



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٨
١٣	اشاره
١٤	اشاره
٢٠	تممه القسم الاول: على عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢٠	تممه الباب الثاني عشر
٢٠	الفصل الثاني
٢٠	اشاره
٢٠	قضاء على..و قضاء الشيخين
٢٤	القرعه لكل أمر مشكل
٢٥	حدث في الجاهليه و قضاء في الإسلام
٢٧	القارصه و القامصه و الواقصه
٣٠	الرسول صلى الله عليه وآله يمتحن أصحابه
٣٠	اشاره
٣١	قولوا الآن
٣١	وارث علمي،و المبين لأمتي
٣٢	لماذا يمتحنهم؟! ..
٣٣	ليهنك الحكمه و العلم
٣٦	الفصل الثالث
٣٦	اشاره
٣٨	و يؤثرون على أنفسهم
٥٤	النبي صلى الله عليه وآله في ضيافه على عليه السلام
٥٥	صدقات عليه السلام على و صدقات غيره
٥٩	يبيع درعه ليطعم المقداد

- رجال لا تلهيهم تجاره ٦١
- اشاره ٦١
- ثلاث مئه دينار لماذا؟! ٦٣
- هل هذا تدخل إلهي؟! ٦٥
- الدينار المرهون عند الجزار ٦٦
- قبول الصدقات و تزكيه العمل ٧٣
- سوره الليل نزلت فى على عليه السلام ٧٤
- سوره الليل فى من نزلت؟! ٨٠
- الفصل الرابع ٨٦
- اشاره ٨٦
- بحق على اغفر للمذنبين ٨٨
- النبي شجره، و على فرعها ٩١
- تكذيب سلمان بحضرة النبي صلى الله عليه و آله ٩٥
- رسول الله يخبر عليا بما يكون ٩٩
- آيه حب أهل البيت حب على عليه السلام ١٠١
- أبو ذر و حديث الرحي ١٠٣
- رابع الخلفاء كيف؟ و لماذا؟! ١٠٥
- الفصل الخامس ١١٢
- اشاره ١١٢
- سوره هل أتى ١١٤
- تشكيكات واهيه ١٢٣
- هل يحتمل هذا الجوع؟! ١٢٤
- الآيه عامه.. و الرافضه يكذبون ١٢٧
- هل تجوز الصدقه بهذا المقدار؟! ١٢٨
- مسكيننا و يتيما و أسيرا ١٣٠
- اشاره ١٣٠

- ١-تنوين التنكير لماذا؟! ١٣٠
- ٢-توافق الترتيب البياني مع الواقع الخارجى ١٣١
- ٣-حالتان تصاعديتان تتعاكسان ١٣٢
- ٤-المسكين..و الباذلون فى اليوم الأول ١٣٣
- ٥-اليتميم و الباذلون فى اليوم الثانى ١٣٥
- ٦-الأسير..و الباذلون:فى اليوم الثالث ١٣٨
- ٧-السائلون..هل هم مسلمون؟! ١٤١
- ٨-الترتيب هنا عكسه فى آيات أخرى ١٤٢
- ٩-الإكرام أم الإطعام؟! ١٤٣
- ١٠-قصه الإطعام..و هدف السوره ١٤٤
- الفصل السادس ١٤٥
- اشاره ١٤٥
- حديث الكساء ١٤٧
- لمحات ضروريه ١٥٢
- اشاره ١٥٢
- أهل البيت ١٥٢
- أهل الرجل ١٥٦
- أهل البيت فى اللغه ١٥٧
- آيات سوره الأحزاب ١٥٨
- الإرادة بماذا تعلقت؟! ١٦٢
- الأولويه القطعيه و مفهوم الموافقه ١٦٦
- التوضيح بالمثال ١٦٦
- الإرادة تشريعيه ١٧١
- الإرادة التشريعيه أولى و أدل ١٧١
- الخبر الصادق و الشهاده الإلهيه ١٧٢
- طريقان آخران:الإلتفات و الإعتراض ١٧٤

- ١-الالتفات ١٧٤
- ٢-الاعتراض ١٧٥
- مخالفة السياق لأجل القرينه ١٧٦
- موقع الإراده التكوينية ١٧٧
- الإرادة التكوينية لا تنافى الإختيار ١٧٧
- خلاصه و بيان ١٧٩
- الفصل السابع ١٨١
- اشاره ١٨١
- أعرابى يدعو بالإسم الأكبر ١٨٣
- هذا فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله ١٩٠
- الاسم الأكبر ١٩٠
- بحق محمد و آل محمد عليك ١٩٢
- على عليه السلام يقول:استجاب الله للأعرابى ١٩٣
- موعدنا المدينه ١٩٤
- الحسين بن على عليه السلام بين الصبيان ١٩٤
- من أبوك؟!من أمك؟! ١٩٥
- هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟! ١٩٦
- من يقرض الملقى الوفى ١٩٧
- المثال واحد و الثياب مختلفه ١٩٧
- يسأل الأعرابى غرضه من الشراء ١٩٨
- أدعيه على عليه السلام ١٩٨
- اشاره ١٩٨
- الأول:أبو الدرداء من حزب معاويه ٢٠١
- الثانى:إنكار فضائل على عليه السلام ٢٠٣
- الثالث:ذنوب على عليه السلام ٢٠٣
- لفت نظر ٢١١

٢١٣	الفصل الثامن
٢١٣	إشاره
٢١٥	حديث الطير فى النصوص
٢١٥	إشاره
٢٢٤	رواه حديث الطير
٢٢٧	ما ذكره صاحب العباقت
٢٢٨	المؤلفات فى طرق حديث الطير
٢٢٩	بين الحاكم و الذهبى
٢٣٤	لا قيمه لهملجات ابن تيميه
٢٣٥	حدث واحد أم أحداث؟! ..
٢٤٠	حديث الطير عن جابر
٢٤١	على أفضل الخلق عليه السلام
٢٤٢	المراد بحب الله لعلى عليه السلام
٢٤٣	الخلافة للأفضل
٢٤٣	تقديم المفضول على الفاضل
٢٤٤	شك على عليه السلام فى كلام عائشه
٢٤٥	عائشه تحقد على على عليه السلام
٢٤٦	التنسيق الأمنى
٢٤٧	النبي صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر
٢٤٩	اللهم اجعله أبى
٢٥٠	أمنيات عائشه و حفصه
٢٥٢	أبو بكر لم يكن معروفا بالفضل
٢٥٢	فشل السياق على الإمتيازات!!
٢٥٥	حب الرجل لقومه
٢٦١	دلالات أخرى فى حديث الطير
٢٦٤	لا أهميه لأكل الطير

- ٢٦٤ ألا يعرف النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله أحب الخلق إلى الله؟! -
- ٢٦٥ حديث الطير لا ينافى النبوه -
- ٢٦٦ حديث الطير و عموم الأفضليه -
- ٢٦٩ الفصل التاسع -
- ٢٦٩ اشاره -
- ٢٧١ النداء بالولاية بعد الغدير -
- ٢٧٥ إخراج الإمامه عن دائره الإختيار -
- ٢٨٠ أولئك هم خير البريه -
- ٢٨٥ ألف حديث في جلسه واحده -
- ٢٨٨ أم سلمه تشهد لعلی عليه السلام -
- ٢٩٣ الفصل العاشر -
- ٢٩٣ اشاره -
- ٢٩٥ الحديثه..تذكر بالضغائن -
- ٢٩٥ اشاره -
- ٢٩٧ ما أحسن هذه الحديثه!! -
- ٢٩٨ الحسن من نعيم الجنة -
- ٢٩٨ ما الذى أبكاك يا رسول الله؟! -
- ٣٠٠ ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله -
- ٣٠٠ ما يهتم عليا عليه السلام -
- ٣٠١ آيه اللعن -
- ٣٠١ مبغض على عليه السلام ردىء الولاده -
- ٣٠٣ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يشهر عليا عليه السلام -
- ٣٠٦ إمتحان الأولاد بحب على عليه السلام -
- ٣٠٦ اشاره -
- ٣٠٨ اختبار المولود -
- ٣٠٩ هذا المعيار حساس -

- ٣١٠ الحادثة في خيبر
- ٣١١ الباب الثالث عشر المرض..الوفاه.
- ٣١١ اشاره
- ٣١٣ الفصل الأول
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٥ إبعثى بها إلى على عليه السلام
- ٣١٦ وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣١٩ درع و سيف و بغله الرسول صلى الله عليه و آله
- ٣٢٧ وصايا النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام
- ٣٣٢ الوصيه حين الإحتضار
- ٣٣٢ اشاره
- ٣٣٣ هل أغمى على النبي صلى الله عليه و آله
- ٣٣٣ النبي صلى الله عليه و آله بعد موته
- ٣٣٥ على عليه السلام الوصى و الإمام
- ٣٣٦ على عليه السلام يقضى الدين،و ينجز العداه
- ٣٣٧ الفصل الثانى
- ٣٣٧ اشاره
- ٣٣٩ تجهيز جيش أسامه
- ٣٤٠ على عليه السلام ليس فى جيش أسامه
- ٣٤٢ لماذا جيش أسامه!؟
- ٣٤٣ رزيه يوم الخميس
- ٣٤٣ اشاره
- ٣٥٠ ما أشبه الليله بالبارحه
- ٣٥١ تشابه آخر بين الحديثين
- ٣٥٢ ما الذى أراد صلى الله عليه و آله أن يكتبه!؟
- ٣٥٣ نصوص تدل على مضمون الكتاب

٣٥٦ ----- لعله أراد استخلاف أبي بكر

٣٦٠ ----- صلاه أبي بكر بالناس

٣٦٣ ----- على عليه السلام يروى و يستدل

٣٧١ ----- الفهارس

٣٧١ ----- اشاره

٣٧٣ ----- ١-الفهرس الإجمالى

٣٧٥ ----- ٢-الفهرس التفصيلى

٣٨٤ ----- دربارہ مرکز

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثانى عشر

الفصل الثانى

اشاره

علم.. و قضاء..

قضاء على.. و قضاء الشيخين

روى جمع من العامه، عن مصعب بن سلام التميمى، و من طرق الخاصه بسندهم عن الصادق «عليه السلام» و غيره، أنه قال: ثور قتل حمارا على عهد النبى «صلى الله عليه و آله»، فرفع ذلك إليه، و هو فى أناس من أصحابه، منهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، فقال النبى «صلى الله عليه و آله»:

يا أبا بكر، إقض بينهما.

فقال: يا رسول الله، بهيمه قتلت بهيمه، ما عليها شىء.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لعمر: اقض بينهما.

فقال كقول أبى بكر صاحبه.

فالتفت النبى «صلى الله عليه و آله» إلى على «عليه السلام» و قال له: يا على، اقض بينهما.

فقال: حبا و كرامه، إن كان الثور دخل على الحمار فقتله فى مستراحه ضمن أصحاب الثور ديه الحمار، و إن كان الحمار دخل على الثور فى مستراحه فلا ضمان على صاحبه الثور.

فرفع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يده إلى السماء و قال: الحمد لله

الذى منّ على العباد بمن يقضى قضاء النبيين (١).

و نقول:

فى هذه الروايه إشارات عديده،نجملها فى ما يلى:

١-إنه«صلى الله عليه و آله»اكتفى بقضاء أبى بكر و عمر،و لم يطلب ذلك من عثمان،ربما لأنهما هما الأساس فى الخلاف على أمير المؤمنين،فإذا ظهر حالهما فى القضاء،و سقط اعتبارهما فيه،لم تصل النوبه إلى الآخرين.

٢-يلاحظ:أنه«صلى الله عليه و آله»قد انتدب أبا بكر للقضاء أولاً، و سماه باسمه،ليظهر أنه هو المقصود فى هذا الأمر،فلم يعد له مناص منه.

ثم نص على عمر،فكان الأمر كذلك.

ص: ٨

١- ١) الأربيعين لأبى الفوارس ص ١٣ و يناييع الموده ص ٧٦ و راجع الفصول المهمه ص ٣٤ و إرشاد المفيد ص ١٨٥ الفصل ٧٥ من الباب ٢،و كذا فى مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٥٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٦ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٨ و راجع:الكافى ج ٧ ص ٣٥٢ و خصائص الأئمه ص ٨١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٢٩ و الفضائل لشاذان ص ١٦٧ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ٦٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٥٤ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ٤٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٥ و يناييع الموده ج ١ ص ٢٢٨ و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٩ ص ٢٥٦ و(ط دار الإسلاميه)ج ١٩ ص ١٩١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان ص ٢٠٨.

و لم يطلب من الحاضرين أن يقضوا فى القضية، بأن يقول: اقضوا فى هذه القضية، فيتقدم كل واحد منهم فيدلى بدلوه، إذ قد لا يتقدم هذان الرجلان لذلك، ليصونا بذلك أنفسهما عن التعرض للمزالمق..

٣- يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يعلق على قضاء أبى بكر و لا على قضاء عمر بنفى أو إثبات، إذ لو صوّب أو خطأ قضاء أبى بكر، أو قضاء عمر، لاتخذ الذى يأتى بعد هذا أو ذاك منحى آخر، يفرضه عليه ما يقوله النبى «صلى الله عليه و آله». و لأجل ذلك أبقى «صلى الله عليه و آله» الأمر فى دائره الابهام و الإحتمال.

٤- و الغريب فى الأمر ذلك التعليل الذى انقذ فى ذهن أبى بكر، فبنى عليه حكمه فى المورد، حيث قال: «بهيمة قتلت بهيمه، ما عليها من شىء..» ثم وافقه عمر على ذلك.

و كأنهما ظنا: أن المطلوب هو مجازاه البهيمة القاتله بالقتل، أو بالسجن، أو بتغريمها ثمن البهيمة المقتوله مع أن الكلام إنما هو فى تغريم صاحب البهيمة القاتله ثمن البهيمة المقتوله لصاحبها.

و النزاع لم يكن بين الثور و أقارب الحمار.. بل كان بين صاحب الثور و صاحب الحمار، الذى يطالبه بثمان حماره، أو تهينه مثله له.

و كان على عمر و أبى بكر أن يفهما مرجع الضمير فى قوله «صلى الله عليه و آله»: اقض بينهما، و أنه يرجع إلى الرجلين، لا إلى الثور و الحمار!!

٥- و الأغرب من هذا و ذاك هو هذه العفويه التى ساقها أبو بكر و عمر للتدليل على بداهه حكم المسأله، و وضوحه الذى لا يقاوم، و الذى

يغنى المتخاصمين عن الترافع، بل و عن التنازع.

٦- وعلينا أن نتأمل كثيرا، و نتوقف طويلا عند قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه و إن كان قد أعرض عن الحديث عن قضاء عمر و أبي بكر، و لكنه ذكر قضاء علي «عليه السلام» بصوره اهتز لها الطامحون و الطامعون و المناوئون له من الأعماق.. حيث إنه جعل قضاءه «عليه السلام» قضاء النبيين، ليدلل علي أنه «عليه السلام» هو وارثهم، و الأحق بمقامهم، و القادر علي مواصلة نهجهم، و تحقيق أهدافهم.

٧- إنه «صلى الله عليه و آله» جعل نفس وجود علي «عليه السلام» من منن الله تعالى علي العباد التي لا بد أن يحمد عليها..

و هذا يشير إلى أن علي العباد أن يتعاملوا مع علي «عليه السلام» بما يتوافق مع هذا العطاء الإلهي لهم..

و هو يعنى: أن وجود علي «عليه السلام» له أعظم الأثر علي العباد، و ليس كوجود أى كان من الناس. فكيف و لماذا يقاس بغيره.

فأين الثريا من الثرى؟!

و أين معاويه من علي؟!

٨- و نعود إلى التذكير بأنه «صلى الله عليه و آله» قد جسد للناس عدم أهليه غير علي «عليه السلام» للمقامات التي يطمحون إليها، و أن وجودهم بالنسبه للعباد لا- يختلف عن وجود غيرهم من سائر الناس، فقد يكون نافعا لهم، و قد لا يكون، بل قد يكون بالغ الضرر لهم.

و جسد لهم أيضا أهليه علي «عليه السلام» بصوره عمليه فى فعل علي «عليه السلام»، و فى رفع يديه «صلى الله عليه و آله» لحمد الله، و الثناء عليه.

ص: ١٠

و جسده أيضا: بالكلمه القويه التي أطلقها في حق علي «عليه السلام»، لتضمنها تصويب قضائه. و الإرتفاع بهذا القضاء إلى مستوى قضاء النبيين، ثم اعتبار نفس وجود علي «عليه السلام» من المنن الإلهيه التي لا بد أن يحمد علي عليها.

القرعه لكل أمر مشكل

عن حريز، عن أحدهما «عليهما السلام» قال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» باليمن في قوم انهدمت عليهم دار لهم، فبقى صبيان: أحدهما مملوك، و الآخر حر، فأسهم بينهما، فخرج السهم على أحدهما، فجعل المال له و أعتق الآخر (1).

و نقول:

إن القرعه لكل أمر مشكل، و هي هنا و إن كانت قد حلت مشكله المال، فصار لأحدهما دون الآخر. لكن موضوع الرقيه و العبوديه لا يستخرج بالقرعه، لأن الإنسان يمكن أن يعطى المال و أن يؤخذ منه، و قد يعطيه الإنسان لغيره، و قد يحتفظ به لنفسه. لكن ليس لأحد الحق في أن

ص: ١١

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ١٦٣ عن الكافي، و تهذيب الأحكام، و عن الإرشاد للمفيد. و الكافي ج ٧ ص ١٣٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ٩ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٦ ص ٣١١ و ج ٢٧ ص ٢٥٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٥٩٢ و ج ١٨ ص ١٧٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٨٥.

يتنازل عن حرّيته، و يجعل نفسه مملوكا، كما أنه ليس من حق أحد أن يستعبد من جعله الله حرا، لا بواسطة القرعه، و لا بغيرها.

و إعطاء المال لمن خرجت القرعه باسمه لا يجعله حرا، و لا الطفل الآخر عبدا. و لكن احتمال أن يكون الطرف الآخر عبدا يبقى قائما. و قد يقوى في ذهن العوام، بل في ذهن الذى أخذ المال أن الشخص الآخر عبد.

و قد حصل التخلص من هذا المحذور كان بمبادرته «عليه السلام» إلى إعتاق الطفل الآخر لإزاله أى احتمال فى حقه.

حدث فى الجاهليه و قضاء فى الإسلام

عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله «عليه السلام»، قال: قضى على «عليه السلام» فى ثلاثه وقعوا على امرأه فى طهر واحد، و ذلك فى الجاهليه قبل أن يظهر الإسلام، فأقرع بينهم، فجعل الولد لمن (للذى-ئىل) قرع له، و جعل عليه ثلثى الديه للآخرين.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى بدت نواجذه.

قال: و قال: ما أعلم فيها شيئا إلا ما قضى على «عليه السلام» (١).

ص: ١٢

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٦٢ عن الشيخ، و عن المفيد، و الكلينى مع اختلاف. و عن مناقب آل أبى طالب عن أبى داود، و ابن ماجه فى سننهما، و ابن بطه، و ابن حنبل فى فضائله، و ابن مردويه بطرق كثيره عن زيد بن أرقم. و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ٢٥ و رياض المسائل ج ١٠ ص ٤٩٩-

١- إن القرعه قد عينت من يأخذ الولد، و يكون له.. و يبدو أن الثلاثه قد واقعوا جاريه كان يملك كل منهم ثلثها.

فأعطاه «عليه السلام» الولد و أسقط عنه حصته و هي الثلث، و ضمّنه الثلثين لرفيقه المشاركين له في ملكيه الجاريه، فإن لكل واحد منهما ثلثها

(١)

و عوائد الأيام ص ٦٤٩ و جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٢٦٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٦٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٨٦ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٠٦ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٨٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٦٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٣٨٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧٩ و ٤٩٦ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٣٨٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ١٧٣ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٨٤١ و الدراريه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٨٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٥ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٢٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٧٥ و الإستبصار للطوسي ج ٣ ص ٣٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٦٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ١٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٥٦٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢١ ص ١١٦ و ج ٢٥ ص ٩٠.

ص: ١٣

أيضا.

٢- لعله «عليه السلام» قد أسقط الحد عنهم، لأنهم إنما فعلوا ذلك، و حملت بالولد في أيام جاهليتهم و كفرهم، ثم ولدته بعد إسلامهم..

و الإسلام يجب ما قبله، فلا يقام الحد بعد الإسلام على من زنى قبل الإسلام.

٣- لقد ضحك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى بدت نواجذه، إعجابا و فرحا بقضاء على «عليه السلام» المصيب للواقع..

القارصه و القامصه و الواقصه

روى: أن جاريه حملت جاريه أخرى على عاتقها عبثا و لعبا، فجاءت جاريه ثالثة، أخرى فقرصت الحامله، فقفزت لقرصتها، فوقعت الراكبه، فاندقت عنقها و هلكت.

فقضى «عليه السلام» على القارصه بثلاث السديه، و على القامصه بثلاثها، و أسقط الثلث الباقي بقموص الراكبه لركوب الواقصه عبثا القامصه.

و بلغ الخبر بذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأمضاه و شهد له بالصواب به (١).

ص: ١٤

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٣٧ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٩٦ و المقنع ص ١١٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١٧٩ -

و أما ما رواه الصدوق و الشيخ عن الأصبح قال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» في جاريه ركبت جاريه، فنخستها جاريه أخرى، فقمصت المركوبه، فصرعت الراكبه فماتت، فقضى بديتها نصفين بين الناحسه و المنخوسه (1).. فمن روايات محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله، عن محمد بن عبد الله بن مهران، و قد استثنى ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح روايته عنهما. و قرره على ذلك الشيخ و النجاشي.

و في طريقه أيضا: أبو جميله، و هو المفضل بن صالح، و حكم النجاشي بضعفه، و صرح ابن الغضائري بوضعه الحديث.

و روايه المفيد و إن كانت مرسله إلا أن إرسال مثله معتبر، و قد ذكره في

(1)

و جواهر الكلام ج ٤٣ ص ٧٥ و جامع المدارك ج ٦ ص ١٩٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٦٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ٤٠.

ص: ١٥

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٣٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١٧٩ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٤١ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٤ ص ١٧٠ و النهايه للطوسى ص ٧٦٣ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٣٧٣ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٣٣٧ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣١٦ و ٣١٧.

فإن قيل: خبر التنصيف من روايات الخاصه، و الأصل فى التثليث العامه، بدليل أن صاحب المناقب رواه عن أبى عبيده فى غريب الحديث، و ابن مهدي فى نزهه الأبصار، عن الأصبع هكذا: قضى «عليه السلام» فى القارصه و القامصه و الواقصه، و هن ثلاث جوار كن يلعبن، فركبت إحداهن صاحبتهما، فقرصتها الثالثه، فقمصت المركوبه، فوقعت الراكبه فوقصت عنقها، فقضى بالديه أثلاثا، و أسقط حصه الراكبه لما أعانت على نفسها، فبلغ ذلك النبى «صلى الله عليه و آله»، فاستصوبه.

قلنا: على تسليم استناد المفيد إلى تلك الروايه، يكون هى أولى بموافقته للإعتبار الصحيح، مع ضعف سند الأول بمن تقدم، و بسعد بن طريف عند الأكثر (١).

ملاحظه:

قرص لحمه: أخذه و لوى عليه بإصبعه فألمه.

قمصت الدابه: أى و ثبت و نفرت.

و قص عنقه: كسرهما و دقها.

و المراد بالواقصه هنا: (التي هى اسم فاعل) معنى اسم المفعول.

ص: ١٦

و روى: جابر و ابن عباس: أن أبى بن كعب قرأ عند النبى: **وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً (١)**. فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لقوم عنده، و فيهم: أبو بكر، و أبو عبيده، و عمر، و عثمان، و عبد الرحمن: قولوا الآن: ما أول نعمه غرسكم الله بها، و بلاكم بها. فحاضوا فى المعاش و الرياش، و الذرية و الأزواج، فلما أمسكوا قال: يا أبا الحسن، قل.

فقال «عليه السلام»: إن الله خلقنى و لم أك شيئا مذكورا، و أن أحسن بى فجعلنى حيا لا مواتا، و أن أنشأنى - فله الحمد - فى أحسن صوره، و أعدل تركيب، و أن جعلنى متفكرا و اعيلا - لا - أبله ساهيا، و أن جعل لى شواعر أدرك بها ما ابتغيت، و جعل فى سراجا منيرا، و أن هدانى لدينه، و لن يضلنى عن سبيله، و أن جعل لى مرادا فى حياى لا انقطاع لها، و أن جعلنى ملكا مالكا لا مملوكا، و أن سخر لى سمائه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه، و أن جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا إناثا.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول فى كل كلمة: صدقت.

ثم قال: فما بعد هذا؟!

فقال على «عليه السلام»: **وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (٢)**.

ص: ١٧

١- ١) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

٢- ٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

فتبسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم يا أبا الحسن، أنت وارث علمي، و المبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدى، الخبر (١).

و نقول:

لا بأس بالإشارة هنا إلى ما يلي:

قولوا الآن

إنه «صلى الله عليه و آله» حين سأل القوم الذين عنده، حدّد لهم وقتا معيننا للإجابة، و زمنا خاصا، فقال لهم: «قولوا الآن».

فلم يعطهم مهلة، يمكنهم فيها البحث عن إجابة لدى غيرهم. كما أنه ألزمهم بالبقاء في أمكنتهم.. لأن حصر زمان الإجابة بأن تكون «الآن» يجعل الانتقال إلى مكان آخر، إما غير ذى جدوى، و إما غير مسموح به..

وارث علمي، و المبين لأمتي

و قد أنتج هذا الإمتحان إعلان حقيقة: أن علم النبي «صلى الله عليه و آله» موجود عند علي «عليه السلام» أيضا، و أن غيره ممن سوف يسعى لاستلاب مقامه «عليه السلام» فاقد لهذا العلم، الذى يحتاج إليه من يخلفه

ص: ١٨

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ٩٨ و ٩٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين ص ١٧٣.

«صلى الله عليه و آله» فى المرجعيه للأمه، حين الإختلاف، و فى كل حين.. لا سيما حين تهجم عليها اللوابس..

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» حصر المرجعيه للأمه كلها بعلى «عليه السلام». فى كل موارد الإختلاف.

و أعظم مورد اختلاف و خلاف حصل فى الأمه هو مقام الخلافه بعده «صلى الله عليه و آله».. و هم ليس فقط لم يرجعوا إلى على «عليه السلام» فيه، بل قهروه على التخلي عنه..

لماذا يمتحنهم!؟

لا- شك فى أنه «صلى الله عليه و آله» كان عالما بحال أصحابه، و بما عندهم من العلم، و لا يحتاج إلى أن يمتحنهم بهذا السؤال الذى وجهه إليهم، و يكلفهم الخوض فى أمور لم يكن لهم أن يخوضوا فيها، لعدم أهليتهم لذلك.

و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد بامتحانهم هذا: أن يعرفوا هم، و يعرف الناس عنهم الأمور التاليه:

١- إن الذين خاضوا فيما خاضوا فيه بمحضر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إنما اقتحموا أمورا لم يكن ينبغى لهم أن يقتحموها. بل كان يجب عليهم الإقرار بعدم المعرفه، و التورع عن القول بغير علم، فإن الظن لا يغنى من الحق شيئا.. لا سيما و أن السؤال هو عن معنى آيه قرآنيه.. و قد نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن تفسير القرآن بالرأى..

فمن لا يتورع أن يقول بغير علم بحضرة الرسول، و في مورد صرح النبي «صلى الله عليه و آله» بالنهي عن القول فيه بغير علم.. لا بد أن يكون بعد رحيله «صلى الله عليه و آله» عن الدنيا أكثر جرأه على هذا الأمر، و لن يردعه رادع، و يمنعه مانع (إيماني أو وجداني) عن اقتحام جرائم جهنم، إلا إن رأى أن أموره ستختل، و أن مصلحته الدنيوية تقضى عليه بالتريث أو الإنسحاب..

٢- إن هذا الإمتحان قد هدف إلى كشف حال رواد التمرد على شرع الله، و نقض التدبير الإلهي و النبوي، حين اتلعوا أعناقهم إلى أخطر و أجل و أعظم مقام بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مدّعين لأنفسهم الأهلبيه له، و يعدون العده للإستيلاء عليه.

و لم يكن صاحب الحق قادرا على مواجهتهم بأكثر من الحججه و الدليل، لأن في التعدي عن هذا الأسلوب تفریطا بأمن الناس، و قد يفسح المجال لاختلال الأمور، و حصول الرده.

أما سائر الناس، فلعل الكثيرين منهم لا يملكون الحججه التي تفي بدفع ادعاءات أولئك الطامحين.. أو أنهم يخشون من مواجهتهم- و لو بالحججه- على مصالحتهم أو أمنهم. و لعل بعضهم يفض الطرف عما يجري، لأنه يرى نفسه منتفعا من هذا الجو الذي أثاروه و أوجدوه..

ليهنك الحكمة و العلم

و قد هنا النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بالحكمه أولا، ثم بالعلم ثانيا. و الحكمه تحتاج إلى توفيق و تعليم، و هي هبه إلهيه، لا ينالها

إلا الأوحى من الناس عن جداره و استحقاق. و ليست مجرد تقديرات و إدراكات عقلية، كما ربما يتوهمه المتوهمون.

و لذلك يقول تعالى: **و يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ (١).**

و يقول: **وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ (٢).**

و قال: **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٣).** و الآيات المصرحة بتوقيفيه الحكمة كثيره.

و قدم النبي «صلى الله عليه و آله» التهنئه بالحكمه، لأنها محض عطاء إلهي..

أما العلم، فقد ينال البشر شيئاً منه مهما كان ضئيلاً بوسائلهم التي منحهم الله إياها مما اقتضته خلقتهم، مثل: العقل و الفطره، و غير ذلك..

و لعل التهنئه بالحكمه هنا يشير: إلى أن الإجابة على السؤال هنا مرهونه بالحكمه بالدرجه الأولى، ثم بالعلم.. و هذا ما لم يكن يملكه سوى أمير المؤمنين «عليه السلام». كما أظهرته هذه الواقعه و سواها..

ص: ٢١

١-١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

٢-٢) الآية ١٢ من سوره لقمان.

٣-٣) الآية ٢٦٩ من سوره البقره.

اشاره

بذل على عليه السلام و الإمامه..

ص: ٢٣

١- قال ابن شهر آشوب «رحمه الله»: تفسير أبي يوسف: يعقوب بن سفيان، و علي بن حرب الطائي، و مجاهد بأسانيدهم، عن ابن عباس و أبي هريره، و روى جماعه عن عاصم بن كليب عن أبيه- و اللفظ له- عن أبي هريره: أنه جاء رجل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال «صلى الله عليه و آله»: من لهذا الرجل الليله؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمه و سألتها: ما عندك يا بنت رسول الله؟!!

فقلت: ما عندنا إلا قوت الصبيه، لكننا نؤثر ضيفنا به.

فقال علي «عليه السلام»: يا بنت محمد «صلى الله عليه و آله»، نومي الصبيه و اطفئي المصباح. و جعللا يمضغان بألستهما.

فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج، فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبي «صلى الله عليه و آله».

فلما سلم النبي «صلى الله عليه و آله» من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». و بكى بكاء شديدا، و قال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب

الرب من فعلكم البارحة، اقرأ: وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ أَى مجاعه. وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ .يعنى: عليا، و فاطمه،
و الحسن، و الحسين «عليهم السلام» فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)» (٢).

قال الحميرى:

قائل للنبي إني غريب

جايح قد أتيتكم مستجيرا

فبكى المصطفى و قال: غريب

لا يكن للغريب عندي ذكورا

من يضيف الغريب قال على:

أنا للضيف فانطلق مأجورا

ابنه العم هل من الزاد شيء

فأجابت أراه شيئا يسيرا

كف بر قال: اصنعيه فإن

الله قد يجعل القليل كثيرا

ثم أطفى المصباح كى لا يرانى

فأخلى طعامه موفورا

جاهد يلمظ الأصابع و الضيف

يراه إلى الطعام مشيرا

عجبت منكم ملائكة الله

و أرضيتم اللطيف الخيرا

و لهم قال: يؤثرون على

-
- ١-١) الآية ٩ من سورة الحشر.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨ و ص ٣٤ و ج ٣٦ ص ٥٩ و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ و الأملى للطوسي ص ١١٦ و عن كنز جامع الفوائد، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٠.
- ٣-٣) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

٢- روت الخاصه و العامه، منهم: ابن شاهين المروى، و ابن شيرويه الديلمى، عن الخدرى و أبى هريره: أن عليا أصبح ساغبا، فسأل فاطمه طعاما.

فقال: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسى، و على الحسن، و الحسين.

فقال: ألا أعلمتى، فأتيتكم بشيء؟!؟

فقال: يا أبا الحسين، إنى لأستحى من إلهى أن أكلفك ما لا تقدر عليه.

فخرج و استقرض من النبى دينارا، فخرج يشترى به شيئا.

فاستقبله المقداد قائلا ما شاء الله.

فناوله على الدينار، ثم دخل المسجد، فوضع رأسه، فنام، فخرج النبى، فإذا هو به، فحركه و قال: ما صنعت؟!؟

فأخبره، فقام و صلى معه فما قضى النبى صلاته، قال: يا أبا الحسن، هل عندك شيء نفطر عليه، فنمىل معك؟!؟

فأطرق لا يجيب جوابا حياء منه. و كان الله أوحى إليه أن يتعشى تلك الليله عند على.

فانطلقا حتى دخلا على فاطمه، و هى فى مصلاها، و خلفها جفنه تفور دخانا، فأخرجت فاطمه الجفنه، فوضعتها بين أيديهما.

فسأل على «عليه السلام»: أنى لك هذا؟!؟

ص: ٢٧

قالت: هو من فضل الله و رزقه، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

قال: فوضع النبي كفه المبارك بين كتفي علي، ثم قال: يا علي، هذا بدل دينارك. ثم استعبر النبي باكيا و قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم.

في روايه الصادق «عليه السلام»: أنه أنزل الله فيهم: **وَ يُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ (١)**.

قال الحميري:

و حدثنا عن حادث الأعور الذي

تصدقه في القول منه و ما يروى

بأن رسول الله نفسه فداؤه

و أهلى و مالى طاوى الحشا يطوى

لجوع أصاب المصطفى فاغتنى إلى

كريمته و الناس لاهون فى سهو

فصادفها و ابني علي و بعلمها

و قد أظرقوا من شدة الجوع كالنضو

فقال لها: يا فطم قومي تناولى

و لم يك فيما قال ينطق بالهزو

هديه ربي إنه مترحم

فقامت إلى ما قال تسرع بالخطو

فجاءت عليها الله صلى بجفنه

مكرمه باللحم جزوا على جزو

فسموا و ظلوا يطعمون جميعهم

فبخ بخ لهم نفسى الفداء و ما أحوى

فقال لها: ذاك الطعام هديه

من الله جبريل أتانى به يهوى

و لم يك منه طاعما غير مرسل

و غير وصى خصه الله بالصفو

ص: ٢٨

١-١) الآية ٩ من سورة الحشر.

٣- وفي روايه حذيفه: أن جعفرأ أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» الفرع من العالیه، و القطيفه، فقال النبي: لأدفعن هذه القطيفه إلى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

و أعطاها عليا «عليه السلام»، ففصل على القطيفه سلكا، فباع بالذهب، فكان ألف مثقال، ففرقه في فقراء المهاجرين كلها.

فلقيه النبي و معه حذيفه، و عمار، و سلمان، و أبو ذر، و المقداد، فسأله النبي الغداء.

فقال حياء منه: نعم.

فدخلوا عليه، فوجدوا الجفنه (١).

٤- عن محمد بن العباس، عن محمد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمال و حلل و أصحابه حوله جلوس، فقسمه عليهم حتى لم تبق منه حله و لا دينار، فلما فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين، و كان غائبا. فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: أيكم يعطى هذا نصيبه، و يؤثره على نفسه؟!

ص: ٢٩

١- ١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠ و ٣١ و راجع ج ٣٦ ص ٦٠ عن كثر جامع الفوائد، و تأويل الآيات الظاهره.

فسمعه على «عليه السلام»، فقال: نصيبى.

فأعطاه إياه، فأخذه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأعطاه الرجل، ثم قال: يا على، إن الله جعلك سباقاً للخير، سخياً بنفسك عن المال. أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمه. و الظلمه هم الذين يحسدونك، و يبغون عليك، و يمنعونك حقك بعدى (١).

قالوا: الفرع: المال الطائل. و العالیه: مكان بأعلى أراضي المدینة، و يبدو أن القطیفه كانت مطرزه بأسلاك الذهب (٢).

و نقول:

١- إن الفقر ليس عيباً، إلا- حين يكون سببه الكسل، و الإتكمال على جهد الآخرين، أو غير ذلك من أسباب تشير إلى خلل فى المزايا الروحيه و الإنسانيه.. و لم يكن النبى «صلى الله عليه وآله» و لا على «عليه السلام» إلا القمه فى الفضل و الكمال، و الأخلاق الفاضله، و المزايا النبيله..

و الأسباب التى اقتضت نزول الآيه المباركه مره أو أكثر تبين أن هذا الفقر قد كشف لنا عن أفضل المزايا، و أعظم الفضائل فى هؤلاء الذين نأوا بأنفسهم عن الدنيا و زخارفها، و لم يهتموا لها إلا بالمقدار الذى فرضه الله تعالى عليهم..

٢- إن النبى «صلى الله عليه وآله» حين أراد مساعدته ذلك الجائع لم

ص: ٣٠

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٦٠ عن كنز جامع الفوائد.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١ و ٣٢.

بيادر إلى دق أبواب الأغنياء، و طلب المساعدة منهم، بل بدأ بنفسه، و بيوته..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يذهب بنفسه إلى تلك البيوت لسؤال أزواجه عن شيء من الطعام، بل أرسل إليهن من يسألهن عن ذلك.. فلم يعد هناك أية فرصة لتوهم أى نوع من أنواع حب الإستثثار بشيء، مهما كان الدافع إلى ذلك معقولا و مقبولا، و كافيا لتبرير المنع..

٤- و بعد أن ظهر أن بيوت رسول الله «صلى الله عليه و آله» خاليه إلا- من الماء، لم يخاطب النبي «صلى الله عليه و آله» فى أمره للناس شخصا بخصوصه، فلم يطلب من على «عليه السلام» مثلا أن يتولى سد حاجته، بل أطلق الخطاب لكل من حضر، و قال: من لهذا الرجل الليلة؟! لهذا الرجل الليلة؟!!

و لعل سبب ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن ينيل عليا «عليه السلام» ثواب المبادره و الإختيار، و ثواب البذل و العطاء، و الإيثار، و لكى لا يتوهم أحد أنه «عليه السلام» قد رضى بما فرض عليه حياء، أو اتباعا و طاعه. و لا يعلم إن كان وراءها حرص و اندفاع، أو ليس وراءها شيء من ذلك.

٥- و اللافت هنا: أن فاطمه الزهراء «عليها السلام» هى التى اقترحت إيثار ذلك الجائع بقوت ولديها، مع أن الأم تكون عادة أحرص على طعام أبنائها و توفيره لهم.

٦- ربما يسأل سائل عن أنه كيف جاز للزهراء و على «عليهما السلام» أن يجيعا ولديهما، و يتصرفا بحقهما تصرفا يعرضهما للأذى أو الضرر. أو

يوقعهما في تعب و مشقه؟!!

و يمكن أن يجاب:

أولاً: بأن الحسنين «عليهما السلام» كانا منسجمين مع تصرف أبويهما، و لا يرضيان بالإحتفاظ بالطعام لنفسيهما، و إبقاء ذلك الرجل جائعاً.

و صغر سنهما لا يعنى أنهما يريان أنفسهما في منأى عن التكليف الإلهيه، فإن التكليف الذى هو منوط بالسن، إنما لوحظ السن فيه بالنسبه لنا نحن.

أما الأنبياء و أوصيائهم، فلعل الأمر ليس منوطاً بالسن، بل بالقدره و العلم و الإدراك. و هذا متحقق فيهم «عليهم السلام» بأقصى الدرجات، كما يدل عليه قول عيسى «عليه السلام» حين ولادته: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (١)، كما تدل عليه أجوبتهم على أدق المسائل فى حال صغرهم، بالإضافة إلى شواهد أخرى..

و لأجل ذلك تقول الروايه: إن الآيه المباركه نزلت فى الأربعة: على و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام»، فراجع..

ثانياً: إننا و إن لم نعرف الوجه فى هذا التصرف، فلا نشك فى صحه و مشروعيه، فإننا إنما نأخذ التشريع منهم «عليهم السلام»، و تكفينا عصمتهم الثابته بنص القرآن للإجابة على أى سؤال، و إزاله أية شبهه..

٧- إن تعدد الوقائع المرويّه فى بيان شأن نزول قوله تعالى: وَ يُؤْتِرُونَ

ص: ٣٢

(١- ١) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سوره مريم.

فى على «عليه السلام» لا- يوجب خللا- فى الروايات، لإمكان صحه جميعها، و تكرر نزول الآيه فى هذه الواقعه و تلك.. و هذا معروف و مألوف..

فلا- عجب إذا كانت آيه الإيثار قد نزلت فى قضيه الرجل الجائع، و إيثارهم إياه بطعام الإمامين: الحسن و الحسين «عليهما السلام».. ثم نزلت فى مناسبه إيثار على «عليه السلام» بالحله التى كساه إياها الرسول «صلى الله عليه و آله» ذلك الذى جاءه يشكو عريه و عرى أهل بيته..

ثم نزلت فى إيثاره «عليه السلام» المقداد بالدينار الذى استقرضه.

و هذا يفسر التعبير فى الآيه بالفعل المضارع الدال على الدوام و الإستمرار، و أن هو خلقهم «عليهم السلام».

٨- و عن قول الراوى: إنهما جعللا يمضغان بألسنتهما نقول:

هل أراد «عليهما السلام» الإيحاء لذلك الضيف بأنهما يأكلان ما يأكل؟!

و لماذا يريدان إفهامه ذلك؟! و هل كان هو مهتما لهذا الأمر؟!

و إذا كان على «عليه السلام» يريد أن يفهمه ذلك، فما شأن الزهراء «عليها السلام» فى هذا الأمر؟! و هل تجلس مع رجل غريب لتأكل معه، و تسمعه صوت مضغها للطعام؟!

و إن كان المقصود هو الإيحاء للصبيه بذلك، فهو لا معنى له، لأن ذلك يزيد فى رغبتها بالطعام؟!

فالأنسب القول: بأن عليا و فاطمه «عليهما السلام» جعلتا يفعلان ذلك من دون أن يكون الهدف إسماع الضيف، بل كان ذلك هو ما اقتضته شده حاجتهما إلى الطعام.

أو يقال: إن الصبيه-و المقصود هو الحسنان «عليهما السلام»- باتا يمضغان بألستهما، استجابته لدواعى الحاجة إلى الطعام..

و لكن أين كانت زينب و أم كلثوم عن هذه الحادته؟! هل كان ذلك قبل ولادتهما!؟

أم أن الإيثار كان بخصوص طعام الحسن و الحسين «عليهما السلام»؟! لأنهما اللذان يمكنهما المبادرة الإختيارية إلى أمر من هذا القبيل، لخصوصيه فيهما أشرنا إليها فيما قدمناه آنفا برقم (٤).

٩-و قد أظهر الله سبحانه الكرامه لهما حين وجدا الجفنه مملوءه طعاما، ليعلم الناس أن التجاره مع الله رابحه دائما..

١٠-و حديث الدينار الذى أعطاه «عليه السلام» للمقداد دل أن عليا «عليه السلام» أصبح ساغبا، و يبدو أنه كان قد مضى عليه يومان بلا طعام.. و أن الزهراء «عليها السلام» آثرت بالطعام على نفسها و على الحسنين «عليهما السلام»..

و من المعلوم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان أيضا يطوى بعض أيامه بلا طعام، و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع.. مع أن الكثيرين من الناس كانوا على استعداد لبذل أموالهم له، و كثير منهم يبذل نفسه فى سبيله و من أجله..

و كان على و الزهراء و الحسنان «عليهم السلام» أقرب الناس إليه، و أحبهم إليه، و لكنهم جميعا يعرضون عن هذه الدنيا، و يسوون أنفسهم بأضعف الناس فيها.. على قاعده: «و لعل بالحجاز أو اليمامة، من لا عهد له بالشيع» و على قاعده: «ألا و إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، و من عيشه بقرصيه، ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك، و لكن أعينوني بورع و اجتهاد، و عفه و سداد» (١).

١١- و قد ذكرت الزهراء «عليها السلام» لعل «عليه السلام»: أنها آثرت بالطعام غيرها على نفسها، و على ولديها، مصرحه باسمهما: «الحسن و الحسين»، فهما اللذان يمكن التصرف بحصتهما، لخصوصيتهما فى التكليف، و الإدراك و سائر الكمالات، بملاحظه ما لهما من مقام فى الإمامه للأمه.

و ربما كان هذا التصرف بطلب منهما، كما أشرنا إليه حين الحديث عن سوره هل أتى.

ص: ٣٥

١- ١) نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٧٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ و ج ١٦ ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٤٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣١٨ و ٣٤٠ و ج ٦٧ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٣ ص ٢٧٢ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٣٩ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٣٩.

١٢- وقد صرحت الزهراء «عليها السلام»: بأنها تستحي من الله أن تكلف عليا «عليه السلام» ما لا- يقدر عليه.. مع أن عليا «عليه السلام» ألمح إلى أنه كان قادرا على أن يأتيهم بشيء، حيث قال لها: «ألا أعلمتني، فأتيتكم بشيء؟»!

فهل علمت «عليها السلام» ما لم يعلمه على «صلوات الله عليه»؟! بمعنى أنها تحدثت عن علمها بالواقع، فأخبرته: أنه «عليه السلام» حتى لو سعى للحصول على شيء فإنه لن يحصل عليه..

أما على «عليه السلام» فكلمها وفق الأحوال الظاهره، و المتوقعه، بحسب العاده عند سائر الناس، بغض النظر عما ينكشف له بعلم الإمامه..

و بذلك تكون هذه الروايه قد تضمنت إشاره إلى أن لدى الزهراء «عليها السلام» معرفه أرقى من المعرفه الظاهرية المتوفره لدى سائر الناس.

و ذلك لبيان عظمتها، و تأكيد تميزها عن سائر النساء بهذا المقام الذى لا يناله إلا صفوه الخلق.. و على رأسهم أبوها «صلى الله عليه و آله»، و زوجها «عليه السلام».

١٣- و قد لفت نظرنا: أنه «عليه السلام» قد «استقرض» من النبى «صلى الله عليه و آله» ديناراً. مع أن الأمور كانت تجرى بينهما على أساس أنهما عائله واحده.. و الإستقراض معناه: أن ثمة قيوداً و حدوداً لم نعهد لها!! فكيف نفسر ذلك؟! و نجيب:

أولاً: لعل النبى «صلى الله عليه و آله» كان قد ادخر هذا الدينار

للإنفاق على أزواجه. ولم يكن يمكنه التفريط به، مع حاجه من تجب نفقته عليه..

ثانياً: لعل المقصود: هو أن ينال النبي «صلى الله عليه وآله» ثواب القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشره (١). وأن ينال على «عليه السلام» ثواب الكاد على عياله، فإنه كالمجاهد في سبيل الله (٢)، حيث لا بد أن يكاد في تحصيل الدينار ليرده إلى صاحبه..

١٤- وقد أعطى على «عليه السلام» الدينار كله للمقداد، وكان بإمكانه أن يتقاسمه معه. فيكون قد نال ثواب الصدقة من جهه، وحل مشكله العيال من جهه أخرى.

ص: ٣٧

١- ١) الكافي ج ٤ ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١٣٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٣٠٠ و(ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٢٠٩ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٣٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ١٢٢ و ج ١٨ ص ٢٨٦ و ٢٨٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٥٠١ و ألف حديث في المؤمن للشيخ هادي النجفي ص ١٠٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٩ و ٣٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٩٠ و ج ٥ ص ٢٣٩.

٢- ٢) الكافي ج ٥ ص ٨٨ و راجع: تحف العقول ص ٤٤٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٦٧ و(ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ٣٨١.

و لكنه «عليه السلام» أراد:

أولاً: أن ينال ثواب الإيثار على النفس حتى مع الخصاصه الظاهره..

ثانياً: إذا نظرنا إلى مجموع الروايات و جمعنا بينها، فقد نستفيد: أنه «عليه السلام» أراد أن يعطى المقداد ما يغنيه عن العوده إلى معاناه شدائد الحاجه فى الجهات المختلفه، و ربما كان منها كسوه عياله «رحمه الله» أيضاً.

بل لعله رأى أن حاجه المقداد و عياله كانت غير قابله للتجزئه، فقد كانوا بحاجه إلى الكسوه أكثر من أى شىء آخر. و الكسوه قد تكون أكثر أهميه و حساسيه حتى من معاناه الجوع. فأعطاه الحله ليكتسى هو بها، ثم أعطاه الدينار ليكسو به عياله.

١٥- و رغم أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد سأل علياً «عليه السلام» عما صنع، فأخبره. فإنه «صلى الله عليه و آله» طلب منه بعد انقضاء صلاته أن يتعشى عنده، لأن الله تعالى قد أوحى إلى نبيه «صلى الله عليه و آله» بذلك، ليظهر الكرامه الإلهيه للزهراء و على «عليهما السلام»، كما أظهرها لمريم «عليها السلام» من قبل.

و لكن هناك فرق جوهرى بينهما، و هو: أن علياً «عليه السلام» قد نام بعد تصدقه بالدينار، فكان نومه كيقظته عباده يستحق معها الكرامه.

أما مريم «عليها السلام»، فإن استحقاقها لإظهار هذه الكرامه لها مرهون باشتغالها بالعباده بالفعل، فأناها الله تعالى تلك الكرامه نتيجة لذلك.

إذ لم يكن نومها مثل نوم على «عليه السلام».

كما أن فاطمه «عليها السلام» كانت حياتها كحياه علي «عليه السلام» كلها عباده، و كان نومها و يقظتها و شغلها و فراغها علي حد سواء في ذلك..

فهى تستحق الكرامه فى كل حال، و علي كل حال.

النبى صلى الله عليه و آله فى ضيافه علي عليه السلام

عبد الله بن علي بن الحسين، يرفعه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أتى مع جماعه من أصحابه إلى علي «عليه السلام»، فلم يجد علي شيئاً يقربه إليهم، فخرج ليحصل لهم شيئاً، فإذا هو بدينار علي الأرض، فتناوله و عرّف به، فلم يجد له طالباً، فقومه علي نفسه، و اشترى به طعاماً، و أتى به إليهم.

و أصاب [به] عوضه، و جعل ينشد صاحبه، فلم يجده، فأتى به النبى «صلى الله عليه و آله» و أخبره.

فقال: يا علي، إنه شىء أعطاكه الله لما اطلع علي نيتك و ما أردته، و ليس هو شىء للناس، و دعا له بخير (١).

و نقول:

لا نرى حاجه إلى التعليق على هذه الحادته، غير أننا نعيد على مسامع القارئ الكريم ما صرحت به الروايه من أنه «عليه السلام»:

ص: ٣٩

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠ عن مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٣.

١- قوم الدينار على نفسه قبل أن يتصرف فيه.

٢- إنه «عليه السلام» عرّف الدينار مرتين:

إحداهما: قبل التصرف فيه.

و الثانية: بعد أن أصاب عوضه، و أصبح قادرا على الوفاء به لصاحبه.

٣- إن قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلّ «عليه السلام» قد تضمن أن للنوايا الحسنه آثارها على صعيد استدعاء الهبات و المنح الإلهيه.

٤- إن النبي «صلى الله عليه و آله» أسقط عن علي «عليه السلام» مسؤوليه البحث عن صاحب الدينار حين أخبره أنه عطاء إلهي، و ليس له صاحب بعينه في الناس.

صدقات عليه السلام على و صدقات غيره

جاء في تفسير الإمام العسكري: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصبح يوما و قد غص مجلسه بأهله، فقال: أيكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله؟! فسكتوا.

فقال علي «عليه السلام»: أنا، خرجت و معي دينار أريد أشتري به دقيقا، فرأيت المقداد بن أسود، و تبينت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: وجبت.

ثم قام آخر، فقال: قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي، جهزت رجلا- و امرأه يريدان طريقا و لا- نفقه لهما، فأعطيتهما ألف درهم. فسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقالوا: يا رسول الله، مالك قلت لعلي: «وجبت»، و لم تقل لهذا و هو أكثر صدقه؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أما رأيتم ملكا يهدى خادمه إليه هديه خفيفه فيحسن موقعها، و يرفع محل صاحبها. و يحمل إليه من عند خادم آخر هديه عظيمه، فيردها و يستخف بباعثها؟!!

قالوا: بلى.

قال: فكذلك صاحبكم على، دفع ديناراً منقاداً لله، ساداً خله فقير مؤمن، و صاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معانده لأخي رسول الله، يريد به العلو على علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فأحبط الله عمله، و صيره وبالاً عليه.

أما لو تصدق بهذه النية من الثرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزد بذلك من رحمه الله إلا بعداً، و لسخط الله تعالى إلا قرباً، و فيه ولوجاً و اقتحاماً. الحديث (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: يستوقفنا هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» استخدم أسلوباً استدرجياً أراد أن يظهر به إخلاص علي «عليه السلام»، و فضله.. و أنه لا يظهر الزهد و العبادة بالدنيا تصنعاً، كما سيأتي بيانه في خلافه عمر بن

ص: ٤١

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٨ و التفسير المنسوب للإمام العسكري (ط مدرسه الإمام المهدي) ص ٨٣ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٣١.

الخطاب، حيث زعموا أن عمر قد اتهمه بذلك.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعطى للناس درسا في الإخلاص، و لكن لا بأسلوب الوعظ الكلامي، بل بتقديم الأمثولة العملية، و تجسيد المعنى بصورة واقعية و حيّة، تشد الأنظار إليه، و تحنو القلوب عليه، فإنه أوقع في النفس، و أرضى للوجدان..

ثالثاً: إن البعض توهم أمرين:

أحدهما: توهم: أن الميزان في الفضل، و في قبول الأعمال هو الكثرات و الأحجام. و توهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» منح علياً «عليه السلام» و سام القبول لأجل ذلك، فقد كانت صدقته ديناراً في وقت حاجه و عوز، يقل التصدق فيها بالذهب..

الثاني: توهم: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما تكلم مع علي «عليه السلام» بمقتضى المجامله، أو على الطريقه القانونيه، التي تلاحظ الأحوال في مظاهرها و تجلياتها الخارجيه، و تصدر الحكم على هذا الأساس.

و نقول:

لقد غاب عن ذهن هذا البعض أمران آخران هما:

الأول: أنه «صلى الله عليه وآله» له طريق إلى الباطن، و يستطيع باستشرافه إليه، و اطلاعه عليه أن يعرف المخلص في عمله من غيره.

و أنه «صلى الله عليه وآله» لو لم يطلع على إخلاص علي «عليه السلام»، و أنه قد ابتغى وجه الله بالفعل، لم يقل له: «وجبت»، لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، و لا يمكن أن يخطئ الوحي في كشفه للحقائق.

ص: ٤٢

وقد كان سؤاله «صلى الله عليه وآله» عن الذى ابتغى وجه الله فى صدقته، وهذا أمر باطنى لا يقف عليه إلا علام الغيوب، ومن أعطاه الله تعالى معرفه ذلك بوسائل يهيؤها له..

الثانى: إن المعيار فى الأعمال: هو الكيف. وليس الكم و المقدار، وذلك الرجل إنما أراد أن يتباهى بالكم و الحجم، حين قال: «أنفقت اليوم أكثر مما أنفق على»..

و الأريب اللبيب لا بد أن يسأل عن سبب هذه المقايسه بين مقدار ما أنفقه ذلك الرجل، و ما أنفقه على «عليه السلام»، و سيستم رائحه اعتماد الأحجام و المقادير فى مقياس هذا الرجل، و معايير الرد و القبول عنده.

رابعاً: إن اعتراض الجماعه على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد بين أنهم كانوا على شاكله ذلك الرجل فى فهمهم للأمور و تعاطيهم معها، فكانوا بحاجة إلى التوضيح و التصحيح، كصاحبهم..

خامساً: إنه «صلى الله عليه وآله» قد بين الفرق بين الرجلين، فعلى «عليه السلام» دعاه إلى الأعتاء أمران:

أحدهما: رضا الله.

و الآخر: شعوره الإنسانى، و إحساسه بالآلام الآخرين، و حبه للتخفيف عنهم..

أما الرجل الآخر، فأعطى إرضاء لمن يراه سلطاناً يضر و ينفع، و يعطى و يمنع، و هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كان يريد بذلك منافسه على «عليه السلام» و الإستعلاء عليه.. فأحبط الله عمله إلى آخر ما قال.

سادسا: إن هذه الحادثة رغم أهميتها و حساسيتها لم تستطع أن تفصح لنا عن اسم ذلك الشخص الذى أراد منافسه على «عليه السلام»، و لعله من ذلك الفريق الذى جرت عاداتهم بالذب عنه، و التستر عليه فى أمثال هذه الحالات، و ما أكثرها!!

يبيع درعه ليطعم المقداد

و فى حديث ابن عباس: أن المقداد قال له: أنا منذ ثلاثة أيام ما طعمت شيئا.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» و باع درعه بخمس مائه، و دفع إليه بعضها، و انصرف متحيرا.

فناداه أعرابى: اشتر منى هذه الناقه مؤجلا.

فاشترها بمائه، و مضى الأعرابى.

فاستقبله آخر، و قال: بعنى هذه بمائه و خمسين درهما.

فباع.

و صاح: يا حسن و يا حسين، إمضيا فى طلب الأعرابى و هو على الباب.

فرآه النبى «صلى الله عليه و آله» و هو يتبسم و يقول: يا على، الأعرابى صاحب الناقه جبرئيل، و المشتري ميكائيل.

يا على، المائه عن الناقه، و الخمسين بالخمس التى دفعتها إلى المقداد، ثم

تلا: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (١) الْآيَةَ (٢).

و نقول:

١- إن حديث المقداد هذا هو واقعه أخرى غير ما تقدم من إعطائه الحله حين احتاج إلى الكسوه، وإعطائه الدينار حين احتاج إليه.

٢- إن لهذه الحادته رمزيه خاصه، من حيث إنها إيثار.

ثم من حيث نوع ما آثره به، وهى درعه التى يفترض أن تحميه من سيوف و نصول و سهام أعدائه، التى يراد لها أن تفتك فيه، و تزهرق روحه.

فكانه «عليه السلام» جاد له بنفسه.

«و الجود بالنفس أقصى غايه الجود».

٣- إن هذا الإخلاص و الإيثار استحق أن يجد «عليه السلام» التعويض عما أنفقه ماديا و معنويا إلى الحد الذى تولت الملائكه فيه التجاره له، و معه.

٤- إن ما فعله جبرئيل و ميكائيل لم يأت فى سياق المكافأه. لأن ما يستحقه من ذلك لا يقدر بثمن. بل جاء فى سياق إيجاد المخرج من الحيره.

و هذا ينبئ عن أن المكافأه الحقيقيه لا مجال لتصورها فى أهميتها و عظمتها.

ص: ٤٥

١- (١) الآية ٢ من سوره الطلاق.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١ عن مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٠.

قال ابن شهر آشوب:

كتاب أبي بكر الشيرازي بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ:**

بِغَيْرِ حِسَابٍ

(١)

قال: هو و الله أمير المؤمنين.

ثم قال بعد كلام: وذلك أن النبي «صلى الله عليه و آله» أعطى عليا يوما ثلاثمائة دينار أهديت إليه، قال علي: فأخذتها و قلت: و الله لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقه يقبلها الله مني، فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخذت مائه دينار، و خرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأه، فأعطيتها الدنانير.

فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدق علي الليلة بمائه دينار علي امرأه فاجره.

فاغتمت غما شديدا، فلما صليت الليلة القابله صلاه العتمه أخذت مائه دينار و خرجت من المسجد و قلت: و الله لأتصدقن الليلة بصدقه يتقبلها ربي مني، فلقيت رجلا، فتصدقت عليه بالدنانير.

فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدق علي البارحه بمائه دينار علي رجل سارق.

ص: ٤٤

فاغتممت غما شديدا و قلت: و الله لأتصدقن الليله صدقه يتقبلها الله منى، فصليت العشاء الآخره مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم خرجت من المسجد و معى مائه دينار، فلقيت رجلا، فأعطيته إياها.

فلما أصبحت قال أهل المدينه: تصدق على البارحه بمائه دينار على رجل غنى.

فاغتممت غما شديدا، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فخبرتة.

فقال لى: يا على، هذا جبرئيل يقول لك: إن الله عز و جل قد قبل صدقاتك، و زكى عملك.

إن المائه دينار التى تصدقت بها أول ليله وقعت فى يدى امرأه فاسده، فرجعت إلى منزلها و تابت إلى الله عز و جل من الفساد، و جعلت تلك الدنانير رأس مالها، و هى فى طلب بعل تتزوج به.

و إن الصدقه الثانيه وقعت فى يدى سارق، فرجع إلى منزله و تاب إلى الله من سرقته، و جعل الدنانير رأس ماله يتجر بها.

و إن الصدقه الثالثه وقعت فى يدى رجل غنى لم يرك ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله، و وبخ نفسه، و قال:

شحا عليك يا نفس، هذا على بن أبى طالب تصدق على بمائه دينار و لا مال له، و أنا فقد أوجب الله على مالى الزكاه لأعوام كثيره لم أزكه؟!

فحسب ماله و زكاه، و أخرج زكاه ماله كذا و كذا دينارا، فأنزل الله

فيك: رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ (١) الْآيَةَ (٢).

و نقول:

في هذه الروايه أمور يحسن الوقوف عندها، و التأمل فيها، و هي التاليه:

ثلاث منه دينار لماذا!؟!

قد يسأل سائل عن المبرر لإعطاء هذه المبالغ الطائله لرجل واحد، و كان بالإمكان تفريقها على مئات الفقراء. مع علمنا بانتشار الفقر، و شيوع الحاجه بين الناس.

و نجيب:

إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعطها لمن يدخرها، و يقفل عليها في خزائنه، بل هو يعطيها لمن ينفقها وفق ما يرضى الله تعالى و يرضيه على أتم وجهه، و يقول للدنيا: غري غيرى.. أبى تعرضت؟! أم إلتى تشوفت؟! (٣).

ص: ٤٨

١- ١) الآية ٣٧ من سوره النور.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨ و ٢٩ و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢٧.

٣- ٣) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ١٦ و خصائص الأئمه ص ٧١ و روضه الواعظين ص ٤٤١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٥٢ و كنز الفوائد ص ٢٧٠ و الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ٨٦ و مناقب آل أبى طالب (المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٧٠ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى -

و من يقول فيه أعداؤه: «لو كان له بيتان: بيت من تبن، وبيت من تبر، لأنفق تبره قبل تبنه» (١).

ثانيا: إن الإعطاء لا يجب أن يكون دائما لسد الخلة، و دفع الحاجه، بل قد يكون سببه نشر الدين، أو التألف على الإسلام، أو إفهام الآخرين معان يحسن بهم أن يعرفوها و يفهموها، و أن يتلمسوها.

من أجل ذلك نقول:

إنه «عليه السلام» حين أعطى منه دينار لرجل واحد في الليله الأولى،

(٣)

ص ٥٥٧ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٣٢ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٢٦ و ذخائر العقبي ص ١٠٠ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ١٠٢ و مشكاه الأنوار لعلی الطبرسى ص ٤٦٧ و عدہ الداعی لابن فهد الحلبي ص ١٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٤ و مدینه المعاجز ج ٢ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥١ و ٢٥٧ و ٣٤ ص ٢٨٤ و ج ٤٠ ص ٣٢٨ و ٣٤٥ و ج ٤١ ص ١٢١ و ج ٧٠ ص ١٢٨ و ج ٧٥ ص ٢٣ و ج ٨٤ ص ١٥٦ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٢٢١ و شجره طوبى ج ١ ص ١١١ و الغدير ج ٢ ص ٣١٩ و ج ٧ ص ١١٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٣٣ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٦٠٩ و ٧٦٥.

ص: ٤٩

١- (١) شرح الأخبار ج ٢ ص ٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٨ و كشف اليقين ص ٤٧٥.

و مثلها فى الليله الثانيه و الثالثه، لعله قد توخى أمورا أخرى غير الحاجه، تستحق أن تبذل فى سبيلها هذه المقادير من الأموال..

هل هذا تدخل إلهى!؟

قد يقال: إن الله تعالى قد يتدخل لتغيير مسار الأحداث، حين لا يكون هذا التدخل مخلا بالضوابط التى رضىها الله تعالى أساسا للتعامل مع عباده، و فيما بينهم..

و نستطيع أن نلمح هذا التدخل فى هذه الواقعه بالذات، حيث رأينا أنه تعالى قد حجب عن على «عليه السلام» المعرفه بماهيه السائلين فى الليالى الثلاث، لتقع الصدقه الأولى و الثانيه و الثالثه فى يد غير أهلها، لكى تنتج عنها هذه التوبه، و مراجعه الحسابات، التى انتهت بإنقاذ هؤلاء مما هم فيه من انحراف..

و لكننا حين نتأمل فى نص الروايه، لا نجد فيها ما يدل على عدم معرفه على «عليه السلام» بواقع حال من تصدق عليهم فى الليالى الثلاث..

بل غايه ما ذكرته هو قوله: إن الناس يقولون كذا و كذا، و يقول «عليه السلام»: «فاغتمت غما شديدا»..

ثم خبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما جرى..

فقال: يا على، هذا جبرئيل الخ..

فما الذى يمنع من أن يكون «عليه السلام» على علم بما يجرى، و كان قاصدا لهدايتهم عن هذا الطريق.. و لكنه كان يغتم بانكشاف واقع هؤلاء

الأشخاص الذين تصدق عليهم للناس..

الدينار المرهون عند الجزار

بسنده عن أسماء بنت عميس، عن فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أتاهما يوماً، فقال: أين ابناي؟! يعني حسنا و حسينا.

قالت: قلت: أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق.

فقال على: أذهب بهما، فإنى أتخوف أن يبكي عليك، و ليس عندك شىء.

فذهب بهما إلى فلان اليهودى، فوجه إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر، فقال «صلى الله عليه وآله»: يا على، ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما.

قال: فقال على: أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمه تمرات.

فجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» و على ينزع لليهودى كل دلو بتمره، حتى اجتمع له شىء من تمر، فجعله فى حجزته، ثم أقبل، فحمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحدهما، و حمل على الآخر (١).

ص: ٥١

١- ١) الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٦ عن أرجح المطالب ص ١٤٩ و راجع: ذخائر العقبى للطبرى ص ٤٩ و ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣١٦ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٢٢ و تاريخ-

روى العلامة محب الدين الطبرى عن سهل بن سعد: أن على بن أبى طالب «عليه السلام» دخل على فاطمه و حسن و حسين يكيان. فقال: ما يكيهما؟

قالت: الجوع.

فخرج على، فوجد ديناراً فى السوق، فجاء إلى فاطمه، فأخبرها، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودى، فخذ لنا به دقيقاً.

فجاء إلى اليهودى، فاشتري به دقيقاً.

فقال اليهودى: أنت ختن هذا الذى يزعم أنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: نعم.

قال: فخذ دينارك و خذ الدقيق.

فخرج على حتى جاء فاطمه فأخبرها.

فقالت: اذهب إلى فلان الجزار، فخذ لنا بدرهم لحماً.

فذهب، فرفهن الدينار بدرهم فى لحم، فجاء به.

(١)

-مدينه دمشق ج ١٤ ص ١٧١ و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٨٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٣٨ و ترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٦ و ج ١٠ ص ٧٤٠ و ج ١٩ ص ٢٠٦ و ج ٢٦ ص ٢٥٠.

ص: ٥٢

فَعَجَنْتُ، وَخَبَزْتُ، وَطَبَخْتُ. وَ أُرْسِلْتُ إِلَى أَبِيهَا «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ»، فَجَاءَهُمْ، وَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكَرُ لَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ حَلَالًا أَكَلْنَا وَ أَكَلْتَ:

من شأنه كذا و كذا.

فَقَالَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ»: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ بِمَكَانِهِمْ وَ إِذَا بِغُلَامٍ يَنْشُدُ اللَّهَ وَ الْإِسْلَامَ الدِّينَارَ.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» عَلِيًّا: يَا عَلِيُّ، اذْهَبْ إِلَى الْجَزَارِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» يَقُولُ لَكَ: أَرْسِلْ إِلَى الدِّينَارِ، وَ دَرِّهْكَ عَلِيًّا.

فَأَرْسَلَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

١- إن علياً «عليه السلام» لم يأخذ ولديه إلى اليهودى ليستعطفه بهما، و يحصل منه على المال.. بل ذهب ليعمل، و يحصل على حاجته من المال بكديده، و بعرق جبينه.

٢- إنه «عليه السلام» قد أخذ ولديه معه ليخفف عن فاطمه «عليها السلام».. حتى لا يبكيها عليها، حين يعرضهما للجوع.. و لا شك في أنها سوف تتأثر لبكائهما هذا، فإذا كان يمكنه «عليه السلام» أن يخفف عنها،

ص: ٥٣

١- ١) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسى بمصر) ص ١٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٥ و مدینه المعاجز ج ١ ص ١٦٦ و ج ٣٢ ص ٢٤٧.

فلم لا.. وهذا درس ظاهر الدلالة في تعاون الزوجين في مواجهه مصاعب الحياه.. يضاف إليه درس آخر عن أخلاق الأنبياء و الأوصياء في التعامل مع الدنيا.. فلا تهزمه شداؤها، بل يصبر على ألم الجوع حتى حين يعرض أطفاله الصغار، الذين هم كالحسنين «عليهما السلام». فيحفظ توازنه، و يستقيم على طريق التعفف، و الزهد حتى لو كان يستطيع بأدنى إشاره منه إلى أى كان من الناس أن يحصل على ما يريد.. و فوق ما يريد..

٣- إن الحسنين «عليهما السلام»، و إن كانا معصومين و كاملين، و متوازنين و عاقلين في الصغر و الكبر، و لكن لا بد أن يتعاملوا مع الأمور معامله تشبه حالهما، أى أن المطلوب الذى تفرضه مصالح العباد، هو أن تظهر عليهما حالات الطفوله.. التى منها أن يعبر عن حاجته للطعام حين يحتاج إليه، ثم أن تكون وسيله تعبيره هى البكاء حين يشتد عليه الجوع..

٤- ذكرت الروايه: أن الرسول قد وجدتهما يلعبان فى مشربه، فيرد سؤال يقول: كيف يكون هذا و الإمام المعصوم لا يلعب؟!

و يجاب: بأن الظاهر: أن المراد باللعب هو ممارسه حركات ذات معان جليله و عاليه لا- يفهمها الناس العاديون إلا على أنها لعب، لأن الناس لا يحتملون أن يكون الأطفال الذين فى سنهما يتداولون فيما بينهم بأمثال هذه المعانى الراقية.

و سيأتى: أن طفلا جبا حتى أصبح على الميزاب، فلم يمكنهم الوصول إليه، فاستجدوا بسيد الوصيين، فجاء بطفل يخاطبه، فكلمه بكلام غير مفهوم، فخرج من موضعه. ثم أخبر على «عليه السلام» بما قاله.. و إذ به

يحمل معان لا يظن احد أن من كان فى هذا السن يدركها، أو يحسن التعبير عنها.

٥- إن العمل لليهودى ليس ممنوعا عنه شرعا، ولا هو ما يعاب به الناس، بل العمل شرف للعامل، والعمل بالأجره ما هو إلا تبادل للمنافع، فهو لا يختلف عن البيع و الشراء الذى هو تداول للسلع معهم..

٦- كانت شوكة اليهود قد كسرت فى المدينه، بعد ظهور خياناتهم، و الحروب معهم التى انتهت بإجلائهم، و بقتل من قاتل أهل الإسلام منهم..

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو رأس أهل الإسلام، و كان على «عليه السلام»، و ابنته فاطمه «عليها السلام» أعز الناس عليه.. و ها هم يقاسون الألام و المصاعب و المتاعب بسبب الجوع، و أعداؤهم و مخالفوهم فى الدين، الذين عاملوهم بالخيانة و الغدر، يملكون البساتين و الأموال، و لكن النبى «صلى الله عليه و آله» و كذلك على «عليه السلام»، و سائر المسلمين لا يحاولون ابتزاز هؤلاء اليهود، الذين لم يكونوا أوفياء لهم حتى قبضه من تمر. بل هم لا يأخذون منهم و لو تمره واحده، أو ما يعادلها.

٧- بل إنك تجد أعظم الناس أثرا بعد نبى الإسلام، و أخاه و ابن عمه، و صهره، الذى حصد رؤوس الشرك و الكفر، و أفنى جموع اليهود و المشركين -تجده- يعمل عند يهودى كأجير، فينزح له كل دلو بتمره و لا يستفيد حتى من هيبتة فى الحصول و لو على تمره واحده، إضافة على ما يستحقه بعمله، إلا إذا أدى فى مقابلها ما يوازيها.

إنها، وإن كانت تشير إلى العديد من الأمور، ولكننا نكتفى منها بذكر ما يلي:

ألف: قد يقال: إن ظاهر الرواية: أن فاطمة «عليها السلام» لم تكن تعرف الحكم الشرعي في هذا المورد، حيث ذكرت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنها سوف تحكى له القصة، فإن رأى الطعام حلالاً أكل وأكلوا معه.

فهل يمكن أن تجهل فاطمة «عليها السلام» تكليفها الشرعي، في هذا المورد؟!!

و إذا كانت شاكة في الحكم الشرعي، فلماذا تصرفت بالمال، فطبخت، و عجنت، و خبزت؟!!

و نجيب:

أولاً: إنها «عليها السلام» أرادت أن يعرف الناس الحكم الشرعي على لسان أبيها. أما هي فكانت على بينة من أمرها. ولذلك طبخت و عجنت و خبزت دون أن تسأل. و لو كانت شاكة في ذلك لسألت عنه قبل أن تفعل أى شىء، حتى لا يضيع تعبها سدى، لو كان الجواب بالمنع.

ثانياً: لعل هدفها بالإضافة إلى ما ذكرناه أنفا هو دفع ظنون الناس و أوهامهم، فى أن يكون على و فاطمة «عليهما السلام» يتصرفان بالمال بدون احتياط. و يجمعان المال من أى سبيل. و لا يباليان بالشبهه، و كان الأجدر بهما الإحتفاظ بالدينار لصاحبه، فلماذا تسرعاً فى التصرف فيه؟!!

ثم يدعون:أنهم لو أخبروا النبي«صلى الله عليه و آله»بأمر الدينار لم يأكل معهم،لاحتمال أن يكون صاحب الدينار لا يرضى بالتصرف بديناره..

ب:قد يتوهم:أن عليا«عليه السلام»لم يبحث عن صاحب الدينار، بل تصرف فيه بمجرد وجدانه له..

و لكن هذا التوهم لا- مبرر له،فإن عليا«عليه السلام»كان يعرف الحكم الشرعى،و هو لزوم تعريف اللقطة،وقد عرف ديناراً آخرأ،فى مره أخرى..

و ليس فى الروايه ما يدل على عدم مراعاته لهذا الحكم،غايه الأمر أنها لم تذكر ذلك.

فلعل الراوى أسقطه اختصاراً،أو لم ير حاجه إلى ذكره..أو لعل هذه الخصوصيه غابت عن ذهن بعض الرواه..و لعل..و لعل..

ج:بل قد يقال:إن عليا«عليه السلام»لم يتصرف بالدينار،بل وضعه عند الجزار وثيقه للدين،و تحفظاً على الدرهم،الذى كان له فى ذمه على «عليه السلام»،فإذا جاءه بالدرهم ارجع إليه الدينار.

و لذلك بادر ذلك الجزار إلى إرسال الدينار،بعد أن ضمن له رسول الله«صلى الله عليه و آله»درهمه..

فإن قيل:كيف لا يثق ذلك الجزار بعلى«عليه السلام»؟!و لماذا يأخذ منه الدينار وثيقه لدرهم؟!!

و نجيب:

بأن ذلك لا يدل على عدم ثقه الجزار بعلى «عليه السلام»، إذ لم تصرح الروايه لنا بتفاصيل ما جرى، فلعل «عليه السلام» هو الذى عرض عليه الإحتفاظ بالدينار إلى أن يأتيه بالدرهم. ولعله خشى من أن يحدث لعلى «عليه السلام» حدث فى الحروب.. و يقع الذين هم بعده فى الإرتباك، و يصعب أو يطول عليهم الوقت فى تحصيل درهمهم.

قبول الصدقات و تزكيه العمل

ثم ذكرت الروايه: أنه تعالى قد زكى عمل على «عليه السلام» و قبل صدقاته. و فى هذا إلماح لما ذكرناه، من أن المال الطاهر إذا خلصت النيه فى إنفاقه، فإن الله تعالى يتدخل ليزيل عنه التلوثات التى قد يلحقها به الإغيار، لدواع شيطانيه مختلفه. على قاعده:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

(١)

أى أن الشيطان يسعى لإفساد تدبير الأنبياء و الرسل، و إحباط مساعهم إلى أهدافهم النبيله الكبرى، و لكن الله يتدخل لإبطال كيد الشيطان، و إزاله الشبهات التى يلقىها، لتسطع أنوار آياته و براهينه و دلائله..

ص: ٥٨

(١-١) الآية ٥٢ من سوره الحج.

١- عن علي بن الحسين «عليهما السلام» قال: كان رجل مؤمن علي عهد النبي «صلى الله عليه و آله»، في داره حديقة، و له جار له صبيه، فكان يتساقط الرطب من النخلة، فينشدون صبيته يأكلونه، فيأتي الموسر، فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبيه.

و شكا الرجل ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

فأقبل وحده إلى الرجل، فقال: بعني حديقتك هذه بحديقته في الجنة.

فقال له الموسر: لا أبيعك عاجلا بآجل!

فبكى النبي «صلى الله عليه و آله»، و رجع نحو المسجد.

فلقبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال [له]: يا رسول الله، ما يبكيك لا أبكي الله عينيك؟!!

فأخبره خبير الرجل الضعيف و الحديقته.

فأقبل أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى استخرجه (أي استخرج الرجل الموسر) من منزله، و قال له: بعني دارك.

قال الموسر: بحائطك الحسى.

فصفق علي يده و دار (أي استدار) إلى الضعيف، فقال له: تحول إلى دارك، فقد ملكها الله رب العالمين لك.

و أقبل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و نزل جبرئيل علي النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال له: يا محمد، اقرأ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا

إلى آخر السوره..

فقام النبي «صلى الله عليه و آله» و قبل بين عينيه، ثم قال: بأبى أنت (و أمى)، قد أنزل الله فيك هذه السوره كامله (٢).

٢- عن موسى بن عيسى الأنصارى قال: كنت جالسا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» بعد أن صلينا مع النبي «صلى الله عليه و آله» العصر بهفوات، فجاء رجل إليه، فقال له: يا أبا الحسن، قد قصدتك فى حاجه لى، أريد أن تمضى معى فيها إلى صاحبها.

فقال له: قل.

قال: إنى ساكن فى دار لرجل فيها نخله، و إنه يهيج الريح فيسقط من ثمرها بلح و بسر، و رطب و تمر. و يصعد الطير فيلقى منه، و أنا أكل منه و يأكلون منه الصبيان من غير أن نبخسها بقصب، أو نرميها بحجر، فاسأله أن يجعلنى فى حل.

قال: انهض بنا.

فنهضت معه، فجننا إلى الرجل، فسلم عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام».

فرحب، و فرح به و سر، و قال: فيما جئت يا أبا الحسن!؟

قال: جئتك فى حاجه.

ص: ٦٠

١- ١) آيات سوره الليل.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٧ و تفسير فرات ص ٥٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٢٢١.

قال: تقضى إن شاء الله، فما هي؟!

قال: هذا الرجل ساكن فى دار لك فى موضع كذا، ذكر أن فيها نخله، فإنه يهيج الريح، فيسقط منها بلح و بسر، و رطب و تمر، و يصعد الطير، فيلقى مثل ذلك من غير حجر يرمىها به، أو قصبه يبخسها. فاجعله فى حل.

فتأبى عن ذلك.

و سأله ثانيا، و أقبل عليه فى المسأله، و يتأبى.

إلى أن قال: و الله أنا أضمن لك عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يبدلك بهذا النبى حديقته فى الجنة.

فتأبى عليه، و رهقنا المساء.

فقال له على «عليه السلام»: تبيعنيها بحدىقتى فلانه؟!

فقال له: نعم.

قال: فاشهد لى عليك الله و موسى بن عيسى الأنصارى، أنك قد بعته (أى الحديقه) بهذخ الدار؟!

قال: نعم أشهد الله و موسى بن عيسى [الأنصارى على] أنى قد بعته هذه الحديقه، بشجرها، و نخلها، و ثمرها، بهذه الدار، أليس قد بعته هذه الدار بما فيها بهذه الحديقه و لم يتوهم أنه يفعل.

فقال: نعم أشهد الله و موسى بن عيسى على أنى قد بعته هذه الدار بهذه الحديقه.

فالتفت على «عليه السلام» إلى الرجل، فقال له: قم، فخذ الدار بارك

اللّٰه لك، و أنت فى حل منها.

و سمعوا أذان بلال، فقاموا مبادرين حتى صلوا مع النبى «صلى الله عليه و آله» المغرب و العشاء الآخرة، ثم انصرفوا إلى منازلهم.

فلما أصبحوا صلى النبى بهم الغداة و عقب، فهو يعقب حتى هبط عليه جبرئيل «عليه السلام» بالوحى من عند الله.

فأدار وجهه إلى أصحابه، فقال: من فعل منكم فى ليلته هذه فعلاً؟! فقد أنزل الله بيانها، فمنكم أحد يخبرنى أو أخبره.

فقال له أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»: بل أخبرنا يا رسول الله.

قال: نعم، هبط جبرئيل، فأقرانى عن الله السلام، و قال لى: إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» فعل البارحة فعله.

فقلت لحبیبى جبرئیل: ما هى؟!!

فقال: اقرأ يا رسول الله.

فقلت: و ما أقرأ؟!!

فقال: اقرأ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، وَ اللَّیْلِ إِذَا یَغْشٰی، وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلٰی، وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثٰی، إِنَّ سَعِیْكُمْ لَشَتٰی. إلى آخر السوره وَ لَسَوْفَ یَرْضٰی (١).

ص: ٦٢

(١-١) آیات سوره اللیل.

أنت يا علي، أأأأ صدقت بأأأه، و صدقت بأأأر أأأ ساأأها، و بأأأ أأأأه؟!!

قال: نعم يا رسول الله.

قال: فهذه سورة نزلت فأك، و هذا لك..

فوثب إلى أمير المؤمنين «أأه السلام»، فأقبل بين عأأه و ضممه إليه، و قال له: أنت أأأ، و أنا أأأ، صلى الله عأأهما و آأهما..
(1)

و نقول:

و قد تضمنت الروأه الأأأ:

1- قسوه ذلك الرجل الموسر، التي بلغت به أأ أنه كان أأأأر الرأب المتساقط من أوف أفواه الصأأه، مع أن النأله فأ أار سكاأهم..

و فأ الروأه الأأأ: أنهم كانوا أأأأها، و رأبها أأساقط فأ أارهم، دون أن أأر كوها.. الأأر الأأأ أأأ على أأو قلبه من أأه مشاعر إنسانأه أأه، بل هو قد أأول إلى سبأ ضار، لا أأال للسكوت عن فتكاته بأشاعر الناس، أأأ الأأفال الأأأ أأأأون البراءه و الطهر بأل ما لهذه الكأمه من معأأ..

2- لقد رأأنا رسول الله «صلى الله عأه و آله» فأ الروأه الأأأ أأأر بأأه إلى معالجه الأمر، فلا أأأأأ أأأ، ربما لأنه أأأ أن أأفظ لذلك الرجل ماء و أهه أمام الناس.

ص: 63

و لعله أراد أيضا: أن يوظف مقامه و موقعه، و ما له من قداسه فى النفوس، لصالح نهايه مريحه لذلك الرجل بالذات فى الدنيا و الآخره..

كما أنه يكون بذلك قد بذل أقصى ما يمكن أن يبذل من جاه و مقام فى سبيل معالجه هذه القضية، فلا مجال لتوهم أى قصور أو تقصير فى المعالجه، استنادا لافتراضات توهم أنها ربما تكون هى الأولى بالاعتماد..

٣- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» قد بلغ مع ذلك الرجل أقصى مدى يمكن بلوغه لسد أبواب الذرائع، فيما قدمه له من عروض المقايضه، حيث عرض عليه بيع حديقته تلك بحقيقه بالجنه.

٤- ثم كانت المفجأه الأكبر و الأخطر حين رفض ذلك الرجل الموسر طلب سيد رسل الله، و صرح له أيضا: بأنه لا يبيع عاجلا بآجل، فدل على أن تلك القسوه تستند إلى عزوف شديد عن الآخره، و تفضيل الدنيا عليها.

فأصبح بذلك على عتبه الخروج عن الدين، حيث إنه لا يحتاج بعد إلى أكثر من تفسير كلامه هذا: بأنه لا يرى للآخره قيمه فى مقابل الدنيا..

و لأجل ذلك بكى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و أما الروايه الثانيه، فتضمنت أمورا عديده، نشير إضافه إلى ما قدمناه إلى الأمور التاليه:

١- إنه «عليه السلام» يضمن لذلك الرجل عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يعطيه حقيقه فى الجنه، لمجرد أن يرضى بإحلال ذلك الرجل..

فيلاحظ ما يلي:

ألف: إنه لم يضمن هو مباشرة، بل أحال الأمر على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه لا يتقدم رسول الله في أمر من الأمور..

ب: إنه يضمن ذلك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأنه يعرف المعايير التي ينطلق منها «صلى الله عليه وآله» في الإعطاء و المنع.

ج: إن هذا العطاء العظيم لمجرد أن يحل ذلك الرجل لتمررات تسقطها الريح، أو العصافير من نخله. يدل على مدى خطوره التعدي على مال الناس.

كما أن الثمن الذي بذله على «عليه السلام» لتلك الدار، كان بحيث إن مشتريها لم يتوهم أن عليا سيبدله له بالفعل.

٢- إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يذكر عليا «عليه السلام» باسم أمير المؤمنين.

٣- وفي هذه المناسبة بالذات، وفي أجواء هذا التصرف العلويين رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ضروره أن ينبه الناس إلى مدى التوافق فيما بينه وبين علي، فرأى الأخوه متجسده فيه بجميع معانيها، ويريد من الناس أن يروا ذلك. ولذلك قال له في هذه المناسبة بالذات أيضا: أنت أخي، وأنا أخوك.

سوره الليل في من نزلت؟!

و تقدم: أن سوره وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۖ قد نزلت في علي «عليه السلام»

ص: ٦٥

بهذه المناسبة، التي تضمنت التصديق بالآخرة في مقابل من كذب بها، و تضمنت الإعطاء و ظهور التقوى لدى علي «عليه السلام» في مقابل من بخل و استغنى و كذب بالحسنى، و العطاء الإلهي في الآخرة.

و قد ادعى بعضهم نزول قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَ اتَّقَىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ: في أبي بكر حين اشترى بلالا و أعتقه و عامر بن فهيره و أعتقهما (١).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

أولاً: لما ذكره الإسكافي، الذي قال: «أما بلال، و عامر بن فهيره، فإنما أعتقهما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، روى ذلك الواقدي، و ابن إسحاق» (٢).

ص: ٦٦

١- ١) العثمانيه ص ٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٧٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٥٨-٣٦٠ عن عدد من المصادر، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٩٩ و عمدته القاري ج ٨ ص ٣٠٦ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٦ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٤٤٠ و تفسير الواحدى ج ٢ ص ١٢٠٨ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٩٥ و تفسير الألوسى ج ٣٠ ص ١٤٨.

٢- ٢) راجع: العثمانيه (ط دار الكتاب العربى-مصر) ص ٣١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٧٣ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٢ ص ٢٣٨ عن الإسكافي، و عن الواقدي، و ابن إسحاق.

وعدّ ابن شهر آشوب وغيره بلالا من موالى النبي «صلى الله عليه وآله» (١).

ثانيا: روى ابن بابويه، عن عبد الله بن علي قال: حملت متاعى من البصره إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا فى بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل، شديد الأدمه، أبيض الرأس و اللحيه، عليه طمران: أحدهما: أسود.

و الآخر: أبيض، فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذت ألواحى فأتيته فسلمت عليه الخ.. (٢).

ثالثا: ذكر الواقدى فى كتاب فتوح الشام: أنه لما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر إليه القس أنكره، و قال: إن القوم قد هنا عليهم، فإننا دعوناهم نخاطبهم، فبعثوا إلينا بعيدهم لصغر قدرنا عندهم.

ص: ٦٧

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧١ و رجال ابن داود ص ٥٨ و رجال الطوسى ص ٢٧ و نقد الرجال للتفرشى ج ١ ص ٣٠٢ و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ١٣١ و إكليل المنهج للكرباسى ص ١٥١ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٢٩ و سماء المقال ج ٢ ص ٢٨١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣٠ ص ٣٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ١٤٨ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٧٥ و راجع: العقد النضيد و الدر الفريد ص ١٤٩.

٢-٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٢ و روضه الواعظين ص ٣١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٦٣٤ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣٨٠ و منتهى المطلب (ط.ج) ج ٤ ص ٣٧٢ و (ط.ق) ج ١ ص ٢٥٣ و الحدائق الناضره ج ٧ ص ٣٢٩.

ثم قال: أيها العبد، أبلغ مولاك و قل له: إن الملك يريد أميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد.

فقال بلال: أيها القس أنا بلال مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و مؤذنه، و لست بعاجز عن جواب صاحبك.. الخ.. (١).

رابعا: إنهم يروون روايات متناقضة في هذا المجال، حتى لا تكاد تلتقى روايه مع أخرى، و يكفي أن نذكر اختلافها في الثمن الذي أعطاه أبو بكر.

فروايه تقول: إنه أعطى ثمنه غلاما له أجلد منه.

و أخرى: إنه أعطى غلاما و زوجته، و ابنته، و مائتي دينار.

و ثالثة: اشتراه بسبع أواق.

و رابعه: بتسع.

و خامسه: بخمس.

و سادسه: برطل من ذهب.

و سابعه: إنه اشتراه بعبد قسطاس، الذي كان صاحب عشره آلاف دينار، و جوار، و غلمان، و مواش.

و ثامنه: ببرده، و عشر أواق من فضه، إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف و التناقض (٢).

ص: ٦٨

١- ١) فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠.

٢- ٢) راجع ما تقدم في: السيره الحلبيه: ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩، و قاموس الرجال: ج ١-

خامسا: عن عائشه أنها قالت: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن غير أن الله أنزل عذرى (١). (يعنى الآيات المرتبطه بالإفك).

و لكننا ذكرنا أن آيات الإفك لم تنزل فيها أيضا (٢).

و هناك كلام أوسع من هذا أوردناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، يتعلق بموضوع شراء أبى بكر لبلال و غيره من الموالى، فراجع.

سادسا: ذكرت بعض الروايات: أن نزول الآيات، و هى قوله تعالى:

(٢)

-ص ٢١٦، و سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٣، و السيره النبويه لابن هشام: ج ١ ص ٣٤٠، و حليه الأولياء: ج ١ ص ١٤٨، و غير ذلك كثير.

ص: ٦٩

١-١) راجع: صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٢١ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧١ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١ و عمدته القارى ج ١٩ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٩٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٧٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٩٦. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٤٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٩ و ١٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٠٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٤٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٦٢.

٢-٢) راجع كتابنا: حديث الإفك تاريخ و دراسه، و كتابنا: الصحيح فى سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٣.

فى سمره بن جندب فى قضيه النخله التى كانت فى بيت بعض الصحابه، وقد أبى سمره إلا أن يديم الدخول إليها من غير استئذان، ولم يبعها بمثلها فى الجنة..

فأمر النبى «صلى الله عليه وآله» بقلعها وإلقائها إليه.. وقال: لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام.

و نرجح: أن تكون الآيات كلها فى سورة الليل، قد نزلت فى على «عليه السلام»، و فى ذلك الغنى الموسر.. و لعل سمره لم يتعظ بها، فاستشهد الرسول له بآيات سورة الليل إذا يغشى لانطباقها عليه فى بعض جوانبها، و بعض آياتها. و لكن انطباقها على ما جرى لأمر المؤمنين بصوره أتم، و أوفى و أبين و أظهر.. فلاحظ و قارن.

ص : ٧٠

على عليه السلام فى كلام الرسول صلى الله عليه وآله..

ص: ٧١

عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلمت وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه بيانا (عيانا. ظ.).

فقال: يا ابن مسعود، ليج المخدع، فانظر ماذا ترى؟!!

قال: فدخلت، فإذا على بن أبي طالب «عليه السلام» راكعا و ساجدا و هو يخشع فى ركوعه و سجوده، و يقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتى.

فخرجت لأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فوجدته راكعا و ساجدا. و هو يخشع فى ركوعه و سجوده و يقول: اللهم بحق على وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتى.

فأخذنى الهلع، فأوجز «صلى الله عليه وآله» فى صلاته، و قال: يا ابن مسعود، أكفرا بعد إيمان؟!!

فقلت: لا- و عيشك يا رسول الله، غير أنى نظرت إلى على و هو يسأل الله تعالى بجاهك، و نظرت إليك و أنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟!!

فقال: يا ابن مسعود، إن الله تعالى خلقنى و خلق عليا و الحسن و الحسين

من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجل من السماوات والأرض.

و فتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي، وعلي والله أجل من العرش والكرسي.

و فتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة.

و فتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجل من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجت الملائكة و نادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة.

فعند ذلك تكلم الله بكلمه أخرى، فخلق منها روحا، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمه، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلوا الجنة من أحببتم، وألقوا في النار من أبغضتم.

و الدليل على ذلك قوله تعالى: **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (١)**.

ص: ٧٤

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟!

قال: الكفار من كفر بنبوتى، و العنيد من عاند على بن أبى طالب (١).

و نقول:

أولاً: دلت هذه الروايه على جواز التوسل بالأنبياء و الأوصياء. و أن ذلك ليس من الشرك فى شىء.

ثانياً: إن النبى «صلى الله عليه و آله» مستجاب الدعوه، و كذلك الوصى، و لا يحتاجان إلى التوسل بأحد، و لكنهما «عليهما الصلاه و السلام» يتعاملان مع نفسيهما كما يتعامل سائر الناس مع أنفسهم، فلا يأخذان معنى العصمه فى تعاملهما هذا.. و من فوائد ذلك تجسيد معنى الأسوه و القدوه بصوره عمليه؛ إذ لو فهم الناس أنهما يتعاملان على أساس حقيقه النبوه و الإمامه، ليشعر الناس بالعجز عن التأسى بهما، و المجارات لهما..

ثالثاً: المطلوب هنا: تعريف ابن مسعود بأمور:

أحدها: أن يرى بأم عينيه و بصوره عمليه مقام على «عليه السلام» من النبى «صلى الله عليه و آله».

ص: ٧٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٧٣ و ٧٤ ج ٤٠ ص ٤٣ و ٤٤ عن جامع الفوائد، و عن الفضائل لشاذان، و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠-٦١٢ و الفضائل لشاذان ص ١٢٨ و ١٢٩ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢١٩-٢٢١ و ٤١٧-٤١٩ و الدر النظيم ص ٧٦٥ و ٧٦٦ و اللمعه البيضاء ص ١٠٧ و ١٠٨ و غايه المرام ج ٤ ص ١٦٣ ج ٧ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٠.

الثانى: تعريفه بمدى اهتمام النبى «صلى الله عليه و آله» بأمته، و اهتمام على «عليه السلام» بشيعته.

الثالث: أن هذا همّ همّ حقيقى، يحمله كل منهما إلى خلواته، و يناجى به ربه، و يبذل الجهد فى العباده و التبتل إلى الله من أجله..

الرابع: أن محبه النبى «صلى الله عليه و آله» للمطيعين لا- تعنى سعيه لعذاب و شقاء العاصين، بل هو يسعى لإنقاذهم من البلاء، و تخليصهم من العذاب و العناء و الشقاء.

رابعا: إنه «صلى الله عليه و آله» حين قال لابن مسعود: أكفر بعد إيمان؟! لقد أعطاه جرعه تفيده فى التحمل و التماسك و الثبات، و تؤهله لتلقى ما هو أعظم، مما تضمنته أقواله «صلى الله عليه و آله» من حقائق و دقائق، حول هذه الموجودات النورانيه الساميه المقام، ليقوم بذلك الحجج على ابن مسعود، و لتكون له ذخرا و ملاذا فى الأيام الصعبه، حين تهجم عليه و على غيره اللوابس، و تعصف رياح الشبهات، و تلقى ظلم الأضاليل و الأباطيل و الترهات بكلاكلها..

فلعله يستعين بها على إنقاذ غيره.. و ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حيا عن بينه، و ما ربك بظلام للعبيد.

النبى شجره، و على فرعها

عن أبى الزبير، عن جابر: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعرفات، و على «عليه السلام» تجاهه، فأومأ إلى و إلى على «عليه السلام»، فأتيناها، فقال: ادن منى يا على.

فدنا على منه، فقال: أطرح خمسك فى خمسى -يعنى كفك فى كفى- يا على، أنا و أنت من شجره، أنا أصلها، و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة.

يا على، لو أن أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى فى النار (١).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

١- و تقول الروايه: إن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أوماً إلى جابر، و إلى على «عليه السلام» معاً، و لكنه وجه الخطاب لعلى «عليه السلام» دون سواه.. فهل أراد «صلى الله عليه و آله»: أن يتخذ جابراً كشاهد على ما يجرى؟! و قد أشار إليه معه ليفهم أنه هو الآخر يتحمل مسؤوليه تجاه ما سيقوله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»!!

ص: ٧٧

١- ١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٩ و فرائد السمطين ج ١ ص ٥١ ح ١٦ و عن الرساله القواميه فى فضائل الصحابه، و راجع إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٨٠ و ٨٣ و ج ٩ ص ١٥٨ و ج ١٦ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ج ١٧ ص ١٨٤ و ج ٢١ ص ٤٤٢ و ج ٢٣ ص ١٣٥ و ج ٣١ ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين الكوفى ج ١ ص ٢٤٢ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ٥٢ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٢٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٧٠ و غايه المرام ج ٣ ص ٦٢ و ٦٣ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٣٤.

٢- قد يقال: إن جابرا توهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» أو ما إليه، و هو إنما أو ما لعلي «عليه السلام» فقط..

و نجيب:

بأنه يستشتم من الروايه: أن جابرا كان فى ناحيه أخرى فى ذلك المجلس، و لم يكن إلى جانب علي «عليه السلام»، حيث صرح جابر: بأن عليا كان تجاه النبي، و سكت عن نفسه، و لو كان جابر فى نفس الإتجاه لقال:

و أنا و علي «عليه السلام» تجاهه..

٣- إذا ترجح أنهما كانا فى موضعين مختلفين، فذلك يعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» أو ما إيماءتين، إحداهما لعلي «عليه السلام»، و الأخرى لجابر «رحمه الله»..

٤- إن وضع علي «عليه السلام» خمس فى خمس النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» يشير إلى التلاحم، و إلى تمام الإنسجام و التطابق بينهما.. و على استيعاب هذا التطابق و هذا التلاحم كما تستوعب الكف بخمس أصابعها الكف الأخرى بخمس أصابعها أيضا.

٥- ثم أعلن «صلى الله عليه وآله» هذا التوافق و التطابق -بالقول- ليؤكد هذا الفعل، فقال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: أنا و أنت يا علي من شجره واحده.

٦- و حيث إن ذلك لا يمنع من أن يكون غيرهما أيضا من شجره، كما لا يمنع من أن يكون أشخاص آخرون من النبي «صلى الله عليه وآله» مع علي «عليه السلام» أو بدونه (فقد شفع ذلك بقوله النافى لهذه الإحتمالات،

ص: ٧٨

حين فصل حقيقه هذه الشجره بأن النبي «صلى الله عليه و آله» أصلها، و عليا فرعها، و الحسين غصناها، فلم يبق في الشجره مكان تمكن المشاركه فيه لأى كان من الناس..

٧- بينت هذه الروايه: أن لهؤلاء الأطهار حقيقه منسجمه، و متوافقه في آثارها، و أحوالها و أطوارها، و فى الأمر الأهم للإنسان، الوصول للجنه بالتعلق بأى غصن من أغصانها.

و إذا كانت الأغصان منطلقه من الفرع، و الفرع منطلق من الأصل، فذلك يعنى أنه يحمل حقيقته، و خصائصه فى عمق ذاته و كنهه.

٨- ثم صرحت الروايه: بأن الأعمال لا- تقبل من مبغضى على «عليه السلام»، مهما بلغت فى كثرتها، و شدة معاناه الإنسان لها فى حياته الدنيا..

و هذا المضمون مؤيد بمضامين كثيره جدا أو متواتره تؤكد على أن الأعمال لا تقبل بدون ولايه ولايه على «عليه السلام» حتى لو صام نهاره، و قام ليله، و حج دهره.. بل قد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب أن الفقره الأخيره، فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)، تدل على ذلك أيضا.

٩- و حيث إن هذا الحدث قد كان فى عرفات، فمن المتوقع أن يكون كثير من الناس قد شهدوه، و سمعوا و رأوا ما جرى..

ص: ٧٩

و معنى هذا: أن الإيماء النبويه لجابر و علي «عليه السلام» ستثير الأسئلة عن سبب عدم مخاطبه جابر بشيء من الكلام رغم الإشاره إليه..

و يكون نفس هذا اللغز من أسباب تذكر الحدث، و التأمل فيه، و في مراميه و مغازيه.

تكذيب سلمان بحضرة النبي صلى الله عليه و آله

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟!

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فأيكم يحيى الليل؟!

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: فأيكم يختم القرآن في كل يوم.

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن سلمان رجل من الفرس، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش.

قلت: أيكم يصوم الدهر؟!

فقال: أنا، و هو أكثر أيامه يأكل.

و قلت: أيكم يحيى الليل؟

فقال: أنا، و هو أكثر ليله ينام.

و قلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم؟!

فقال: أنا، و هو أكثر نهاره صامت.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: مه يا فلان، أنى لك بمثل لقمان الحكيم؟! سله فإنه ينبئك.

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله، أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟!

قال: نعم.

فقال: رأيتك فى أكثر نهارك تأكل.

فقال: ليس حيث تذهب، إني أصوم الثلاثه فى الشهر، و قال الله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (١)، و أصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر.

فقال: أليس زعمت أنك تحيى الليل؟!

فقال: نعم.

فقال: أنت أكثر ليلك نائم.

فقال: ليس حيث تذهب، و لكنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: من نام على طهر، فكأنما حيا الليل كله، و أنا أبيت على طهر.

فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن فى كل يوم؟!

قال: نعم.

قال: فإنك أيامك صامت.

ص: ٨١

١-١) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام.

فقال: ليس حيث تذهب، ولكنى سمعت حبيبي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد (١)، فمن قرأها مره، فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن، ومن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان. والذى بعثنى بالحق يا علي، لو أحبك أهل الأرض كمحبه أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار.

و أنا أقرأ قل هو الله أحد فى كل يوم ثلاث مرات.

فقام و كأنه ألقم حجرا (٢).

ص: ٨٢

١-١) الآية ١ من سورة التوحيد.

٢-٢) الأمالى للصدوق ص ٨٥ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٤٩ و معانى الأخبار ص ٢٣٤ و روضه الواعظين ص ٢٨٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣١٧ و ج ٣٩ ص ٢٥٧ و ج ٧٣ ص ١٨١ و ج ٨٩ ص ٣٤٥ و ج ٩٤ ص ٩٣ و غايه المرام ج ٦ ص ١٤٤ و الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٣٩٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٣٧٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢١٢ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣٦٩.

و نقول:

١- لقد كان النبي «صلى الله عليه و آله» يعرف سلمان، أكثر مما يعرفه سائر أصحابه. و يعرف أنه يفطر و يصوم، و ينام الليل، و كان يراه صامتا فى كثير من أيامه. و لكنه ليس فقط لم يعترض على سلمان، بل وقف فى موقع المدافع عنه، بل هو قد تجاوز الدفاع إلى الثناء العظيم عليه، و جعله مثل لقمان الحكيم.

٢- إن قوله «صلى الله عليه و آله» لذلك المتهجم على سلمان: سله ينبئك، يشير إلى ثقته بأن سلمان يملك الجواب الكافى و الشافى.

٣- إن تشبيه سلمان بلقمان الحكيم يشير إلى أنه «رحمه الله» يضع الأمور فى مواضعها بدقه متناهيه، و ليس فى تصرفاته و أقواله زلل و لا خطل..

٤- إن كلمه أنى لك بمثل فلان، تشير- بعد استثناء على و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام»، الذين لا يقاس بهم أحد- إلى أنه لا نظير لسلمان فى دقه موافقه، و صوابيه أقواله، و موافقتها للحكمه.

٥- إن ذلك الذى تهجم على سلمان كان من المهاجرين، و كان قرشيا فيما يظهر..

٦- إنه قد تكلم بمنطق أهل العصبية الجاهليه الذى لا يقره الإسلام، و لا يرضاه أهل العقل و الدين، فقد اعتبر سلمان فارسيا يريد أن يفتخر على قريش.

٧- إن جواب سلمان يدل على مدى علمه و فقاھته، و دقته فى فهم كلام الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو يفهم و يعمل بما يفهم..

ص: ٨٣

٨- لعل تشبيه علي «عليه السلام» في الأمة بقل هو الله أحد قد جاء ليظهر أن الإيمان كله يتمحور حول علي «عليه السلام»، و يقوم به، وقد أوضح ذلك كلام الرسول الذي نقله سلمان أيما إيضاح.

٩- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يبادر إلى توضيح مراد سلمان، بل ترك الأمر إليه، ربما لكي لا يتوهم متوهم أنه «صلى الله عليه و آله» قد أحسن الظن بسلمان، وأنه يبعد أن يكون سلمان قد نحى هذا المنحى الدقيق..

١٠- من يدري؟! فلعل النسي «صلى الله عليه و آله» أراد أن يفسخ المجال أمام سلمان ليظهر هذه الكرامه العظيمة لعلي «عليه السلام»، بهذه الصوره التي جاءت مثيره و مؤثره.

رسول الله يخبر عليا بما يكون

عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

يا علي! كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة و رغبوا في الدنيا. و أكلوا التراث أكلا لما، و أحبوا المال حبا جما و اتخذوا دين الله دخلا و مال الله دولا؟

قلت: أتركهم و ما اختاروا، و أختار الله و رسوله و الدار الآخرة و أصبر على مصائب الدنيا و بلواها حتى ألحق بك إن شاء الله!

قال: صدقت، اللهم افعل ذلك به (١).

ص: ٨٤

١- ١) ينابيع الموده ص ٢١٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٢٨٠ و ذخائر العقبى ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٣ و تفسير فرات ص ٥٥٥ و جواهر-

و نقول:

١- إنه «صلى الله عليه وآله» يوجه كلامه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» ليعلن موقفه من أحداث لا يقرها الشرع، ويأبأها الوجدان والضمير الحي، كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعلمه بوقوعها، لتكون عنوانا مشيرا إلى أن تغير الأحوال و تحولها باتجاه لا يرضاه الله تبارك و تعالى..

٢- إن هذا الإخبار معناه: أن معرفه موقف على «عليه السلام» و طريقه تعامله مع هذا الواقع أمر مهم جدا، يبرر أهميه السؤال عنه..

٣- إن هذا السؤال يشير أيضا: إلى أن هذا الأمر يعنى عليا «عليه السلام» أكثر من أى شخص آخر.

٤- و هو يعنى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيكون غائبا بحسب الظاهر..

إذ لو كان حاضرا لكان موقفه هو الذى يحدد مسار الأحداث..

٥- إن ما سوف يستجد سيكون له تجذر فى أعماق النفوس، ثم ينطلق منها له ليتجسد حركه و سلوكا و موقفا على صعيد الواقع الخارجى العام..

٦- قد أوضح جواب على «عليه السلام»: أنه سوف لا يتعامل بانفعال و إنما بحكمه و رويه.. حيث أخبر أنه سوف لا يهتم لما يصدر عنهم من

(١)

-المطالب فى مناقب الإمام على لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٣٦ و ج ٣٢ ص ٢٣٢ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٢١١.

ص: ٨٥

أفعال، بل هو يلتزم بما يرضى الله ورسوله، و يحقق الفوز بالآخره.. مهما كلفه ذلك من مصائب و بلايا، و محن و رزايا في الدنيا، نتيجة لطغيان الأهواء، و النزوات، و يقظه أحقاد و عصبيات.

٧- و قد صرح رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصدق على «عليه السلام»، و وفائه في تعهداته، و لكنه طلب من الله تعالى أن يشملته برعايته، و يمدّه بالطافه، لما يعلم من شدة الأمر، و عظيم البلاء و الإبتلاء فيه.

آيه حب أهل البيت حب على عليه السلام

عن أبي بردة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات يوم و نحن حوله: و الذى نفسى بيده، لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟! و عن جسده فيما أبلاه؟! و عن ماله مما كسبه و فيما أنفقه؟! و عن حبنا أهل البيت؟! فقال عمر: يا رسول الله، و ما آيه حبكم من بعدك؟! قال: فوضع يده على رأس على بن أبى طالب «عليه السلام»- و هو إلى جنبه- فقال: آيه حبنا من بعدى حب هذا (١).

فقال عمر: يا رسول الله، و ما آيه حبكم من بعدك؟! قال: فوضع يده على رأس على بن أبى طالب «عليه السلام»- و هو إلى جنبه- فقال: آيه حبنا من بعدى حب هذا (١).

قال: فوضع يده على رأس على بن أبى طالب «عليه السلام»- و هو إلى جنبه- فقال: آيه حبنا من بعدى حب هذا (١).

ص: ٨٦

١- (١) الفصول المهمة ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٧٩ و راجع ج ٣٩ ص ٢٩٩ و فوائد العراقيين لابن عمرو النقاش ص ٤٩ و المناقب للخوارزمي ص ٧٦ و ٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٣٥ و ج ١٨ ص ٣٥٦ و ٤٧٨ و ج ٢٠ ص ١٣٥ و ج ٢١ ص ٣٤٢ و ج ٢٤ ص ٣٩٣-

و يلاحظ هنا:

أولاً-لا-ندرى لماذا اختار عمر بن الخطاب السؤال عن علامه حب أهل البيت«عليهم السلام»،و لم يسأل عن شىء له ارتباط بالأمور الثلاثة التى سبقتها!!هل أراد أن يعرف علامه حب أهل البيت،ليكتشف الأشخاص الذين يحملون هذا الحب،فيتعامل معهم وفق ما يرتأيه و تفرضه عليه سياساته فى الأحوال المختلفه؟!!

أم أنه أراد أن يعرف نفسه إن كان يحمل،أو لا يحمل هذا الحب لهم «عليهم السلام»؟!!

و هل يجب أن تكون لهذا الحب علامه يعرف الناس من خلالها المحب و المبغض؟!!

ثانياً:حبذا لو سأل عمر عن الأمور التى ينبغى إفساء العمر فيها،أو عن الأمور التى ينبغى إبلاء الجسد فيها،أو عن المواضع التى يصح كسب المال فيها،و المواضع التى يجب إنفاقه فيها!!..و عن الأمور التى تزيد هذا الحب قوه لدى صاحبه،أو عن موجبات الحصول على هذا الحب لدى من لا يملك شيئاً منه،أو نحو ذلك!!!

ثالثاً:إنه«صلى الله عليه و آله»جعل الميزان هو حبههم«عليهم السلام»

(١)

و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٤ و كشف اليقين ص ٢٢٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٨٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و غايه المرام ج ٣ ص ٩٣.

ص: ٨٧

من بعده، فإنها هي الفتره التي يمتحن فيها الناس، و تشرئب فيها الأعناق لنيل المقامات و المناصب مهما غلت القيم التي سيبدلونها في هذا السبيل، و مهما بلغ الظلم الذي سيمارسونه.

أبو ذر و حديث الرحي

روى محب الدين الطبري، بسنده عن أبي ذر قال: بعثني رسول الله «صلى الله عليه و آله» أدعو عليا. فأتيته، فناديته، فلم يجبني، فعدت و أخبرت [رسول الله]، فقال: عد إليه و ادعه، فهو في البيت.

قال: فعدت و ناديته، فسمعت صوت الرحي تطحن، فشارفت الباب، فإذا الرحي تطحن و ليس معها أحد!!! فناديته، فخرج إلى منشرها، فقلت له: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعوك.

فجاء.

ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ينظر إلي، فقال: يا أبا ذر، ما شأنك؟!!

فقلت: يا رسول الله، عجب من العجائب، رأيت رحي في بيت علي تطحن و ليس معها أحد يديرها!!!

فقال: يا أبا ذر، إن لله ملائكة سياحين في الأرض، و قد وكلوا بمعونه آل محمد (١).

ص: ٨٨

و نقول:

يلاحظ في الروايه الأمور التاليه:

١- إن عدم جواب أمير المؤمنين لأبي ذر «رحمه الله» حين ناداه في المره الأولى قد يكون لأجل انشغاله بالصلاه، أو لغير ذلك من أسباب، ارتفعت حين عاد إليه في المره الثانيه.

٢- ما معنى أن يشارف أبو ذر ليرى الرحي، و هي تطحن، ألا- يعد ذلك من محاوله النظر إلى العورات؟! أو من التطلع في الدور المنهى عنه؟!

و نجيب:

أولاً- قد يكون أبو ذر على علم بخلو الدار من النساء، و على علم أيضا بأن عليا أو غيره، ممن يحتمل أن يكونوا هناك كانوا في وضع طبيعي، لا يزعجهم اطلاع الناس عليه.

ثانيا: لعل هذه الرحي كانت في مكان لا يحظر على الناس الإشراف عليه، أو الوصول اليه.

٣- قد يمكن إبداء احتمال أن تكون ثمه رغبه في اطلاع أبي ذر على تلك الرحي، و هي تعمل بنفسها. ليخبر الناس بما رأى. و هو الذي أعلم

(١)

-الدمشقي ج ١ ص ٢٦٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٧ و ٣٨٠ و ٤٦٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٦ و ج ١٨ ص ١٩٧ و ٢١١ و ٤٨٤ و ج ١٩ ص ١٥١ و ج ٢٤ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ج ٣١ ص ٢٠٨ و ٤٢٥ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٢٠٦ عن الصواعق المحرقة، و الغدير ج ٤ ص ١٤٥.

ص: ٨٩

الرسول الاعظم الناس، بأنه ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق منه.

٤- لقد بين «صلى الله عليه وآله» أن حديث الرحي ليس مجرد كرامه عابره، قد يتوهم زوالها بزوال أو باختلال موجبات استحقاقها. بل هو كرامه إلهيه ثابتة و باقيه بقاء هذا التوكيل الإلهي لأولئك الملائكة بمعونه آل محمد فى أى مكان فى الأرض، و فى أى زمان احتاجوا فيه إلى المعونه.

فالحديث عن توكيل الملائكة يشير إلى بقاء و استمرار موجبات هذه الكرامه لآل محمد «صلى الله عليه وآله».

٥- كان يمكن للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يخبر الناس بأمر هؤلاء الملائكة، من دون انتظار ما جرى.. و الحقيقة هي: أن اقتران الخبر بالحدث، ثم الانتظار التعجيبى، و تأمل أبى ذر للحصول على تفسير ما رأى سيكون أشد تأثيرا فى حفظه ما يراد له حفظه، و يجعله أكثر دقه فى فهم المراد، و إدراك المعنى التطبيقي و العملى للكلمه التى يريد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يطلقها.

رابع الخلفاء كيف؟ و لماذا؟!!

عن على «عليه السلام» قال: بينما انا أمشى مع النبي «صلى الله عليه وآله» فى بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخ طوال، كثر اللحيه، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله»، و رحب به. ثم التفت إلى، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء و رحمه الله و بركاته: أليس كذلك هو يا رسول الله؟!

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بلى.

ثم مضى، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذى قال لى هذا الشيخ، و تصديقك له!؟

قال: أنت كذلك و الحمد لله، إن الله عز و جل قال فى كتابه: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (١)**، و الخليفة المجعل فيها آدم «عليه السلام».

و قال: **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ (٢)**، فهو الثانى.

و قال عز و جل حكاية عن موسى حين قال لهارون «عليهما السلام»:

أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ

(٣)

، فهو هارون إذ استخلفه موسى «عليه السلام» فى قومه، فهو الثالث.

و قال الله عز و جل: **وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (٤)**، فكنت أنت المبلغ عن الله و عن رسوله، و أنت وصيى، و وزيرى، و قاضى دينى، و المؤدى عنى، و أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو!؟

ص: ٩١

١- ١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

٢- ٢) الآية ٢٦ من سورة ص.

٣- ٣) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٤- ٤) الآية ٣ من سورة التوبة.

قلت: لا.

قال: ذاك أخوك الخضر «عليه السلام»، فاعلم (١).

و نقول:

إن هذه الرواية تشير إلى العديد من الأمور، نذكر منها:

١- إن الخضر «عليه السلام» وإن كان قد تحدث عن الأنبياء و الخلفاء من السابقين. و لكنه فيما يبدو قد استخدم التوريه، فأشار إلى ما يأتي. و أشار إلى ما سبق في آن واحد، ليدل على أنه يعلم أن عليا سيكون الحليفه الرابع في اللاحق، كما هو على في السابق.

و لكن شتان بين أن آدم و داود و هارون، و علي «عليه السلام» رابعهم.

فإنهم أنبياء جعل الله الخلافة لله كما جعلها له.

و بين أبي بكر و عمر و عثمان، فإنهم قد تغلبوا «صلى الله عليه و آله» أخذوا ما ليس لهم بحق رغم كل هذه التأكيدات من الله و رسوله على أنه لا يحق لأحد سوى علي «عليه السلام» أن يتصدى لهذا الأمر.

٢- إن هذا الإلماح قد أريد به تعريف الناس: بأن الأمور سوف تجرى

ص: ٩٢

١- ١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٩ رقم الحديث ٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٤١٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤١٩ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٢٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٨ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٨ و ج ٤ ص ٨٢ و عن العوالم ص ٣٠٩.

على خلاف ما يرضى الله تبارك و تعالی، و أن ثمه من يسعى لنقض تدبير رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته.

٣- إن الخضر قد استشهد برسول الله على صحه ما يخبر به، ليفيد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين يؤكد هذا الخبر، فإنه يدل على أن خلافه على «عليه السلام» أمر إلهي، كخلافه آدم و داود و هارون، و ليس لأحد أن يختار أو أن يرد على الله، و لأجل ذلك لا بد أن يستمر «صلى الله عليه و آله» في التأكيد على إمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» بعده، و أن يأخذ البيعه له من الناس في غدیر خم. رضى الناس أم غضبوا، فإن الأمر لله يضعه حيث يشاء.. و النبي «صلى الله عليه و آله» لا يفعل المتناقضات، و ليس غافلا عما يدبر في الخفاء، و لكنه مكلف بأن يقيم الحجة على الناس. و أن يعرفهم: أنهم يخالفون أمر الله إن لم يرضوا بعلى «عليه السلام». و أنهم إن زعموا رضا الله و رسوله بسوى ذلك، فإنما يخدعون بذلك الناس، و أنفسهم.

٤- إن عليا «عليه السلام» بدوره لم يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك الشيخ من هو؟! بل سأل عن الذى قاله الشيخ له. لكى يصرح رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالتأكيد على قوله مره أخرى. لأنه يعلم أن ما يقوله رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و هو الصادق الأمين - فى جواب ذلك الشيخ هو المطلوب من الناس أن يسمعه و أن يعوه. و أن يعرفوه حتى لا يتلاعب به المتلاعبون و أصحاب الطموحات..

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» قد أكد فى جوابه لعلى «عليه السلام» من خلال استشهاده بأربع آيات قرآنيه على أن عليا «عليه السلام» رابع

الخلفاء، و أنه كأولئك الأنبياء، و اغتصاب هذا الأمر منه لا ينقص من مقامه، و لا يبطل خلافته و لا يسقطها، و أن سعى أولئك الناس فى إبطال خلافته «عليه السلام» لن يؤتى ثماره التى منه.. بل قد يستفاد منه الإشاره و لو بنحو من الخفاء إلى أن عليا سيصل إلى ذلك الأمر الذى يجهدون فى طمسه، بعد أن يتولى الأمر ثلاثه منهم.

٦- و من الواضح: أن تولى ثلاثه منهم الخلافه قبل على «عليه السلام» سوف يجعل الناس يتيقنون بعدم وصوله «عليه السلام» إلى هذا الأمر، و لا سيما حين يتولى ثالثهم، الذى يقوم معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، و معهم سياساتهم الهادفه إلى إخمال ذكره «عليه السلام»، و الحيلولة بينه و بين الخلافه، فإن ذلك سيزيد من يقين من الناس باستحاله وصوله «عليه السلام» إلى هذا الأمر.

٧- يلاحظ: أن الآيات الأربع عن آدم و داود و هارون، و عن إبلاغ على «عليه السلام» يوم الحج الأكبر، قد تضمنت الحديث عن خصوص الخلافه الفعلية فى الناس. و الهيمنه على قرارهم، و لم تتحدث عن خصوص معنى الإمامه، بصوره تجريدية، و فكرية، و إيمانية بحتة..

كما أن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: و أنت وصيى و وزيرى إلخ.. قد أشار إلى هذه الخلافه العمليه التى تتصرف فى الشؤون، و تدير و تدبر الأمور بصوره فعلية أيضا.

٨- إنه «صلى الله عليه و آله» أخبر عليا «عليه السلام» بأن الذى تكلم بذلك هو الخضر، فالكلام قد صدر من نبي، و ليس من إنسان عادى، قد

يخطئ أو يقصر في بيان مراميه. ولا يتكلم الأنبياء إلا- بوحى من الله..و ذلك يعنى: أن الله سبحانه و تعالى هو الذى أمر الخضر«عليه السلام» بأن يأتى إلى النبي«صلى الله عليه و آله»و يقول ذلك.و على الناس أن يأخذوا ذلك بجديده تامه..فإن الله تعالى لم يفعل ذلك عبثا،و لا كان ذلك مجرد مداعبه من الخضر«عليه السلام».

٩- ثم إنه«صلى الله عليه و آله»لم يقل لعلي«عليه السلام»أنه الخضر، بل قال: إنه أخوك الخضر، و هذا معناه: أن أخوه على للأنبياء لم تكن لدواع شخصيه،و إنما هى أهليه اختص الله تعالى بها عليا«عليه السلام».

اشاره

على عليه السلام فى سورة هل أأتى..

ص: ٩٧

روى ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال:

حدثنا شعيب بن واقد، قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

وحدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى، قال: حدثنا الحسن بن مهرا، قال: حدثنا سلمه بن خالد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» فى قول الله عز و جل:

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(١)

قال: «مرض الحسن و الحسين «عليهما السلام» و هما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت فى ابنيك نذرا لله إن عافهما الله.

فقال: أصوم ثلاثه أيام شكرا لله عز و جل، و كذلك قالت فاطمه «عليها السلام».

و قال الصبيان: و نحن أيضا نصوم ثلاثه أيام، و كذلك قالت جاريتهم فضه.

ص: ٩٩

فألبيهما الله العافيه، فأصبحوا صائمين و ليس عندهم طعام.

فانطلق على «عليه السلام» إلى جار له من اليهود، يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزءه من صوف تغزلها لك ابنه محمد بثلاثه أصوع من شعير.

قال: نعم.

فأعطاه، فجاء بالصوف و الشعير، و أخبر فاطمه «عليها السلام»، فقبلت و أطاعت. ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف. ثم أخذت صاعا من الشعير فطحته و عجنته، و خبزت منه خمسه أقراص، لكل واحد منهم قرص.

و صلى على «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه و آله» المغرب، ثم أتى منزله، فوضع الخوان، و جلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرها على «عليه السلام» إذا مسكين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنه.

فوضع اللقمه من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد و اليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله و يستكين

يشكو إلينا جاع حزين

كل امرء بكسبه رهين

من يفعل الخير غدا يدين

موعده في جنه رهين

حرمها الله على الضنين

و صاحب البخل يقف حزين

تهوى به النار إلى سجين

شرا به الحميم و الغسلين

يمكث فيه الدهر و السنين

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» تقول:

أمرك سمع يا بن عم و طاعه

ما بي من لؤم و لا ضراعه

غذيت باللب و بالبراعه

أرجو إذا أشبعت من مجاعه

إذن ألق الأخيـار و الجماعه

و أدخل الجنه فى شفاعه

و عمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، و باتوا جيعا، و أصبحوا صياما لم يدوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا من الشعير، فطحنته و عجنته، و خبزت منه خمسه أقراص لكل واحد قرص.

و صلى على «عليه السلام» المغرب مع النبى «صلى الله عليه و آله» ثم أتى إلى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه و جلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرها على «عليه السلام» إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنه.

فوضع على «عليه السلام» اللقمه من يده، ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبى ليس بالزيم

قد جائنا الله بذا اليتيم

من یرحم الیوم فهو رحیم

موعده فی جنه النعیم

حرمها الله علی اللئیم

ص: ١٠١

و صاحب البخل يقف ذميم

تهوى به النار إلى الجحيم

شرا به الصديد و الحميم

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» تقول:

فسوف أعطيه و لا أبالي

و أوثر الله على عيالي

أمسوا جيعا و هم أشبالي

أصغرها يقتل في القتال

بكر بلاء يقتل باغتيال

لقاتليه الويل مع و بال

تهوى به النار إلى سفال

كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت، فأعطته جميع ما على الخوان، و باتوا جيعا لم يذوقوا إلا الماء القراح، فأصبحوا صياما.

و عمدت فاطمه «عليها السلام» فغزلت الثلث الباقي من الصوف، و طحنت الصاع الباقي و عجنته، و خبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرص، و صلى على «عليه السلام» المغرب مع النبي «صلى الله عليه و آله» ثم أتى منزله، فقرب إليه الخوان، فجلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرهما على «عليه السلام» إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا و تشدوننا و لا تطعموننا!!

فوضع على «عليه السلام» اللقمه من يده، ثم قال:

فاطم يا بنت النبي أحمد

بنت نبى سيد مسود

قد جائك الأسير ليس يهتد

مكيلا في غله مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تقدد

من يطعم اليوم يجده في غد

ص: ١٠٢

عند العلى الواحد الموحد

ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمى من غير من أو نكد

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» و هى تقول:

لم يبق مما كان غير صاع

قد دبرت كفى مع الذراع

شبلاى و الله هما جياع

يا رب لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو اصطناع

عبل الذراعين طويل الباع

و ما على رأسى من قناع

إلا عباء نسجها بصاع

و عمدوا إلى ما كان على الخوان، فأعطوه، و باتوا جياعا، و أصبحوا مفطرين و ليس عندهم شىء.

قال شعيب فى حديثه: و أقبل على «عليه السلام» بالحسن و الحسين «عليهما السلام» نحو رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال:

يا أبا الحسن، أشد ما يسؤنى ما أرى بكم. انطلق إلى ابنتى فاطمه «عليها السلام».

فانطلقوا إليها و هى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، و غارت عيناها، فلما رآها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ضمها إليه و قال:

«وا غوثاه، بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى»!!

فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فقال: «يا محمد، خذ ما هيا لك فى أهل بيتك».

فقال: و ما آخذ يا جبرائيل؟!!

قال: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً حتى بلغ: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُوراً (١).

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي «صلى الله عليه وآله» حتى دخل منزل فاطمه «عليها السلام»، فرأى ما بهم، فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي، وقال: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم».

فهبط جبرائيل بهذه الآيات: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجيراً (٢).

قال: هي عين في دار النبي «صلى الله عليه وآله» تفجر إلى دور الأنبياء و المؤمنين.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(٣)

يعنى: عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و جاريتهما فضه (٤).

ص: ١٠٤

١- ١) الآيات ١-٢٢ من سورة الإنسان.

٢- ٢) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الإنسان.

٣- ٣) الآية ٧ من سورة الإنسان.

٤- ٤) راجع: البرهان (تفسير) ج ٨ ص ١٧٩-١٨٢ و (ط مؤسسه إسماعيليان-الطبعة الثالثة) ج ٤ ص ٤١٢-٤١٣ و غايه المرام ج ٤

ص ١٠٠ و الأمالى للصدوق ص ٣٢٩ و روضه الواعظين ص ١٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ و

تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٤ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٩٨ و تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٠١ و نهج الإيمان ص ١٧٤ و

بناء-

و نقول:

إن هذا الحديث قد روى بطرق كثيره يصعب حصرها و جمعها..و قد اخترنا منها النص الآنف الذكر،و إن كنا نرى فى بعض أبيات الشعر المذكور خلا من ناحيه الوزن.و من ناحيه العربيه أيضا.لكن سائر النصوص خاليه من الشعر المذكور.

و على كل حال،فإن لنا كتابا فى جزئين فى تفسير سوره هل أتى،لا بد لنا من إحاله القارئ الكريم عليه..فلعله يكون مفيدا فى هذا الموضوع.

و نحن هنا نعتمد على هذه الإحاله.و لا نذكر هنا إلا لمحات يسيره جدا،قد لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحده،فلاحظ ما يلى من عناوين:

تشكيكات واهيه

قد يقال:لماذا يبقى الصائمون ثلاثه أيام بلا طعام،مع أنه قد بقى عندهم فى اليوم الأول صاعان من شعير،كان يمكنهما طحن صاع منه و خبزه،بعد تصدقهما بالأقراص مباشره.فإن الوقت إلى طلوع الفجر يسع ذلك؟!.

و يمكن أن يجاب:

أولا:إن التصريح بالأيام الثلاثه قد ورد فى بعض الروايات دون بعضها الآخر،إذ إن بعضها يقول:«فلما تم إنضاجه،أتى مسكين،

(٤)

-المقاله الفاطميه ص ٢٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٧٩.

ص: ١٠٥

فأخرجوا إليه الطعام.. ثم عمل الثلث الثاني. فلما تم إنضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه. ثم عمل الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه، أتى أسير الخ..» (١).

و رواه القمي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيه: أنهم جعلوا الشعير عصيده، فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فأعطوه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فأعطوه الثلث الثاني، ثم جاء أسير، فأعطوه الثلث الباقي، و ما ذاقوها (٢).

و في نص آخر: كانت عندهم ثلاثه أرغفه -قال-: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل، فقال: أطمعوني فإنني مسكين.

ص: ١٠٦

١-١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ١٠ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨ و راجع: ذخائر العقبى ص ١٠٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٩٦ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٠٥ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٢٨ و مطالب السؤول ص ١٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٥١ و ج ٢٠ ص ١٥٣ و ١٥٥ و ١٦٠ و ج ٣٠ ص ٤٥.

٢-٢) تفسير البرهان ج ٨ ص ١٧٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠ و (ط مطبعه النجف) ج ٢ ص ٣٩٨ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٧٥ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٠ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠٠.

فقام على فأعطاه رغيفه، ثم جاء سائل فقال: أطمعوا اليتيم، فأعطته فاطمه الرغيف.

ثم جاء سائل، فقال: أطمعوا الأسير، فقامت الخادمه، فأعطته الرغيف.

و باتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه الآيات (١).

ثانيا: قد يقال: إن اقتراض الشعر مقابل غزل الصوف (٢) لا- يعنى أنه تسلمها كلها من مقرضه، إذ لعل المطلوب هو أن يأخذ كل يوم صاعا، مقابل ما ينجزه من الغزل..

و يرد هذا الإحتمال: أن الروايه تصرح بأنه «عليه السلام» قد جاء بالأصوع الثلاثة و وضعها فى ناحيه البيت.

فلعل الأصوب أن يقال: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليتصرف بهذا الشعر إلا بالمقدار الذى أنجز غزلا فى مقابله، و يشير إلى ذلك قول روايه الأمالى:

ص: ١٠٧

١-١) المناقب لابن المغازلى ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٤٦ و شواهد التنزيل ج ٢ هامش ص ٤١٠.
٢-٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و تفسير البرهان ج ٨ ص ١٧٩ و الأمالى للصدوق ص ٢١٢ و (ط مؤسس البعثه) ص ٣٢٩ و روضه الواعظين ص ١٦٠ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٧٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٤ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١١٨ و ج ١٨ ص ٣٣٩.

«ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعا من الشعير، فطحنته الخ..»

إلى أن قال: ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته و عجنته..

إلى أن قال: و عمدت فاطمه «عليها السلام»، فغزلت الثلث الباقي من الصوف، و طحنت الصاع الباقي..» (١).

فلعل التملك أو التصرف في الشعير مشروط بتسليم أو بإنجاز مقدار معين من الغزل.

ثالثا: لعل الأسباب لم تكن مهياً للطحن في الليل، مثل: الإنارة، و الحطب، و سائر ما يحتاجه تجهيز الطعام، و من وسائل؟! و لعل الحركة في تلك الليالي لا تروق لكثير من الناس الساكنين في جوارهم. و تثير فضولهم، و تدفعهم للوقوف على ما لا يحب أهل البيت «عليهم السلام» أن يوقفوهم عليه، من منطلق الإباء و العزه، و الشعور بالكرامه.. أو لغير ذلك من أسباب..

هل يحتمل هذا الجوع!؟

و قالوا: كيف يمكن لإنسان أن يبقى ثلاثة أيام بلياليها بلا طعام،

ص: ١٠٨

١ - ١) الأموال للصدوق ص ٢١٢ فما بعدها و(ط مؤسسه البعثه) ص ٣٢٩-٣٣٣ و البرهان ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و راجع: روضه الواعظين ص ١٦٠-١٦٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ١٧٨-١٨٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤٧-١٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١.

و يفطر على الماء؟! ولا سيما إذا كان طفلا قد لا يتجاوز عمره عد أصابع اليد الواحده..

و أجيب: بأن وقوع ذلك أدل دليل على إمكانه..و شاهدنا على ذلك كثره الذين يضرّبون عن الطعام أياما كثيره،و لا يتناولون غير الماء، احتجاجا على سياسات بعينها (١).

و لكن هذا الجواب،إنما يقبل فى حق الكبار،أما الأطفال الصغار،فلا يقبل ذلك بالنسبه إليهم..إلا فى حاله الفوز بالطف و المدد الإلهى،حيث استحقاقهم فى أعلى و جل الصور..

الآيه عامه..و الراضه يكذبون

و قال ابن حزم:إن القول بنزول آيه و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا فى على «عليه السلام» من أكاذيب الراضه.

بل هذا لا يصح،لأن الآيه على عمومها،و ظاهرها لكل من فعل ذلك (٢).

و جوابه واضح:

أولا-إن عموم معنى الآيه لا- ينافى نزولها فى مورد خاص،بل هذا هو شأن كثير من الآيات،فإن مفهومها يكون عاما و شاملا،و لكنها تنزل فى

ص: ١٠٩

١-١) الفصول المئه ج ٢ ص ٢٢٢.

٢-٢) الغدير ج ٣ ص ١٠٦ عن ابن حزم،و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ٤٨.

مورد بعينه، لتدل على أنه المصدق الأكمل، و الأتم، و الأظهر..

ثانيا: إن نسبة هذا القول للرافضه لا معنى له، لأن الحديث مروى عند العامه و الخاصه، كما أوضحته المصادر التى أشرنا إليها فيما سبق، و قد أفرد العاصمى كتابا لهذه السوره فى مجلدين، باسم زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى. و ليس العاصمى من الرافضه.

هل تجوز الصدقه بهذا المقدار!؟

ذكر المحقق التستري فى إحقاق الحق أنهم قالوا: أنكر هذه الروايه كثير من المحدثين و أهل التفسير، و تكلموا فى أنه: هل يجوز أن يبالح الإنسان فى الصدقه إلى هذا الحد؟! و يجوع نفسه و أهله حتى يشرف على الهلاك!؟

و قد قال الله تعالى: وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ (١)، و العفو ما كان فاضلا من نفقه العيال.

و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: خير الصدقه ما يكون صنوا (لعل الصحيح: صفوا) عفو (٢).

و أجاب المحقق التستري بما يلى:

أولا: إن أهل التفسير و المحدثين لم ينكروا الحادثه، و إنما هناك طائفه منهم لم يذكروها، بل أبقوا الآيه على عمومها، ربما بقصد إخفاء هذه

ص: ١١٠

١-١) الآيه ١٩ من سوره التوبه.

٢-٢) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٧٠.

الفضيله لعلى و أهل بيته «عليهم السلام»، أو لغير ذلك من أسباب.

ثانيا: فسر العفو تاره: بالفاضل من المال عن الحاجه. و فسر أخرى:

بأفضل المال و أطييه (١)، و يؤيده قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (٢).

ثالثا: إن عليا «عليه السلام» لم ينفق قوت عياله، بل أنفق هو قوته، و هم بادروا إلى إنفاق قوتهم أيضا (٣).

و يدل على ذلك: ما تقدم عن ابن المغازلي، من أن عليا «عليه السلام» أعطى المسكين رغيفه، فلما جاء اليتيم أعطته فاطمه «عليها السلام» رغيفها، فلما جاء الأسير قامت الخادمه فأعطته الرغيف (٤).

رابعا: و نضيف إلى ما تقدم: أن الله قد مدح المؤثرين على أنفسهم، فقال عز و جل: وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ (٥). فلماذا لا يعدون هذا من الإيثار الممدوح و المحبوب لله تعالى؟! و قد ورد في هذه الروايه: أن عليا «عليه السلام» لما جاءهم الأسير قال: يا فاطمه، إنى أحب

ص: ١١١

١-١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٦.

٢-٢) الآيه ٩٢ من سوره آل عمران.

٣-٣) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٧٧.

٤-٤) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٤٦ و شواهد التنزيل ج ٢ هامش ص ٤١٠.

٥-٥) الآيه ٩ من سوره الحشر.

أن يراك الله و قد آثرت هذا الأسير على نفسك و أشبالك!! (١).

لكن فى هذه الروايه التى أشرنا إليها فقرات تضمنت ما لا يمكن القبول به. فلا بأس بملاحظتها لمن أراد. و ربما يكون الإيثار إلى هذا الحد جائز لهم دون سواهم، أو أنه كان جائزاً للناس كلهم، ثم نسخ.

مسكيناً و يتيماً و أسيراً

إشارة

و فى سورة هل أتى التى نزلت فى هذه المناسبه دقائق و أسرار عظيمه، ربما نكون قد وفقنا للتنبه إلى نزر يسير منها فى كتابنا: «تفسير سورة هل أتى». و لعل من المناسب ذكر فقرات منه. و نختر منه ما حاولنا فيه تسليط الضوء على التسلسل العفوى بين بعض عناصر هذا الحدث من خلال الآيه، فى خصوص المسكين و اليتيم و الأسير، فقلنا ما يلى:

١- تنوين التنكير لماذا؟!!

إن أول ما يواجهنا هنا: أنه تعالى أورد هذه الكلمات: مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا، منونه بتنوين التنكير، و لم يوردها محلاه بالألف و اللام..

و ربما يكون السبب فى ذلك: هو أنه إذا قال: «المسكين، و اليتيم، و الأسير» فقد يوهم ذلك: إرادته خصوص المعهودين لديهم، و المعروفين عندهم، فىكون إطعامهم لهم ناشئاً عن عده دواع متمازجه، و متعاضده فى

ص: ١١٢

١- ١) البرهان (تفسير) ج ٨ ص ١٨٣ و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٧٥٠ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠٤.

التأثير، و فى الاندفاع إلى الإطعام.. لأن المعرفة بالشخص قد تدعو لإجابه طلبه، و كذا لو كان ذا قرابه مثلاً، أو من قومه، أو من بلده، أو مرتبطاً بذى قرابه، أو بصديق، أو جاراً، أو ما إلى ذلك..

أما تنوين التنكير فهو صريح فى أنهم يطعمون أى مسكين، و أى يتيم، و أى أسير كان، ممن لا لون له، و لا طعم، و لا رائحه. و ذلك يدل على أن اليتيم و المسكنه و الأسيريه هى المحرك الإنسانى، و على أن الغايه هى وجه الله. و ليس ثمه أىه شائبه فى هذا الخلو ص، و ذلك الإخلاص..

فليس فى نفوسهم أىه آثار لمؤثرات دنيويه أرضيه غير إلهيه، أو غير إنسانيه.

فالدافع إنسانى مرتبط بالمشاعر، و الهدف إلهى، و قد تناغم هذا الهدف مع ذلك الداعى، فكان هذا الإيتار العظيم..

٢- توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى

و قد حدثتنا الروايات: عن أن الواقعه التاريخيه، قد حدثت وفق الترتيب الذى أورده القرآن، فقد جاء المسكين أولاً، ثم اليتيم، ثم الأسير..

و ذلك هو التوفيق و التسديد الإلهى الظاهر.. لكى لا يبقى أى مجال للتفكير فى أن ما هو افتراضى، قد لا يكون منسجماً مع حركه الواقع الخارجى، خصوصاً حينما تتوافر الدواعى فى الإتجاه المعاكس كما سنبينه..

كما لا يبقى أيضاً مجال للقول: بأن الحديث هنا جار فى ما هو مثالى..

و قد لا يتوافق المثالى مع مقتضيات الواقع و شروطه.

بل نقول:

ص: ١١٣

إنه حتى لو لم يكن الترتيب فى الآيه مطابقا لما حصل بالفعل، فإن نفس أن يأتى سياقها القرآنى على هذا النحو، ستكون له أهدافه و أغراضه التكريميه، أو البيانيه لمعان يريد الله لنا أن نتلمسها و نعرفها فيهم «عليهم السلام».. و قد تكون هذه المعانى الغيبه التى يكشفها الله لنا، رحمه بنا، و امتنانا منه تعالى علينا..

و حيث يأتى البيان على سبيل الإخبار عن طبيعه و سجيته و ديدن هؤلاء الصفوه، فإنه لا بد أن يزيد ارتباطنا بهم، و تعريفنا بحقيقتهم، ليكونوا لنا الأسوه و القدوه و المثل الأعلى.. فكيف، و قد تطابق الواقع الخارجى، مع السجيه و الطبيعه، فجاء المسكين، ثم اليتيم، ثم الأسير.. ليكون ذلك أدعى فى الإقناع، و أوثق فى الدلاله..

٣- حالتان تصاعدتان تتعكسان

و حين نريد أن نبحث الموضوع بعمق، فسنجد أن هناك حاله تصاعديه فى جهه السائلين، تقابلها حاله تصاعديه فى ناحيه الباذلين..

بمعنى أن الانتقال كان فى ناحيه السائلين من الأعلى إلى الوسط، ثم إلى الأدنى.

و لكن الانتقال فى ناحيه الباذلين كان من الأدنى.. و انتهى بالأعلى..

و هذا هو سر عظمه هذا الحدث، و هو أقوى تعبير عن حقيقه هؤلاء الصفوه الأطهار، حيث إنه يؤسس بصوره حيه لفهم سر كل هذه الكرامه التى اختصهم الله بها، و هذا التشريف العظيم الذى جباهم سبحانه به..

و توضيح ذلك يكون على النحو التالى:

٤- المسكين..و الباذلون فى اليوم الأول

إننا إذا أردنا أن نوضح ذلك، برسم صورته تطبيقية، فسنجد: أن الذى أتى للصائمين فى وقت إفطارهم، فى اليوم الأول، هو «مسكين»، فمن هو هذا المسكين، وما هى حالته؟!!

إن المسكين هو إنسان بلغ به الفقر أقصى مداه. إلى درجة أنه أسكنه، و جعله عاجزا.

و قد روى أبو بصير «رحمه الله» عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «الفقير الذى لا يسأل، و المسكين أجهد منه، و البائس أجهد منهما» (١).

و صيغته «مسكين»، تفيد الكثير.. أى يكثر سكونه، لأنه كلما أراد أن يتحرك للحصول على شىء أحس بعجزه، فيسكن..

و معنى ذلك: أنه قد جرب حظه فى الحياه أكثر من مره، و بذل أكثر من محاوله للخروج من المأزق، فلم يفلح.

ص: ١١٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٥٧ و ٧٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٩١ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ١٤٤ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١٠٣ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ٧١ و ج ٣ ص ١٢٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ١٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٢٩ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٦٠ و راجع: الكافى ج ٣ ص ٥٠٢ و المعتبر ج ٢ ص ٥٦٥ و مختلف الشيعه ج ٣ ص ١٩٩.

و واضح: أن الإنسان إذا بلغ هذا الحد، فإن أمله يتضاءل و يذوى.. كما أنه يفقد شيئاً من عنفوانه، و من قوه شخصيته.

إذن، فحاله هذا الشخص تثير العطف الشديد، و توجد اندفاعاً قويا لمساعدته، ممن يرى ذله، و عجزه، و حاجته، و انكساره..

و فى المقابل كان الباذلون للطعام، الذين تتحدث عنهم الآية الشريفه، قد صاموا يوماً كاملاً، و احتاجوا إلى الطعام بصوره حقيقيه و فعليه، و ضعفت أجسادهم، و لا سيما أجساد الأطفال الذين فى جملتهم، و كانوا صائمين أيضاً..

و هؤلاء الأطفال ليسوا كسائر الأطفال، بل هم خيرهم الله سبحانه من خلقه، و صفوته من عباده..

و قد كان من الطبيعى أن يتنازع أولئك الباذلين عاملان:

أحدهما: يدفعهم للبذل، و هو حاله المسكين الصعبه للغاية.. و حاله حاجتهم الذاتيه للطعام..

و ثانيهما: الحاجه العاطفيه للإحتفاظ به، لأجل طفلين هما الغايه فى الكمال، و النبيل، و الفضل، و الصفاء.. و لا شك فى أن أحدا على وجه الأرض، لا يملك مواصفاتهم، و ميزاتهم.

فإمكانيه الإستجابه للعامل الأول تبقى موجوده، و فيها شىء من القوه.. فإذا استجابوا له، فإنهم -و لا شك- يكونون قد قاموا بعمل عظيم، و لكنه ليس مستحيلاً، بسبب قوه التحريك للعطاء، من خلال الإنسجام العاطفى و الإنسانى، مع حاله المسكين.

و من جهه أخرى:فقد كان بالإمكان أن يعطوا المسكين بعضا من طعامهم على سبيل المشاركة،و التسويه بالنفس..و لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل اندفعوا بالإيثار إلى أقصى مداه،فأعطوه جميع ما أعدوه لإفطارهم.

لأنهم أرادوا له أن يجد الفرصه لمراجعته حساباته،و استئناف تحركاته فى سبيل عمل يخرجهم مما هو فيه..

أضف إلى ذلك:أن هذا العطاء كان بالنسبه للباذلين،فى ساعه حرجه جدا.و بالذات فى ساعه الإفطار،حيث تلح النفس بالمطالبه بالطعام، و تدعو للإحتفاظ به،إذ لو طلب منهم بذل الطعام،قبل حلول ساعه الإفطار،فإن التخلي عن الطعام يكون أيسر،لعدم وجود هذا الإلحاح على الإحتفاظ به،بفعل قوه الحاجز،مع الإفساح فى الأمل بإمكانيه الحصول على البديل فيما تبقى من الوقت..

و لكن الطلب قد جاء فى الساعه الحرجه و الصعبه،و حيث يشتد تعلق النفس بالطعام،فكيف إذا مازج ذلك عامل الحضور و المشاهده و العيش بالأجواء،حتى لتكاد الأيدى تمتد إليه،فإن التعلق به سيكون-بلا شك- أقوى،و التخلي عنه أصعب..

و لكن حاله المسكين و ضعفه،و شده حاجته،فيها أيضا شىء من قوه الدعوه للبدل،و درجه من التأثير المعاكس فى أحوال كهذه..

٥-اليتيم و البادلون فى اليوم الثانى

و فى اليوم الثانى..حيث لم يذق الصائمون طعاما طيله يومين كاملين.

بل اكتفوا بشرب الماء فى الليله السابقه.قد أصبح واضحا:أن الحاجه إلى

الطعام قد اشتدت، و دواعى الإحتفاظ به قد ازدادت، و الحرص عليه قد تنامى و عظم، لا- سيما مع وجود صبيين معهم، هما الحسنان «عليهما السلام» بالذات.. و هما سيدا شباب أهل الجنة، و ريحاننا رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كان وقت الإفطار قد حضر أيضا، و طبيعى أن يزداد التطلع للطعام، و البحث عنه، و بعد حضوره يزيد التعلق بما حضر منه.. فكيف إذا وضع أمامهم، و تكاد الأيدي تتحرك باتجاهه، و تمتد إليه.

و إذا بسائل جديد، هو فى هذه المره «يتيم»، و ليتمه تأثيره على النفوس.

و لكن الإندفاع إلى مساعدته يكون فى العاده أضعف من الإندفاع لمساعدته المسكين، لأن احتمالات الحاجه فيه أقل و أضعف. إذ إن يتمه لا يدل على حاجته الماديه..

فإن نفس الحاله الظاهره للمسكين هى حاله حاجه و فقر، و عجز عن إيجاد ما يتبّلغ به، و هى فوريه، و حاده، و هى بنفس ظهورها فيه تمثل دعوه لمساعدته بلسان الحال، و هى شاهد صدقه فى ما يدعيه، بلسان المقال..

أما اليتيم، فإن هناك شفقه عليه، لأجل يتمه، و حاجته للعاطفه و الطمأنينه، لا لأجل حاجه ظاهره له، تستبطن دعوه بلسان الحال لمساعدته.. إذ لعله كاذب فى دعواه الفقر..

و حتى لو كان صادقا، فإن الفقر الذى يخبر عنه لا يصل فى حدته إلى درجه ظهور ذلك فى حالته. كما كان الحال بالنسبه إلى المسكين..

بل هو لا يزال فى مقتبل العمر، و الفرص أمامه، و لم يمارس بعد

إمكاناته، وقدراته، بل هو لم يكتشفها بعد. و لعل مشكلته ناشئه من فقد التوجه الصحيح له، بعد أن فقد كافله.. ففرص النجاح أمامه متوفرة، و أمله كبير، و طموحه عارم.

و تحرك العاطفه لأجل فقر اليتيم، ليس بدرجه تحركها لأجل ذل و مسكنه المسكين.. و يتمه، لا يحرك الإنسان ليتخلى له عن طعامه، حتى فى الحالات العاديه. فكيف بعد طى يومين من الصيام المتواصل، و اشتداد الحاجه للطعام؟!..

و حتى لو أراد أن يتخلى ذلك الصائم له عن شىء، فإنه سيقنع نفسه بأنه لا حاجه لأن يتخلى له عن جميع ما هيأه.. فضلا عن أن يعطيه إياه ساعه الإفطار، و بعد أن وضع أمامه، و بعد مضى يومين على الصيام.

و إذا أعطاه شيئا، فإنما يعطيه طعام نفسه، و لا يعطيه طعام غيره كزوجته، و ولده.. فكيف إذا كانت السيده الزهراء «عليها السلام» هى الزوجه، و كان الولدان الوحيدان له طفلين صغيرين، ثم كانا هما الحسنان «عليهما السلام» بالذات، فى ميزاتهما، و فى موقعهما من الدين، و من الإسلام كله، و ليس لهما على وجه الأرض مثيل، لا- من الأيتام، و لا- من غيرهم. و هما اللذان تتجلى فيهما ميزات الإمامه و خصائصها، بأجلى و أبهى مظاهرها..

و أبواهما كانا أعرف من كل أحد بهما، و بقيمه مزاياهما، و بكرامتهما على الله سبحانه، فهل يمكن أن يخاطرا بحياتهما، لمجرد احتمال حاجه يدعيها يتيم، ليس هو مثل الحسنين قطعا؟! و هى حاجه- حتى لو كانت واقعيه- فليس ثمه ما يدل على أنها تبلغ درجه الإحراج و العسر..

إذن..فقد ازدادت المشبطات، و توافرت الموانع عن الإعطاء،سواء فيما يرتبط بالإعتبارات التي تزداد قوه و تنوعا،في ناحيه الباذلين،أم فيما يرتبط بضعف المشجعات في جانب السائلين،حيث تضاءلت و انحسرت و ضعفت تلك الخصوصيات التي تثير و تحرك.

و لكن و برغم ذلك كله،فإن العطاء و البذل،قد بلغ أيضا أقصى مداه، حيث أعطوا«عليهم السلام»في اليوم الثاني أيضا جميع ما يملكون،و آثروا اليتيم به على أنفسهم مع شدة الحاجه و الخصاصه.و بذلك فقد أصبح هذا الإطعام أعظم قيمه،و أشد أهميه،إذا لوحظت جميع الخصوصيات التي أشرنا إليها..

٦-الأسير..و الباذلون:في اليوم الثالث

و يطوى الصائمون ليلتهم،و لا يقدررون على شىء إلا على شرب الماء، و يصومون يوما ثالثا هو الأشد،و الأقسى،و الأملض،و قد أصبحت الأخطار الجسام تتهدد صفوه الخلق،و صبيه هم خيره الله،و حججه على عباده،بصوره أعظم و أقوى..

و يحين وقت الإفطار،و هو ما يجعل النفوس أيضا تهفوا و تتطلع إلى الطعام،فكيف إذا كان ذلك بعد ثلاثة أيام من الطوى؟!ثم يوضع الطعام أمامهم،و لا يحول بينهم و بينه شىء..

و قد بلغت خطوره الموقف حدا قاسيا،يدعوهم ليس فقط إلى عدم بذل الطعام،و إنما إلى بذل كل الجهد و التضحيه في سبيل الإحتفاظ به..

و إذا بسائل جديد يطرق الباب..غير أن حاله هذا السائل كانت أخف

الحالات و أهونها، فإنها ليست فقط لا تثير شعورا قويا بالرغبة في مساعدته، بل ربما تكون المثبطات و الموانع عن إعطاء هذا السائل، أكبر و أظهر..

و لا- نريد أن نتحدث عن الحالات، و لا- عن الخصوصيات التي كانت في جانب الباذلين، فقد ظهر جانب منها في البيانات السابقة، بل نريد فقط أن نلمح إلى ما كان منها في ناحيه السائل.. فنقول:

إنه عدا عن جميع ما لا حظناه من خصوصيات في جانب اليتيم و المسكين.. فإن الأسير رجل مكتمل قوى البنيه، قادر على مواجهه الآخرين، حتى بالقتال، و له قدره على تحمل الصعاب، و مكابده المشاق..

و الزهراء «عليها السلام» في هذا الجانب امرأه، و الحسنان «عليهما السلام» أيضا لم يكونا قد بلغا سن الأتوياء، فيما يعرفه الناس من ذلك..

و مشكله الأسير تبقى محصوره في مده أسره، المانع له من بعض ضروب السعى.. و هي مشكله لها أمد، و لها مخرج. و سينتهى الأمر به إلى الخروج من هذه الحاله، و العوده إلى أهله، و أملا- كه، و إلى الذين لديهم أكثر من دافع لمديد العون له.. بخلاف المسكين الذي ليس لديه ما ينعش به، و بخلاف اليتيم الذي لن يجد مثل كفيله الذي فقده كفيلا، و حاميا، و راعيا، و حبيبا..

ثم إنه ليس في الأسير أیه جهه أخرى- سوى ما يدّعيه من الحاجه- تدعو إلى العطف عليه، كما كان الحال بالنسبه لیتيم الیتيم..

بل هناك ما يدعو إلى النفور منه، و إلى حرمانه، فإنه مجرد أسير، و الأسير في واقع الأمر محارب للإسلام و للمسلمين.. و ربما لا يكون قد

تخلى عن عدائه لهم، ولا ذهب حقه عليهم.. بل ربما لا يكون قد تخلى عن كفره، أو شركه، أو انحرافه.

و إذا كان قد أسر فى ساحه الحرب، فلعله قد قتل بعض الأحبه، و الأصفياء، أو شارك فى قتلهم..

و لعل اليتيم الذى جاءهم بالأمس قد فقد كافله، و حاميه فى الحرب التى شارك فيها هذا الأسير نفسه، أو شارك هو فى قتله، أو فى الأجواء التى تمكن القتل من القيام بجريمتهم..

أضف إلى جميع ذلك: أن نهاية هذا الأسير ستكون هى الرجوع إلى قومه، و لعله يعود معهم إلى حرب الإسلام و المسلمين من جديد..

و كل هذا الذى ذكرناه، قد يكون معذرا مقبولا أمام الوجدان، و تبريرا معقولا لرد طلبه عند العرف و العقلاء..

ثم إنه لم يظهر من حال هذا الأسير ما يشى بصدقه فيما يدّعيه من الحاجه.. و حتى لو كان صادقا، فإن حاجته ليست بمستوى حاجه من طوى ثلاثه أيام بدون طعام، فكيف إذا كان هذا الطاوى هو طفلان صغيران. ثم كانا هما الحسن و الحسين، و معهما الزهراء، و على أمير المؤمنين «عليهم السلام».

ثم إنه قد كان يمكنهم «عليهم السلام» أن يعطوه بعضا من ذلك الطعام، و يحتفظوا لأنفسهم بالباقي، أو يحتفظوا بطعام الحسين «عليهما السلام» على الأقل..

فكل هذه العوامل التى ذكرناها تدعو إلى الإحتفاظ بالطعام.. تضاف

إليها العوامل المضادة و المانعه من العطاء، و من بينها ما هو قوى، و متناغم مع العواطف و المشاعر الإنسانيه، و مع كثير من النقاط التي سجلناها من ابتداء الحديث إلى هنا..

و بعد هذا كله..فقد جاءت المفاجأه و أعطى هؤلاء الصفوه ذلك الأسير كل ما لديهم، و عرّضوا أنفسهم للأخطار الجسام. مع أنه قد كان يكفيه بعض ما أعطوه، غير أنهم أرادوا له أن يجد لنفسه قوتا فى أطول زمن يمكنهم أن يمدوه بالقوت فيه..

و البذل فى مثل هذه الحالات، و بملاحظه كل تلکم الخصوصيات، هو منتهى الكمال الإنساني، و الإيمانى، و الروحى، و هو الحد الذى لا يصل إليه بشر. إلا إذا كان ذلك البشر هو الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» رغم أن عطاءهم فى ظاهر الأمر، كان بضعه أقراص من شعير.. لكن الحقيقه هى أن فى هذه الأقراص، كل حياتهم، و كل وجودهم، و كل الطهر، و الإيمان و الإخلاص..

٧- السائلون.. هل هم مسلمون؟!

و قد يحاول البعض أن يدعى: أن المسكين، و اليتيم، و الأسير، كانوا من المسلمين.

و نقول:

إنه لا مبرر لهذا التخصيص، و لا دليل يشبته، بل إن الأمور التى ركزت الآيات عليها ترجع إلى شعور إنسانى فىاض، و نبيل، لا يفرق بين مسلم و غيره، فإن لكل كبد حزى أجر، و من خلال هذا الشعور الإنسانى يتحرك

ص: ١٢٣

الإنسان فى الإتجاه الصحى؁ ىرفده بالدفقات الروحىة و بالمشاعر الإنسانىة حتى ىبلغ به إلى الهدف الأقصى؁ و هو أن ىصبح عمله كله لله سبحانه..

هذا كله فضلا عن أن بعض الرواىات قد أشارت إلى أن الأسىر الذى سأل هؤلاء الصفوہ فأعطوه..قد أسره المسلمون أنفسم؁ و لم نجد فى تاریخ الإسلام أن أحد المسلمىن قد أسره الرسول «صلى الله علیه و آله» مع المشركىن حتى احتاج إلى زىاره بىوت الناس للإستجداء..

٨- الترتىب هنا عكسه فى آىات أخرى

و بعد..فإن هذه الآىة قد ذكرت المسكىن أولا؁ ثم الىتىم؁ ثم الأسىر..

و لكننا نجد أنه تعالى حىن ىعدد أصناف المستحقىن للزكاه و الخمس..رتبهم بطرىقه مختلفه؁ فهو ىقدم الفقراء؁ أو الىتامى مثلا على المساكىن..فما هو السبب یا ترى؟!

و قد ىمكن الجواب عن هذا: بأن النظر فى تلك الآىات المباركه ىحتاج إلى إثبات أن هذا الصنف مستحق لهذا القسط من الخمس..أو الزكاه؁ أو الصدقات.و لىس ثمه أى اختلاف فى ناحىه المقدار فىما بىن جمىع الأصناف.

و قد جىء بالعناوىن لمجرد أن تكون مشىره إلى موضوعاتها؁ لىتعلق الحكم بها.

و لكن الأمر هنا لىس كذلك؁ إذ إن لنفس هذه العناوىن دورا فى إفهام الخصوصىات المطلوبه فى المعنى الذى هو بصدد بىانه و التأكىد علیه؁ و هو ذلك المعنى الإنسانى الإلهى العظىم؁ الذى ألمحنا إلى بعض جوانبه..

و قد ركزت هذه الآيات على إطعام اليتيم، ولكنه تعالى في آيات أخرى قد تحدث عن إكرامه..

ثم إنه تعالى حين تحدث عن إطعامه أخره بالذكر عن المسكين. ولكنه حين تحدث عن إكرامه قدمه بالذكر على المسكين، فقال: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١).

و قال تعالى: فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٢).

فالدع هو الدفع..و عدم التقبل..و هذا يعتبر عدوانا على من يفترض في الإنسان المتوازن أن يبادر إلى الترحيب به و إكرامه..

و عدم الحض على طعام المسكين يأتي في المرتبة التاليه..لأن حاله الظاهره في المسكين هي حاجته لما يزيل حاله السكون الناشئه عن شده حاجته..

أما اليتيم فإنه بحاجة إلى المعالجه الروحيه،و إلى أن يخرج من دائره الصدمه،و الخوف من المستقبل،و أن يشعر بأنه ليس وحده في هذه الحياه، بل الجميع معه،و إلى جانبه..

فلا بد من ذكره أولا،لأن سلامه حاله النفسيه،هي الأهم..و بها

ص: ١٢٥

١- ١) الآيه ١٨ من سوره الفجر.

٢- ٢) الآيه ٢ من سوره الماعون.

يكون قوام و سلامه شخصيته.. فكيف إذا كان هناك دَع له، و ممارسه درجه من العدوان عليه.

أما حين تكون القضية مجرد قضية الحاجه إلى المال.. فإن الأولويه إنما تكون لمن تشتد حاجته للمال.. و المسكين هو الحال الأصب بالنسبه لليتيم، و الأسير..

١٠- قصه الإطعام.. و هدف السوره

هذه السوره تتحدث عن النشأ الإنسانيه، و مسيرتها إلى غاياتها في ظل الهدايه الإلهيه، لتجلى من ثم أنوار أشرف المخلوقات، من سماء الكرامه و المجد، لتضيء هذه الحياه بأنواع الهدايات إلى صراط الله العزيز الحميد..

و قد ذكر الله سبحانه ذلك، تاره بطريقه البيان لمنازل كرامتهم، و تاره أخرى بأسلوب التجسيد الحي، الذي تتجلى فيه كمالاتهم، و إنسانيتهم، موقفا و سلوكا، و طريقه حياه..

فجاءت قصه إطعامهم اليتيم و المسكين و الأسير، لتجسد أمام عين الإنسان تلك المضامين. لكي يحس بها، و يتلمسها، و يتمازج لديه المحسوس بالمعقول، ليكون ذلك أوقع في النفس، و أشد في الإقناع، و أرسخ في اليقين (١).

ص: ١٢٦

١- (١) تفسير سوره هل أتى ٢١٤-٢٢٦.

اشاره

آيه التطهير..و حديث الكساء..

ص: ١٢٧

و يذكر هنا حديث الكساء، و نزول آيه التطهير، و قد حصل ذلك قبل شهر، أو قبل أربعين صباحاً، أو قبل ستة، أو سبعة، أو ثمانية، أو تسعة، أو عشرة أشهر، أو سبعة عشر، أو تسعة عشر شهراً من وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله».. حيث بقى «صلى الله عليه و آله» يمر فى كل يوم بيت على و فاطمه «عليهما السلام»، و يقول:

الصلاه يا أهل البيت، إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً (١).

و ذلك ليؤكد: أنهم المقصودون بالآيه الشريفه دون سواهم. و أن المراد هو: أهل بيت النبوه، لا بيت السكنى.

و لينتشر ذلك فى الناس، و لا سيما فى تلك الفتره التى تكثرت الوفود فيها إلى المدينه، ليعلنوا إسلامهم، ثم يعودون إلى بلادهم.

فراجع فى تفصيل الكلام حول هذه القضيه، و دلالة الآيه، كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير.

ص: ١٢٩

و ملخص ما جرى:

أن النبي «صلى الله عليه و آله» جمع عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين «عليهم السلام» معه تحت كساء خيبرى فدكى، فى حجره أم سلمه و فى يومها، و قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتى، و هؤلاء أهلى و عترتى، فأذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا.

فقال أم سلمه: أدخل معهم يا رسول الله!؟

قال لها رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يرحمك الله، أنت على خير، و إلى خير، و ما أرضانى عنك، و لكنها خاصه لى و لهم.

ثم مكث رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد ذلك بقيه عمره، حتى قبضه الله إليه، يأتينا فى كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً (١) الحديث (٢).

ص: ١٣٠

١-١ (١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٨ و راجع هذه الأحاديث الكثيره جدا على اختلاف ألفاظها فى المصادر التاليه: جامع البيان ج ٢٢ ص ٥ و ٧ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ و ١٩٩ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الخطيب، و الترمذى، و الحاكم، و صححاه، و البيهقى فى سننه، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و مسلم، و فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و جوامع الجامع ص ٣٧٢-

والتسهيل لعلوم التنزيل ج ٣ ص ١٣٧ و تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٤٥٧-٤٥٩ و الطرائف ص ١٢٢-١٣٠ و المناقب لابن المغازلي ص ٣٠١-٣٠٧ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ١١-٩٢ و مسند الطيالسي ص ٢٧٤ و العمدة لابن بطريق ص ٣١-٤٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ و ج ٩ ص ١٢١ و ١١٩ و ١٤٦ و ١٦٧-١٦٩ و ١٧٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٩ و ج ٢ ص ٩ و ١٢ و ٢٠ و ج ٣ ص ٤١٣ و ج ٥ ص ٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩ و آية التطهير في أحاديث الفريقين، المجلد الأول كله. و أسباب النزول ص ٢٠٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨ و ج ٨ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٠٦-٢٢٣ و ج ٤٥ ص ١٩٩ و ج ٣٧ ص ٣٥ و ٣٦ و نهج الحق ص ١٧٣-١٧٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و سعد السعود ص ٢٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ذخائر العقبى ص ٢١-٢٥ و ٨٧ و كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٠٥ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٧٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ و ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ج ١ ص ٣٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣-٤٨٦ و كفاية الطالب ص ٥٤ و ٢٤٢ و ٣٧١ و ٣٧٧ و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ٦٥ و ١٣٥ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٦٣ و ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢ و خصائص الإمام علي للنسائي ص ٤٩ و ٦٣ و المستدرک علی الصحيحین ج ٢ ص ٤١٦ و ج ٣ ص ١٧٢ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٣٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، و تفسير القمي ج ٢-

- ص ١٩٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٠٧-٣٠٩ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٣ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٥-٣٠٩ و تفسير فوات ص ٣٣٢-٣٤٠ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥٠ و راجع: نزاهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٢ و منتخب ذيل المذيل للطبري ص ٨٣ و حبيب السير ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ١١ و الشفاء لعياض ج ٢ ص ٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و ج ٣ ص ٢٧٠ و ٣١٥ و ٣٨٥ و ٢٥٤ و الغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١-٦٩ و ج ٣ ص ٥١٣-٥٣١ و ج ٢ ص ٥٠٢-٥٧٣ و ج ١٤ ص ٤٠-١٠٥ و ج ١٨ ص ٣٨٣-٣٥٩ عن مصادر كثيره جدا، و سليم بن قيس ص ١٠٥ و ٥٢ و ٥٣ و راجع ص ١٠٠ و نزل الأبرار ص ١٠٢-١٠٤ و ١٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤٦ و نواذر الأصول ص ٦٩ و ٢٦٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و قال في جملة ما قال: «أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعه. و قد وقفه المستنصر بمدرسته، و شرط أن لا يخرج من خزائنه. و هو بخط ابن البواب. و فيه سماع لعلى بن هلال الكاتب. و خطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه» و مرقاه الوصول ص ١٠٥-١٠٧ و ذكر أخبار أصبهان ج ٢ ص ٢٥٣ و ج ١ ص ١٠٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ و نهج الحق (مطبوع ضمن إحقاق الحق) ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٦٣ و مصابيح السنه ج ٤ ص ١٨٣ و الكشاف ج ١ ص ٣٦٩ و الإتيان ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تذكره الخواص ص ٢٣٣ و أحكام القرآن لابن عربي ج ٣ ص ١٥٣٨ و الفصول المهمه-

-لابن الصباغ ص ٧ و ٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و ج ٤ ص ٣٧٨ و ترجمه الإمام الحسن لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ص ٦٣-٧٠ و الصواعق المحرقة ص ١٤١-١٤٣ و ١٣٧ متشابه القرآن و مختلفه ج ٢ ص ٥٢ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٧٠-٢٧٧ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٠٦ و ١٠٧ و نور الأبصار ص ١١٠-١١٢ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٢٤-٢٤٣ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٦ و ج ٣ ص ٣٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٦ و ٣٦٨ و ج ٢ ص ١٠ و ١٩ و ٢٢-٢٣ و ينابيع الموده ص ١٠٧ و ١٦٧ و ١٠٨ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٦٠ و ١٥ و ٨ و ١٧٤ و ٢٩٤ و ١٩٣ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٣ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٦١-٦٢ و راجع: التاريخ الكبير للبخارى ج ١ قسم ٢ ص ٦٩-٧٠ و ١١٠ و راجع ص ١٩٧ و كتاب الكنى للبخارى ص ٢٥-٢٦ و نظم درر السمطين ص ١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٧-٢٠٩ و النهايه فى اللغه ج ١ ص ٤٤٦ و لباب التأويل ج ٣ ص ٤٦٦ و الكلمه الغراء «مطبوع مع الفصول المهمه» ص ٢١٧، ٢٠٣ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٦ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ص ٦٠-٧٦ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٦٧ و راجع أيضا: المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ٤٨١ و نفحات اللآهوت ص ٨٤ و ٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و الكافى ج ١ ص ٢٨٧ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند-

و قد احتج على «عليه السلام» بهذه القضية، و بنزول الآية فيها في يوم الشورى، ثم استدل بها في مسجد المدينة في خلافه عثمان على جماعه من المهاجرين و الأنصار، كما سيأتي..

بل و احتج «عليه السلام» بهذه الآية على أبي بكر أيضا.

فقد روى حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبي بكر: يا أبا بكر تقرأ الكتاب؟!

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)** في من نزلت؟! فينا؟! أم في غيرنا؟!

(٢)

-أحمد) ج ٥ ص ٩٦ عن ابن أبي شيبه، و كثر العمال (ط الهند) ج ١٦ ص ٢٥٧ و الإتحاف ص ١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٤٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٢٣٠ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨ و ج ٩ ص ٢٦-٢٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٣ و ٢٢٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ و مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٢-٣٣٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٩-١٥٢ و ج ٧ ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٨ ص ٣٥ و ٢٠٥ و منهاج السنه ج ٣ ص ٤ و ج ٤ ص ٢٠ و عن ذخائر المواريث ج ٤ ص ٢٩٣ و عن ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧.

ص: ١٣٤

(١-١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

قال أبو بكر: بل فيكم (١).

و راجع فى تفصيل الكلام حول هذه القضية، و فى دلالة الآية كتابنا:

أهل البيت فى آيه التطهير..

لمحات ضروريه

أشاره

غير أن ذلك لا يمنع من تسجيل بعض اللمحات التى ترتبط بهذه الحادته الهامه جدا هنا أيضا، و بيان مفاد الآية التى نزلت بهذه المناسبه، و سوف نستلها، أو نلخصها من كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير، و ذلك على النحو التالى:

أهل البيت

قد يراد بالبيت:

١- بيت السكنى. و تكون الألف و اللام عهديه، فأهل البيت هم:

الناس الساكنون فيه. و لعله هو المقصود بقول الملائكه لزوجه إبراهيم «عليه السلام»:

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ

ص: ١٣٥

١- ١) البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣١٢ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٦ و ٢٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٧ و غايه المرام ج ٣ ص ١٩٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٧.

و زوجه إبراهيم من جمله أهل البيت هنا، لأنها وقعت في الآية موردا للخطاب المباشر. وهذا الخطاب هو القرينه على ذلك.

وليس هذا المعنى هو المقصود في آية التطهير، إذ قد كان لعلي وفاطمة «عليهما السلام»، ومعهما الحسنان «عليهما السلام» أيضا بيت مستقل عن بيت النبي «صلى الله عليه وآله». والدليل على ذلك حديث سد الأبواب.

٢- وقد يراد بالبيت: العشيره والأقارب، كقولك: البيت الأموى، والبيت العلوى أو الهاشمى.. وهذا ما نفاه زيد بن أرقم عن الأزواج، فقد قيل له: أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال: نساؤه من أهل بيته؟! لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.. (٢). فإنه قرر: أن نساء النبي «صلى الله عليه وآله» لسن من أهل بيته،

ص: ١٣٦

١- (١) الآية ٧٣ من سوره هود.

٢- (٢) راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٦ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤١ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٢٤ و الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ و راجع ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ١٤٨ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب سليم بن قيس ص ١٠٤ و نور الأبصار ص ١١٠ و إسعاف الراغبين ص ١٠٨ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٢ و السيره النبويه لدحلان-

لأنهن لم يحرم من الصدقه، وأهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله» قد حرموا منها.

وذلك، لأن قول زيد: نساؤه من أهل بيته؟! إستفهام إنكارى، حذف منه أداه الإستفهام للتخفيف. و القرينه على ذلك: تعقيبها بعبارة: لكن أهل بيته من حرموا الصدقه بعده.. إذ لو لم يكن إستدراكا لأجل التصحيح لكان ينبغى أن يقول: نساؤه من أهل بيته و كذا من حرموا الصدقه بعده..

و أصرح من ذلك: ما روى، من أن الحصين سأل زيد بن أرقم: من أهل بيته؟! نساؤه؟!!

قال: لا، و أيم الله، إن المرأه لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها و قومها.

أهل بيته: أصله، و عصبته الذين حرموا الصدقه بعده (١).

(٢)

ج ٢ ص ٣٠٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢٩ و كفايه الطالب ص ٥٣ (و ليس فيه عبارة: نساؤه من أهل بيته؟! عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجه. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٦ و عن كنز العمال ج ١ ص ٤٥ و عن مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٦٨ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ و عن المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩.

ص: ١٣٧

١- ١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٨٦ و الطرائف ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٠ و ج ٢٣ -

٣- وقد يراد به معنى آخر، يصطلح عليه من يقبل منه ذلك، لغرض بعينه، وهذا هو ما حصل هنا، فإن المراد بالبيت: بيت النبوه. و أهل هذا البيت: من لهم موقعه، و دور أساس في تحقيق أهداف النبوه، و نشرها و حفظها.

و لأجل ذلك نجد هذا التعبير قد شاع و ذاع، و يكفي أن نذكر هنا قول الإمام الحسين «عليه السلام»: «إننا أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مختلف الملائكه (١)».

أهل الرجل

و قد دلت روايات حديث الكساء على أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم

(١)

- ص ١١٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٥ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٢ ص ٦٤ عن دراسات اللبيب في الأسوه الحسنه بالحبيب ص ٢٢٧-٢٣١ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٢٣ عن الجمع بين الصحيحين، و الصواعق المحرقة ص ١٤٨ و نقل أيضا عن جامع الأصول ج ١٠ ص ١٠٣.

ص: ١٣٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٥ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٧٤ و مثير الأيضان لابن نما الحلبي ص ١٤ و لواعج الأشجان ص ٢٥ و اللهوف في قتلى الطفوف ص ١٧ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٥٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ١٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦١٥ و ٦٧٤.

يرض بدخول كل من أم سلمه و لا- عائشه، و لا- زينب بن جحش فى جمله أهل البيت، و منعهن من دخول أى منهم تحت الكساء، بل قال لأم سلمه:

إنك من أهلى، و إنك على خير.

أو قال: إنك من أهلى، و هؤلاء أهل بيتى، أو نحو ذلك. أى أنه أخبرها أنها من أهله، أما من هم تحت الكساء، فهم أهل بيته (أى بما هو نبي و رسول).

لا- بما هم من سكان البيت، لأن الأزواج كن يسكن البيت أيضا، فى حين أن عليا و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام» لم يكونوا كذلك، بل كان لهم بيت سكنى خاص بهم..

و لا بما أنهم عصبته و عشيرته، فإن العباس كان عم الرسول، و أبناء العباس كانوا أبناء عمه «صلى الله عليه و آله»، و كذلك عقيل رضوان الله تعالى عليه، و لم يدخلهم فى هذا الأمر..

أهل البيت فى اللغة

بل فى كتب اللغة ما يدل على أن إطلاق كلمه الأهل على الزوجه ليس على نحو الحقيقه. مما يعنى: أن قوله «صلى الله عليه و آله» لأم سلمه: إنك من أهلى قد جاء على سبيل المجاز، و التوسع فى الإطلاق أيضا.

قال الزبيدى: «و من المجاز: الأهل للرجل: زوجته، و يدخل فيه الأولاد» (١).

ص: ١٣٩

١- ١) تاج العروس ج ١ ص ٢١٧.

و يفهم من كلام ابن منظور: أن دلالة كلمه: «الأهل» على الزوجه إنما تكون مع القرينه، لا بدونها (١).

وقال الراغب: «و عبر بأهل الرجل عن امرأته» (٢)، فدل على أن إرادته الزوجه من هذه الكلمه من باب الإطلاق و الإستعمال.

آيات سورة الأحزاب

و حيث إن آيه التطهير قد وردت كجزء من آيه ترتبط بنساء النبي «صلى الله عليه و آله»، فقد وقعت الشبهه في شمولها للنساء و عدمه، رغم إصرار النبي «صلى الله عليه و آله» على بيان اختصاصها بفاطمه و بعلها و بنيتها «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين»، فافتضى الأمر بيان المراد بالآيه، و سبب ورود هذه الفقره في هذا الموضع من الآيه فنقول:

إننا نذكر هنا بعض ما أوردنا في كتابنا: أهل البيت في آيه التطهير بعين لفظه، فنقول:

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُنَّ وَ أَسِيرِحُكُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا وَ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا.

ص: ١٤٠

١-١) راجع: لسان العرب ج ١١ ص ٣٨ و راجع: الغدير ج ٦ ص ١٧٠.

٢-٢) راجع: مفردات غريب القرآن للراغب ص ٢٩ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٦٦.

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكِنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

وَإِذْ كُنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.

و تستمر الآيات إلى أن تقول:

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

(١)

ثم تستمر الآيات في الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» و معه، و مع المؤمنين في ما يخص شأن النبي «صلى الله عليه وآله» فلتراجع.

و نقول:

ألف: إن الظاهر الصريح المستفاد من هذه الآيات هو أن الله سبحانه:

١- قد أمر نبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأن يخيّر نساءه بين الله و رسوله، و بين الحياه الدنيا و زينتها.

٢- و أمره بأن يقول لهن:

ص: ١٤١

(١ - ١) الآيات ٢٨-٣٧ من سورة الأحزاب.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ .

٣- وأمره أيضا بأن يقول لهن:

فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ .

وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا .

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ .

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى .

وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ .

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٤- وبعد أن ينفذ النبي «صلى الله عليه و آله» ما طلبه الله منه، و يبلغ هذه الأوامر للنساء، يواصل الله سبحانه خطابه لمقام النبوه، و بيت الرسالة، ليخبره: بأن هذه الأوامر و النواهي التي أمره أن يبلغها لهن، إنما جاءت لأجل الحفاظ على قدسيه بيت النبوه، و مهبط الوحي و التنزيل، و مختلف الملائكه.

و على هذا الأساس يكون: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ... .

استمرارا لأمر الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه و آله» بقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ، فهو مقول القول أيضا، علاوه على ما سبق من تخيير هن بين الدنيا و الآخرة.

ب: و لو صرفنا النظر عن ذلك، لأجل الإصرار على أن قوله تعالى:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ... . إنما هو خطاب منه تعالى للنساء مباشرة؛ فإننا نقول أيضا: إنه لا يضر فيما نرمى إليه؛ لأنه قد جاء على سبيل

الالتفات إليهن، و تكون النتيجة هي:

١- أنه تعالى، قد أمر نبيه بأن يخير نساءه بين الله و رسوله، و بين الحياه الدنيا و زينتها.

٢- ثم التفت الله سبحانه إليهن و خاطبهن مباشرة، بعنوان أنهن منسوبات إلى النبي، لا- بعنوان كونهن مجرد نساء. فأمرهن و زجرهن، و قرر لمن تأتي منهن بفاحشه ميينه: أن يضاعف لها العذاب ضعفين، و لمن تطيع الله و رسوله، أن تؤتى أجرها مرتين. و قرر أيضا: أنهن لسن كأحد من النساء، إن التزمن جانب التقوى و الورع.

٣- ثم عاد سبحانه و تعالى إلى خطاب مقام النبوه و بيت رساله من جديد، موضحا أن سبب هذا الالتفات إلى الزوجات و عله ما أصدره إليهن من أوامر و زواجر هو إذهاب الرجس عن هذا البيت، و تطهيره، فإن الحفاظ على قدسيه بيت النبوه، و معدن الرساله، و مهبط الوحي، و مختلف الملائكه ضروره لا بد منها، لحفظ الرساله نفسها.

فالخطاب للنبي- كما ظهر من خلال الآيات الشريفه- إنما هو من حيث إنه نبي، و صاحب وحي و قداسه إلهيه، لا بما هو شخص.

و من الواضح: أن حفظ بيت النبوه و الرساله، ما هو إلا حفظ للرساله نفسها.

فالكلام مع النساء إذن، قد جاء على طريق الالتفات إليهن، كالاتفات الذي في قوله تعالى: **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**

ص: ١٤٣

فيلاحظ: أن الحديث قد كان عن الله تعالى بصورة الحديث عن الغائب الرحمان-الرحيم-مالك، ثم التفت و خاطب الله تعالى مباشرة من موقع الحضور بين يديه تعالى فقال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**.

الإرادة بماذا تعلق؟!!

و يظهر من كلام العلماء الأبرار «رضوان الله عليهم»: أن الإرادة الإلهية المعبر عنها بقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ** قد تعلقت أولا و بالذات بإذهاب الرجس، و بالتطهير (٢).

و لكننا نقول:

إن الظاهر: هو أنها قد تعلقت أولا و بالذات بأمر آخر، و هو نفس الأوامر و الزواجر التي توجهت إلى زوجات النبي «صلى الله عليه و آله».

بيان ذلك:

أنه تعالى قال: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**.

و لم يقل: إنما يريد الله أن يذهب، أو إذهاب الرجس عنكم.

و لو أنه قال: يريد أن يذهب الرجس عنكم، لكانت الإرادة متعلقه

ص: ١٤٤

١-١ (١) الآيات ٣-٥ من سورة الفاتحة.

٢-٢ (٢) ستأتي المصادر لذلك إن شاء الله تعالى، حيث الحديث حول انحصار آية التطهير بأهل الكساء.

بنفس الإذهاب؛ و ذلك معناه: أن الرجس موجود فيهم، و يريد الله إزالته عنهم. و حاشاهم «صلوات الله عليهم».

بل الصحيح: هو أن الرجس ليس فيهم، بل هو في غيرهم، و يريد الله إزالته عن الغير حفاظا و إكراما لـ «أهل البيت» عليهم السلام، و إفهام الناس ان صدور المخالفات من النساء لا يضر بعصمه و طهاره أهل البيت.

بيان ذلك:

أن كلمه: «إنما» تفيد حصر المقصود، و الغايه من الأمر و النهى لنساء النبي «صلى الله عليه و آله» فى حفظ «أهل البيت» و تطهيرهم.

و اللام فى «ليذهب» هى لام كى، و هى تفيد التعليل، أى أن ما بعدها يكون عله لما قبلها، كقولك: «جئت لأكرمك»؛ فمدخول اللام، و هو الإكرام، عله لما قبلها و هو المجيء.

فما ذكره البعض من أن متعلق الإراده هو نفس إذهاب الرجس، ليس على ما يرام لا- من حيث التركيب و لا- من حيث المعنى حسبما أوضحناه.

بل متعلق الإراده شىء آخر، و يكون الإذهاب عله لتعلق الإراده به.

و ذلك الشىء الذى تعلقت به الإراده هنا هو نفس التكليف، و الأوامر و النواهى الصادره لزوجات الرسول «صلى الله عليه و آله»؛ فإن الله سبحانه قد أراد منهن ذلك لأجل إذهاب الرجس.

و بتعبير آخر: إذهاب الرجس عن «أهل البيت» عله لإرادته الله سبحانه من زوجات النبي «صلى الله عليه و آله»-بالإرادته التشريعيه- أن يفعلن كذا، أو يتركن كذا.

ص: ١٤٥

فلا- دلالة في الآية على أن النساء من «أهل البيت»، بل فيها دلالة على العكس إذ لو كانت النساء داخلات في مدلول الآية لكان المناسب أن يقول:

إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس، لأن نساءه قد صدر منهن أشياء هي من الرجس و منها حرب الجمل بقياده بعض نسائه «صلى الله عليه و آله»..

أضف إلى ذلك: أن لا رجس على الرسول «صلى الله عليه و آله» ليريد الله إزالته عنه.

و يتضح ذلك، بملاحظه النظائر التي استعملت فيها لام كي، بدلا من كلمه «أن» في القرآن الكريم، وغيره.

فلاحظ: قوله تعالى في ذيل آية الوضوء و التيمم: [□] مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ [□] وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ [□] وَ لِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ^(١).

أى أن أمره تعالى لكم بالتيمم بدلا عن الوضوء، إنما هو لأجل أن يطهركم.

فالتطهير لهم عله لإرادته هذا الأمر منهم بالإرادته التشريعية.

و فى مورد آخر، بعد أن ذكر الله تعالى بعض التشريعات و الأحكام قال:

[□] يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

^(٢)

و قال تعالى فى موضع آخر: بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ^(٣).

ص: ١٤٦

١- ١) الآية ٦ من سورة المائدة.

٢- ٢) الآية ٢٦ من سورة النساء.

٣- ٣) الآية ٥ من سورة القيامة.

و فى مورد آخر يقول تعالى: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١).

و مما يزيد الأمر وضوحاً: أننا نجد آيتين قد تعرضتا لأمر واحد، ولكن إحداهما قد جاءت «بأن» والأخرى «بلام كى»، التى تقدر بعدها أن.

فبعد أن ذكر الله سبحانه قول اليهود و النصارى فى عزير، و المسيح، قال: اِتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢).

وقال تعالى فى مورد آخر: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣).

و السبب فى اختلاف التعبير أنهم فى المورد الأول (أى فى سورة التوبه) قد تعلقت إرادتهم مباشرة فى إطفاء نور الله، فاستعمل الله كلمه «أن»، و قال: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا .

أما فى هذا المورد الأخير فقد تعلقت إرادتهم بالافتراء على الله، لأجل أن يطفؤا، فالإطفاء كان داعياً لهم، و عله و سبباً لتعلق إرادتهم بالافتراء

ص: ١٤٧

١-١ (١) الآية ٥٥ من سورة التوبه.

٢-٢ (٢) سورة التوبه الآية ٣١ و ٣٢.

٣-٣ (٣) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الصف.

و الكذب، فاستعمل «اللام» فقال: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا» .

ثم رأيت أن الراغب الأصفهاني قد أشار إلى ذلك أيضا، فقال:

□
«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ،

□
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ» .

و الفرق بين الموضوعين: أن في قوله: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا»، يقصدون إطفاء نور الله.

و في قوله: «لِيُطْفِئُوا» يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور الله» (١) كالانفلاق في وجوه الخير مع أن المقصود هو الإضلال أو التسلط على الناس بغير حق. و الأمر في آية التطهير كذلك أيضا كما أوضحناه.

الأولوية القطعية و مفهوم الموافقة

من الأمور التي لا يجهلها أحد: أن الأولوية القطعية هي من الظهورات اللفظية التي جرى عليها القرآن، كما جرى عليها أهل اللسان في محاوراتهم، و بيان مراداتهم.

و الأولوية القطعية، و مفهوم الموافقة هذا موجود هنا أيضا، و يدل على عصمه «أهل البيت» «عليهم السلام» بشكل قاطع و نهائي.

التوضيح بالمثال

و توضيح ذلك بالمثال على النحو التالي:

إنه إذا كان ثمة رجل يعزّ عليك، و تهتم بالحفاظ على مقامه، و ترسيخ

ص: ١٤٨

١-١) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٠٥ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٥٥.

و تأكيد احترامه، فإنك ستزعج كثيرا إذا رأيت ولده أو غيره ممن ينتسب إليه يرتكب بعض المخالفات التي تسيء إلى سمعه أبيه، و تدفع بالناس إلى توجيه النقد إلى ذلك الأب، و لسوف تردع ذلك الولد عن فعله ذاك؛ بهدف الحفاظ على كرامه الأب، و سمعته.

أما الولد نفسه، فقد لا يكون واقعا في دائره اهتماماتك أصلا، بحيث لو لم يكن ابنا لذلك الرجل لما تعرضت له، و لما وجدت الدافع القوي في نفسك لأمره و لا لنهيه.

و الحال في الآيات الشريفه من هذا القبيل، فإن الرجس ليس في أهل البيت، بل هو في غيرهم، فالله إنما يأمر و ينهى نساء النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»، لأن مخالفاتهن سوف تنعكس سلبا على أهل بيت رساله أنفسهم. ف «أهل البيت» هم الأهم و لا يريد الله سبحانه أن ينالهم أدنى رجس أو هتات، و لو على سبيل النسبه المجازيه، و لو من طرف خفي، كما لو كان ذلك الرجس صادرا ممن ينسبون إلى ذلك البيت نسبه مجازيه، كما تقدم عن أهل اللغه عن زيد بن أرقم، و أوضحه الرسول «صلى الله عليه و آله» في حديث الكساء.

و هذا هو غايه الاهتمام ب «أهل البيت»، و هو يقع في سياق شمولهم بالعنايات و الألفاف الإلهيه، و التوفيقات الربانيه.

و معنى ذلك كما قلنا: أن الدلاله على الاهتمام الإلهي بطهر «أهل البيت»، و عدم لحوق أى رجس بهم أولا و بالذات، لسوف تكون أشد و أعظم و أهم، و أكد و أتم.

ثم إنه إذا كان الله تعالى يريد أن يذهب حتى الرجس الذي ينسب إلى «أهل البيت» «عليهم السلام»، و لو بالعرض و المجاز، فإنه يريد إذهاب ما يلحق بهم «عليهم السلام» أولا و بالذات بطريق أولى؛ فنستفيد، بمفهوم الموافقه و الأولويه القطعيه: أن الله سبحانه قد طهرهم و نزههم فعلا عن الرجس، لا سيما و أن المقام مقام تعظيم لبيت النبوه، و هو يدخل فى نطاق خطه إلهيه، تعمل على إبعاد الرجس بكل حالاته و مجالاته، حتى ما كان منه ليس لهم فيه أى اختيار، بأن كان صادرا عن أشخاص آخرين كالزوجات.

فإذا كان الله سبحانه يبادر للمنع من حصول هذا، حتى ليقدر للزوجات ضعفى العذاب، و الثواب لو بدرت منهن أى بادره، فإن ذلك يكشف عن تصميم إلهى أكيد على أن لا يلحق «أهل البيت» أنفسهم رجس أصلا، لا أولا و بالذات و لا ثانيا و بالعرض.

و مما يشير إلى أن الأهميه إنما هى لأهل بيت النبوه لا للزوجات- بل هنّ كغيرهن من بنى الإنسان، ما ألمحت إليه الآيات التى سبقت الآيات التى هى مورد البحث و التى تحدثت عن أن الله تعالى قد أمر نبيه بأن يخير زوجاته بين الحياه الدنيا و زينتها، فيمتعن النبی «صلى الله عليه و آله»، و يسرحهن سراحا جميلا.. و بين الله و رسوله، و الدار الآخرة، فإن الله- و الحاله هذه- قد أعد للمحسنات منهن أجرا عظيما.

فهذا التخيير يشير إلى أنه ليس للزوجات أهميه مميزه، و ترجيح خاص لهن، بل هن عبء على غيرهن. و المطلوب فى الآيه التلخص منه.

و فى الآيه أيضا إشاره إلى أن اللواتى يخترن الله و رسوله قد كن على

قسمين: محسنات و غير محسنات.

أضف إلى ذلك: أن السوره نفسها قد ذكرت بعد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان بالخيار بين أن يرجى من يشاء منهم، و أن يؤوى إليه من يشاء.

فكل ذلك يشير بوضوح: إلى أن الأهميه الباعثه على تسجيل الموقف هنا إنما هي للنبي «صلى الله عليه و آله»، و أهل بيت النبي «صلى الله عليه و آله» بما هو نبي و قد قال الإمام الحسين «عليه السلام»: «إننا أهل بيت النبوه، و معدن الرساله و مختلف الملائكه».

و بيت النبوه له حالات و شؤون يجب مراعاتها و هناك تكاليف و مسؤوليات تجاهه يجب الالتزام بها. خصوصاً من قبل الزوجات و ليس المراد «أهل البيت» بمعنى السكن و لا «أهل البيت» بمعنى العشيره..

و قد أكد ذلك حين اختار أن يخاطبه بالقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ. و يخاطبهن بالقول: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ. و لم يقل: يا نساء الرسول، أو نحو ذلك. و لم يقل: أيتها النساء، أو يا محمد، حتى لا يفهم الأمر على أنه حديث معه كشخص من الناس. أو يقال: إن الهدف هو الحفاظ على ثقه الناس به و انقيادهم له كرسول، من خلال سلوك زوجاته.

كل ذلك يدل: على أن الأمر و الزجر للزوجات لا لخصوصيه و امتياز ذاتي لهن، إذ قد ظهر من الآيات أنه يعاملهن معاملة عاديه جدا.

بل الخصوصيه هي للنبي «صلى الله عليه و آله»، بما هو نبي، و هي التي توجب الحفاظ عليه، و لأجل ذلك قرر سبحانه أن يكون العذاب و الثواب لزوجاته- أي هذا النبي بما هو نبي- ضعفين في صورته المخالفه و الموافقه،

ص: ١٥١

حتى إنهن إذا خرجن عن صفه الزوجيه للنبي بما هو نبي، فإنهن كما دلت عليه آيه التخيير يصبحن كسائر النساء الأخريات.

و لأجل ما ذكرناه بالذات كان التهديد الإلهي للتين تظاهرتا على النبي «صلى الله عليه و آله» بالطلاق، ثم ضرب لهن مثلا بامرأتى نوح و لوط، و ما كان لهما من المصير الذى انتهتا إليه.

هذا.. و نلاحظ أخيرا: أن القرآن قد تحدث فى موارد متعدده عن زوجات الرسول بطريقه تظهر أنهن لسن فى منأى عن ارتكاب الذنب، فلتلاحظ آيات سوره الأحزاب، و الطلاق، و التحريم.

و قد حكى سبحانه عن صدور مخالقات كبيره من بعضهن، و لم يمنع من صدور المزيد من ذلك فى المستقبل، كما قد حصل ذلك بالفعل ممن خضن منهن حروبا قتلت فيها الألوفا من النفوس المسلمه و البريئه، و نوما سبب معقول، أو مقبول.

أما «أهل البيت» فقد تحدث الله تعالى عنهم فى هذه الآيه، و على لسان نبيه فى عشرات المواقع و المواضع بطريقه مبينه تماما، لحديثه عن الزوجات، فأوضح أن الله سبحانه قد عصمهم و طهرهم، كما أنه «صلى الله عليه و آله» قد جعلهم بأمر الله عدلا للقرآن، و سفينه للنجاه، و العروه الوثقى، إلى غير ذلك مما يظهر بملاحظه النصوص المشهوره و المتواتره، و التى تفوق حد الحصر و العد.

و بذلك كله ظهر: أنه تعالى يريد بأوامره للزوجات أن يتوسل إلى إذهاب الرجس عن «أهل البيت»، و قد جاء التعبير بالإذهاب لا بالإزاله

ربما ليشير إلى أن الرجس ليس فيهم و إنما في غيرهم و هو يتوجه إليهم عن طريق ذلك الغير، لأن حله في غيرهم «كالزوجات» يهئ لنسبته إليهم بالعرض و المجاز خصوصا و أن النبي المعصوم بالقطع و اليقين من جملتهم..

الإرادة التشريعية

و من المعلوم: أن الإرادة على نحوين:

تكوينية: و هي التي تتعلق بفعل المرید نفسه، أى بتكوين الشيء و إيجادة.

كالإرادة الإلهية التي تعلق بإيجاد الزرع و الشجر و الشمس و القمر.

و تشريعية: و هي التي تتعلق بفعل الغير، على أن يصدر العمل منه باختياره.

و قد اتضح مما تقدم: أن الإرادة الملحوظة في الآيات أولا و بالذات. لم تتعلق بإزالة الرجس مباشرة لكي تكون إرادته تكوينية، بل هي إرادته تشريعية تعلق بأوامر و زواجر موجهة إلى زوجات الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله».

و هي إرادته منبثقة عن إرادته أخرى-سيأتي الحديث عنها إن شاء الله- تعلقت بإذهاب الرجس عن «أهل البيت»، و تطهيرهم إلى درجة العصمة.

و الإرادة الأولى قد دلت عليها الآية صراحة، أما الإرادة الثانية فقد دلّ عليها بمفهوم الموافقة، و الأولوية القطعية.

الإرادة التشريعية أولى و أدل

و لا- شك في أن الإرادة التشريعية أشد و أكد، و أكثر رسوخا و جديه من إرادته التكوينية، في دلالتها على عظيم فضل «أهل البيت» «عليهم السلام»

ص: ١٥٣

و ذلك لأن الله سبحانه و هو فى مقام جلاله و عزته يهتم بأن لا يلحق بيت النبوه-لا العشيره و لا بيت السكنى-و هم الخمسه أصحاب الكساء أدنى شىء يوجب حزازه و إساءه إليهم و لو من طرف خفى و لو بالانتساب المجازى إليهم، بل هو يضع أحكاما إلزاميه يلزم بها أناسا آخرين ليسوا منهم بل لهم بهم علقه عرضيه بسبب مصاهره توجب الاختلاط بهم. فيأمر أولئك الأغيار و بناهم ثم يعاقبهم على مخالفه أوامره و زواجه فذلك يكشف عن درجه الاهتمام بأولئك الناس الذين يريد الحفاظ عليهم.

أما لو كانت الإراده تكوينيه و قد تعلقت بإذهاب الرجس عنهم فإنها لا تدل على عظيم فضلهم عنده، إذ لو فرضنا أن إرادته التكوين قد تعلقت بخلق شىء بعينه فإن ذلك لا يدل على عظمه ذلك المخلوق.

و إرادته خلق الذباب لا- تدل على عظمه الذباب، بل تدل على الحاجه إليه. كما أن حاجتنا إلى سائق سياره لا تدل على عظمه ذلك السائق و لا على قداسته نعم قد يكون لذلك السائق قداسته لأسباب أخرى غير مجرد كونه سائقا.

و الأمر هنا كذلك، فإنه حينما يشرع الأمر و النهى لأناس آخرين و يبين أنه يضاعف العقاب على المخالفه من أجل الحفاظ على غيرهم فإن العظمه لذلك الغير تصبح ظاهره و لا حاجه إلى الاستدلال عليها بأكثر من ذلك.

بل قد يقال: لو كانت الإراده فى الآيه تكوينيه تتعلق بإزاله الرجس عنهم فإن ذلك قد يكون على العجز و الضعف أدل، لدلالاتها على الحاجه إلى التدخل الإلهى للمساعده، و هذا التدخل كما يمكن أن يكون للتكريم،

كذلك يمكن أن يكون لظهور الحاجه و الضعف.

الخبر الصادق و الشهاده الإلهيه

و الحاصل: أن الآيه تتضمن إخبارا عن أن الله سبحانه يرعى «أهل البيت»، و يريد تطهيرهم من كل رجس، حتى ما كان منه ثانيا و بالعرض.

و ذلك يعنى: أنهم قد حصلوا على الطهاره التامه بالفعل، فاستحقوا منه هذه العنايه التامه و هذا التكريم العظيم فاختصاصهم بهذه العنايه الإلهيه يتضمن إخبارا صادقا، و شهاده إلهيه (١) بأنهم حاصلون على مزيه الطهر، و نفي الرجس، دون كل من عداهم، إلى درجه العصمه التى صرح بها الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله» -مستشهدا بهذه الآيه «آيه التطهير» بالذات حيث قال: «فأنا و أهل بيتي مطهرون من الذنوب» (٢).

و فى دعاء عرفه يقول الإمام زين العابدين «عليه السلام»: «و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بإرادتك، و جعلتهم الوسيله» (٣).

ص: ١٥٥

١- ١) و قد نص على أنها تضمنت شهاده إلهيه بالطهاره أمير المؤمنين «عليه السلام» فى خطابه لأبى بكر فى أمر فدك، فراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

٢- ٢) ستأتى مصادر هذه الحديث فى أواخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

٣- ٣) راجع الصحيفه السجديه الدعاء رقم ٤٧.

و لو سلمنا: أن الآيات تخاطب النساء مباشرة، لا بواسطة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهناك طريقان آخران لبيان اختصاص آية التطهير بالخمس أصحاب الكساء، وهما:

١- الإلتفات

فإن الإلتفات هو من الأساليب البيانية، التي جرى عليها الناس في محاوراتهم.

و هو يعطى الكلام جمالا و رونقا، و إشراقا. و له أيضا فوائد جليله لأنه يشد السامع، و يثير انتباهه، و يجعله يتطلع لمعرفة هذا الجديد، و إلى سماع المزيد.

و قد استخدم القرآن هذا الأسلوب في كثير من الموارد، حتى في فاتحه الكتاب، كما تقدم، و كما يكون الإلتفات من الغيبة للخطاب كما ورد في سورة الفاتحة، أو عكسه كذلك قد يكون من شخص لآخر كما في قوله تعالى: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ (١).

و حكمه هذا الإلتفات في آية التطهير: هو الإشارة إلى أن تأديب الزوجات إنما هو من توابع إذهاب الرجس و الدنس عن «أهل البيت»،

ص: ١٥٦

و إكراما لهم حتى لا يلحقهم بسبيهن و صمه أو عيب (١).

٢- الاعتراض

و لنا أن نعتبر قوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**.. جملة اعتراضيه، إذا صححنا ورود الاعتراض في آخر الكلام، أو اعتبرنا الآيات سابقا و لاحقا كلها ذات وحده واحده، جاءت الجملة الاعتراضيه فيما بينها؛ للإشاره إلى حيثيات و دوافع الحكم الوارد في الفقرات السابقه و اللاحقه.

و هذا الاعتراض ليس فقط قد جاء معقولا و مقبولا، بل هو راجح و مطلوب، بل ضروري أيضا؛ لحكمه و نكته، و هي بيان هذا الأمر الهام و الخطير، أعنى أن الإراده الإلهيه قد تعلقت بتطهير «أهل البيت»، ثم هو لبيان الفرق الشاسع بين أهل بيته الحقيقيين، و بين الزوجات اللواتي لا يصح توهم أنهم في مستوى أهل بيت النبوه في العصمه و الطهاره.

و بعد هذا فإن الجمل الاعتراضيه كثيره في القرآن، و قد قال تعالى:

فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ

(٢)

ص: ١٥٧

١ - (١) راجع: نفحات اللاهوت ص ٨٥ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٧٢ و الصوارم المهرقه للتستري ص ١٤٧ و شرح إحفاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٥٦٩.

٢ - (٢) الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سوره يوسف.

وقال تعالى: وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (١).

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَصَبْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ وَهُنَا...

إلى أن قال: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ (٢).

و أمثال ذلك في القرآن ليس بعزيز.

مخالفه السياق لأجل القرينه

و لنفترض: أن السياق القرآني يؤيد كون الخطاب للنساء، فإن رفع اليد عن الظهور السياقي، الذي هو أضعف الظهورات، لأجل وجود قرينه بل قرائن داخلية و خارجيه على خلافه، ليس فيه أى محذور.

و يكفى من القرائن الخارجيه على ذلك روايات حديث الكساء المتواتره. أما القرائن فى الآيات نفسها، فقد ذكرنا بعضها فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير. فراجع.

ص: ١٥٨

(١-١) الآية ٧٦ من سوره الواقعه.

(٢-٢) الآيات ١٣-١٦ من سوره لقمان. و ليراجع حول الإلتزام بالإستطراد و الاعتراض: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٣-١٩٤ و الكلمه الغراء (مطبوع مع الفصول المهمه) ص ٢١٣-٢١٤ و نهج الحق (هامش) ص ١٧٤.

و لكن ذلك كله لا يعنى أن الإرادة التكوينية فى نطاق الألفاف و التأييد و التسديد، محظوره الحضور فى دلالات الآيه المباركه و إشاراتها.

فإنها، و إن لم توفق للقاء بها نشاهد لها ظهورا قويا فى نطاق الدلاله المباشره إلا أننا نجدها حاضره بوضوح فى الإشارات غير المباشره، فإن المقام مقام شريف و التعظيم و التكريم، و التأكيد التام على الطهاره الواقعيه، و حصرها بأهل البيت بالإستفاد من كلمه «إِنَّمَا»، و بالتصريح بالإراداه الإلهيه، و بتأكيد ذلك بالمفعول المطلق، المنون بتنوين التعظيم، أو التنكير الهادف إلى تعميم الطهاره مورد مورد. و بالإستفاده أيضا من اللام فى كلمه «يُذْهِبُ» و بغير ذلك.

الإراداه التكوينية لا تنافى الإختيار

و كل ما تقدم من إشارات إلى الإراده التكوينية يحتم علينا المزيد من التوضيح لها، لكى لا يتوهم أحد أنها تؤدي إلى الإعتقاد بالجبر الإلهى الذى لا مجال للقبول به.

و نستطيع أن نزيد فى توضيح المراد من الإراده التكوينية هنا، فنقول:

إن الله تعالى حين أفاض الوجود على المخلوقات، كانت هذه الصفوه تسعى إلى الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من ملكات، و ميزات و أحوال، تمكنها من الوصول إلى أعلى مقامات القرب و الزلقى من الله سبحانه و تعالى. و لم ترد شيئا غير ذلك، فأفاض سبحانه عليها، ما استحقت الحصول عليه بسعيها، و بتحقيق عبوديتها التامه لله تبارك و تعالى..

و لم يقف الأمر بهم عند هذا الحد، بل وظفوا هذه العطايا و الألفاف، و النعم، و الملكات و السجايا، و التوفيقات، و الإمدادات الغيبية فى الحصول على المزيد، شكرا و عرفانا منهم لله، و اعتدادا بفواضله.. فكان لهم المزيد على قاعده:.. وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ اتَّاهَمُ تَقْوَاهُمْ (١)، و لئن شكرتم لأزيدنكم (٢)، و الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٣).

و من الواضح: أن هذه الإرادة التكوينية لإعطاء النعم، و المزايا و الملكات و السجايا و الألفاف تابعه لما اختاروه هم، و هم لا يختارون إلا ما هو خير و صلاح و فلاح و نجاح..

و هذا هو مراد من قال: إن الإرادة فى آيه التطهير تكوينيه لا تشريعيه..

و لا يريد به: أن العصمه مخلوقه فيهم، و مفروضه عليهم بصوره جبريه، يفقدون معها الاختيار و القدره على المخالفه و الموافقه..

بل المراد فيما يبدو: أن فطرتهم السليمه و إدراكهم العميق لمساوى المخالفه، و حسن الطاعه يجعل المخالفه بالنسبه إليهم بمثابة إقدام العاقل المتوازن على شرب السم، من العارف به و بآثاره.

و يجعل الطاعه بمثابة التخلى عن أعظم النعم و الملمات من دون مبرر،

ص: ١٦٠

١- ١) الآيه ١٧ من سوره محمد.

٢- ٢) الآيه ٧ من سوره إبراهيم.

٣- ٣) الآيه ٦٩ من سوره العنكبوت.

و هذا لا يصدر عن عاقل، فكيف بأعقل البشر و أعدلهم مزاجا، و أصفاهم نفسا، و أظهرهم روحا؟!!

خلاصه و بيان

إن هناك إرادته تشريعيه في الآيه، و قد تعلقت بالأوامر و الزواجر الموجهه إلى زوجات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو ما تعلق به كلمه: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ** .

و هي منبثقه عن إرادته تكوينيه تعلقت بإبعاد الرجس عنهم، و التطهير لهم. و نستفيد هذه الثانيه بالدلاله عليها بمفهوم الموافقه، المستند إلى الإشعار بها من خلال نسبه إذهاب الرجس و التطهير في قوله تعالى:

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ وَيُطَهِّرَكُمُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. لأن الفاعل لكلا الفعلين المذكورين إنما هو ضمير عائده للفظ الجلاله المتقدم في: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ** ..بالإضافه إلى إشارات أخرى دللتنا عليها.

و لكن هذه الإراده التكوينية له تعالى، إنما تعلقت بإبعاد الرجس و بالتطهير. و لم تتعلق بنفس الفعل الصادر عن «أهل البيت»؛ حيث إنه تعالى لم يقل: يريد الله أن يجعلكم تفعلون هذا و تجتنبون ذاك مثلا؛ لتكون إرادتهم مقهوره لإرادته سبحانه تعالى التكوينية.

بل تعلقت بإبعاد الرجس عنهم، بتوجيه الأوامر و النواهي لغيرهم إكراما لهم، مع إبقاء إرادتهم حرة طليقة، من دون أدنى تعرض لها. بل قد صرف النظر عنها بالكلية.

إشاره

الإسم الأكبر..و أدعيه على عليه السلام..

ص: ١٦٣

عن خالد بن ربيع قال: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة، و هو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك. و لكل ضيف من ضيفه قرى، فاجعل قرأى منك الليلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي؟!»

قالوا: نعم.

فقال: الله أكرم من أن يرد ضيفه.

فلما كانت الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن و هو يقول: يا عزيزا في عزك، فلا أعز منك في عزك، أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه و أتوسل إليك، بحق محمد و آل محمد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، و اصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: هذا و الله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، سأله الجنة فأعطاه، و سأله صرف النار و قد صرفها عنه.

قال: فلما كانت الليلة الثالثة وجدته و هو متعلق بذلك الركن، و هو يقول: يا من لا- يحويه مكان، و لا يخلو منه مكان، بلا كيفيه كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، و سألته الجنة فأعطاك، و سألته أن يصرف عنك النار و قد صرفها عنك، و في هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟!!

قال الأعرابي: من أنت؟!!

قال: أنا علي بن أبي طالب.

قال الأعرابي: أنت و الله بغيتي، و بك أنزلت حاجتي.

قال: سل يا أعرابي.

قال: أريد ألف درهم للصدّاق، و ألف درهم أقضى به ديني، و ألف درهم أشتري به داراً، و ألف درهم أتعيش منه.

قال: أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكة فاسأل عن داري بمدينة الرسول.

فأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً، و خرج في طلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى مدينة الرسول، و نادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين علي؟!!

فقال الحسين بن علي من بين الصبيان: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، و أنا ابنه الحسين بن علي.

فقال الأعرابي: من أبوك؟!!

ص: ١٦٦

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

قال: من أمك؟!

قال: فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين.

قال: من جدك؟!

قال: رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

قال: من جدتك؟!

قال: خديجه بنت خويلد.

قال: من أخوك.

قال: أبو محمد الحسن بن علي.

قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين و قل له: إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة علي الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي «عليه السلام»، فقال: يا أبة، أعرابي بالباب، يزعم أنه صاحب الضمان بمكة.

قال: فقال: يا فاطمه، عندك شيء يأكله الأعرابي؟!

قالت: اللهم لا.

قال: فتلبس أمير المؤمنين «عليه السلام» و خرج، و قال: ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسي.

قال: فدخل إليه سلمان الفارسي، فقال: يا أبا عبد الله، أعرض الحديقه التي غرسها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لي على التجار.

قال: فدخل سلمان إلى السوق و عرض الحديقه، فباعها باثنى عشر ألف درهم. و أحضر المال، و أحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم و أربعين درهما نفقه.

و وقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا، و مضى رجل من الأنصار إلى فاطمه «عليها السلام» فأخبرها بذلك، فقالت: آجرك الله فى ممشاك.

فجلس على «عليه السلام» و الدراهم مصبوه بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضه قبضه، و جعل يعطى رجلا رجلا، حتى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمه «عليه السلام»: يا ابن عم، بعت الحائط الذى غرسه لك والدى!؟

قال: نعم، بخير منه عاجلا و آجلا.

قالت: فأين الثمن!؟

قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسأله قبل أن تسألنى.

قالت فاطمه: أنا جائعه، و ابنائى جائعان، و لا أشك إلا و أنك مثلنا فى الجوع، لم يكن لنا منه درهم!؟

و أخذت بطرف ثوب على «عليه السلام»، فقال على «عليه السلام»: يا فاطمه، خلىنى.

فقالت: لا و الله، أو يحكم بينى و بينك أبى.

فهبط جبرئيل «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه و آله»،

فقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام، و يقول: اقرأ عليا مني السلام، و قل لفاطمه: ليس لك أن تضربي علي يديه.

فلما أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» منزل علي وجد فاطمه ملازمه لعلي «عليه السلام»، فقال لها: يا بنيه ما لك ملازمه لعلي؟!!

قالت: يا أبه، باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهما نشترى به طعاما.

فقال: يا بنيه، إن جبرئيل يقرؤني من ربي السلام، و يقول: اقرأ عليا من ربه السلام، و أمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي علي يديه.

قالت فاطمه «عليها السلام»: فإنني أستغفر الله، و لا أعود أبدا.

قالت فاطمه «عليها السلام»: فخرج أبي «صلى الله عليه و آله» في ناحيه و زوجي في ناحيه، فما لبث أن أتى أبي و معه سبعة دراهم سود هجريه، فقال: يا فاطمه، أين ابن عمي؟!!

فقلت له: خرج.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما.

فما لبث إلا يسيرا حتى جاء علي «عليه السلام»، فقال: رجع ابن عمي، فإنني أجد رائحه طيبه؟!!

قالت: نعم، و قد دفع إلي شيئا تبتاع به لنا طعاما.

قال علي «عليه السلام»: هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سودا هجريه،

فقال: بسم الله، والحمد لله كثيرا طيبا، وهذا من رزق الله عز وجل، ثم قال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف و هو يقول: من يقرض المملّى الوفى؟!

قال: يا بنى نعطيه؟!

قال: إى والله يا أبه.

فأعطاه على «عليه السلام» الدرهم.

فقال الحسن: يا أبتاه، أعطيته الدرهم كلها؟!

قال: نعم يا بنى، إن الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال: فمضى على باب رجل يستقرض منه شيئا، فلقية أعرابى و معه ناقة، فقال: يا على اشتر منى هذه الناقة.

قال: ليس معى ثمنها.

قال: فإنى أنظرك به إلى القبض.

قال: بكم يا أعرابى؟!

قال: بمائه درهم.

قال على: خذها يا حسن.

فأخذها، فمضى على «عليه السلام»، فلقية أعرابى آخر، المثل واحد، و الثياب مختلفه، فقال: يا على تبيع الناقة؟!

قال على: و ما تصنع بها؟!

قال: أغزو عليها أول غزوه يغزوها ابن عمك.

قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن.

قال: معي ثمنها، و بالثمن أشتريها، فبكم اشتريتها؟!

قال: بمائه درهم.

قال الأعرابي: فللك سبعون و مائه درهم.

قال علي «عليه السلام»: خذ السبعين و المائة، و سلم الناقه.

و المائة للأعرابي، الذي باعنا الناقه، و السبعين (!!)) لنا نبتاع بها شيئاً.

فأخذ الحسن «عليه السلام» الدرهم و سلم الناقه.

قال علي «عليه السلام»: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقه لأعطيه ثمنها.

فرأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك و لا بعده، على قارعه الطريق، فلما نظر النبي «صلى

الله عليه و آله» إليّ تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجذه.

قال علي «عليه السلام»: أضحك الله سنك، و بشرك بيومك.

فقال «صلى الله عليه و آله»: يا أبا الحسن، إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقه لتوفيه الثمن؟!

فقلت: إي و الله فداك أبي و أمي.

فقال: يا أبا الحسن، الذي باعك الناقه جبرئيل، و الذي اشتراها منك ميكائيل، و الناقه من نوق الجنة، و الدرهم من عند رب

العالمين عز و جل،

فأنفقها في خير، ولا تخف إقتارا (١).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً عديده تحتاج إلى بيان، نذكر بعضها فيما يلي من عناوين:

هذا في عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

تضمنت الروايه المتقدمه تصريحات و دلالات عديده، على أن هذا قد جرى في أواخر عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و في حياها فاطمه الزهراء «عليها السلام». و حيث كان الإمام الحسن «عليه السلام» قادراً على التصرف. و كذلك الحسين «عليه السلام» الذي ولد في السنه الرابعه للهجره، فإنه هو الذي أوصل الأعرابي إلى أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام».

الاسم الأكبر

ذكرت الروايه: أن علياً «عليه السلام» قال: إن ما دعا به الأعرابي هو الاسم الأكبر.. و قد أبهم علينا مراده «عليه السلام» بهذا من جهات:

إحداها: هل المراد بالاسم الأكبر هو الاسم الأعظم؟! أم هو تعبير عن

ص: ١٧٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤٤-٤٧ و الأمالى للصدوق المجلس ٧٧ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٥٥٣-٥٥٧ و روضه الواعظين ص ١٢٤-١٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧٣-٢٧٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١١٣-١١٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٧-٢٧٠.

معنى آخر غيره؟!

الثانية: هل أراد بالاسم الأكبر خصوص ما دعا به في الليلة الثانية؟! أم هو بالإضافة إلى ما دعا به في الليلة الأولى؟!

كلاهما محتمل. وإن كنا نستظهر أن المقصود هو ما دعا به في الليلة الثانية.

الثالثة: هل الاسم الأ-كبر بالسريانيه يختلف عن الذى بالعربيه، أو غيرها من اللغات أم هو نفسه؟! وإذا كان يختلف عنه، فلماذا

اختلف؟! و بماذا؟!

الرابعة: هل المراد بالاسم الأكبر أو الأعظم اسما خاصا تضمنه بعض العبارات بعينه، و شخص؟!

أو المراد أنها تحكى عن بعض وجوه معناه، و لو بعبارات تختلف و تتفاوت في الوضوح و الخفاء في التعبير و الجكابه عن المراد

من لغه لأخرى و من مورد لأخر؟! والشاهد على هذا المعنى الأخير أن الدعاء قد تضمن الاسم الأكبر هنا، و تضمن توسلا إلى

الله سبحانه بحق محمد و آل محمد..

الخامسة: لا- ندرى من أين عرف ذلك الأ-عربى الاسم الأ-كبر؟! فهل هو قد جرى على لسانه بصوره عفويه، و من دون معرفه

تفصيليه له به؟!

أم أن الأ-عربى لم يكن رجلا- عاديا، بل هو رجل من أهل الله تبارك و تعالى. أرسله الله تعالى إلى على «عليه السلام» ليكون

السبب تعريف الناس بالاسم الأكبر، و بأهميه الدعاء في تحقيق أعظم النتائج. و في حصول ما حصل؟!

ص: ١٧٣

و قد قال الأعرابي و هو يدعو بالاسم الأكبر: «أتوجه إليك، و أتوسل إليك، بحق محمد و آل محمد عليك، أعطني إلخ..».

فقد يثير البعض إشكالا هنا، فيقول: ليس لأحد حق على الله تعالى، لا محمد و لا غيره، بل الله تعالى له حق على جميع البشر بما فيهم الأنبياء و الأوصياء، و منهم محمد «صلى الله عليه و آله»، و أهل بيته الطاهرون «عليهم السلام»..

و نقول:

يبدو أن ثمة اشتباها في المراد من الحق، فتخيل هذا المعترض: أن المراد به ما يشبه حق الوالد على الولد، و الخالق على المخلوق، و ليس للنبي و أهل بيته صفة الخالقيه و لا الوالديه..

مع أن هذا ليس هو المراد. بل المراد الحق الذي يكون للمخلوق على خالقه، و للولد على والده.. فإن من حق الولد على والده مثلا: أن يعلمه القرآن، و أن يسميه بالاسم الحسن، و أن يكنيه. و أن يربيه تربيته صالحه، و أن يعوله.. و أن.. و أن..

و حق المخلوق على خالقه هو ما قرره الله سبحانه له من حقوق عليه، كل بحسبه فلا يظلمه، و لا يحمله و ما لا يطيق، و أن يهيئ له أسباب الهدايه و الرشاد، و أن يقبل توبته، و أن يستجيب دعاءه الجامع لشرائط الإستجابة، و غير ذلك.

أما إذا كان هذا العبد نبيا، أو وصيا، باذلا نفسه في ذات الله، فإن ما

وعده الله به، و ما تكفل تعالى به له، و ما أخذ على نفسه أن يستجيب له فيه لا بد أن يتناسب مع واقع ذلك النبي، و منزلته عنده تعالى، و قربه منه، و لذلك يكرمه الله تعالى بأن يشفعه في الخلائق، و يقضى حاجاتهم إكراما له، و يشفى مرضاهم من أجله..و..و..إلخ..

و فى دعاء أبى حمزه: «إلهى إن أدخلتنى النار فى ذلك سرور عدوك، و إن أدخلتنى الجنة فى ذلك سرور نبيك. و أنا و الله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك».

و كمثال على ذلك نذكر: أنه لو كان لأحدهم عده بنين، و كان فيهم الصالح و الطالح، و المطيع و العاصى، فإنه يرى أن عليه أن يستجيب للصالح المطيع المرضى عنده بأضعاف ما يرى أن عليه أن يستجيب فيه للولد العاق و العاصى.

و يتفاوت أولاده عنده فى هذا بتفاوت مراتب طاعتهم و صلاحهم.

و لذلك جاء فى الدعاء أيضا قوله: «بحقهم عليك، و بحقك العظيم عليهم».

و فى دعاء أبى حمزه: «لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك».

على عليه السلام يقول: استجاب الله للأعرابى

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» أخبر الأعرابى: أن الله تعالى غفر ذنوبه، و أعطاه الجنة، و صرف عنه النار..

مع أنه «عليه السلام» كان في تلك الأيام في ظل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدل ذلك على أنه «عليه السلام» قد اطلع إما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» إن كان «صلى الله عليه وآله» في مكة آنئذ، أو إن كان «صلى الله عليه وآله» قد أخبره بهذه الواقعة قبل حدوثها. أو أن له طرقاً أخرى للمعرفة بهذه الأمور، وليس في الرواية ما يمكن أن نستدل به على أي من هذين الأمرين..

موعدنا المدينة

و قد وعد علي «عليه السلام» ذلك الأعرابي: بأن يلبي مطالبه في المدينة، لأنه لم يكن لديه في مكة ما يمكنه أن يتصرف فيه ببيع ولا بغيره، ليقضى حاجه ذلك الأعرابي..

أما في المدينة فكانت له حديقه يمكنه أن يبيعها ليستفيد من ثمنها في هذا السبيل، وهكذا كان..

الحسين بن علي عليه السلام بين الصبيان

تقول الرواية: إن الحسين «عليه السلام» أجاب الأعرابي من بين الصبيان بقوله: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين «عليه السلام».. فقد يوهم هذا التعبير: أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب مع الصبيان.. وهذا لا يتلاءم مع مقام الإمامه الذي يدعيه له الشيعة.

و نجيب:

إن حضوره بين الصبيان، لا يعنى أنه يجاريهم في لعبهم، ويفعل

ص: ١٧٤

كفعلهم.فقد تحضر الأم أو المعلمه أو المعلم،أو حتى طفل آخر بين الصبيان ليراقب عملهم،أو ليوجه حركتهم فى الإتجاه التربوى أو التعليمى الصحيح،و إن كانوا هم يمارسون حركاتهم تلك،من دون هدف لهم فيها سوى اللعب.

فهى لعب بنظرهم،و من حيث هدفهم منها،و هى توجيه،و صلاح و تعليم بنظر معلمهم،و ما يتوخاه من توجيههم إليها..و هى منشأ للفكره و العبره..للناظر المراقب لها.

من أبوك؟! من أمك!؟!

و رغم أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أخبر الأعرابى بأنه ابن أمير المؤمنين «عليه السلام»،و لكن الأعرابى عاد ليسأله مره أخرى:من أبوك؟! ثم سأله:من أمك!؟!

و لعل سبب ذلك:أن قول الإمام الحسين «عليه السلام»:أنا ابنه،ليس صريحا فيما يريد الأعرابى أن يتوصل إليه،فإنه قد يكون على سبيل التوسع فى الإطلاع.حيث يراد منه الابن المباشر تاره،و الابن الذى هو من جمله الذريه أخرى.و ربما يطلق على الابن بالتربيه و الرعايه،و ما إلى ذلك.

فأراد الأعرابى أن يتوثق من المراد،و أنه ابنه المباشر.فكرر السؤال عليه،و شفعه بأسئله أخرى تزيد من تأكيده،و تضيف إليه خصوصيات أخرى له غرض بالتعرف عليها،و التأكد منها،كما أوضحته كلمه الأعرابى أخيرا:«لقد أخذت الدنيا بطرفيها».

أما سؤال الأعرابى للإمام الحسين «عليه السلام» عن أمه،فربما كان

الهدف منه هو التأكد من اتصاله بالرسول عن طريق الأم، و ليزيل -من ثم- احتمال أن يكون قد ولد لعلی «عليه السلام» من أم أخرى غير فاطمه «عليها السلام».

هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟!

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن الزهراء «عليها السلام» قد أخذت بطرف ثوب أمير المؤمنين، لكي ترفع الأمر إلى أبيها «صلى الله عليه و آله» ليحكم بينهما..

و نقول:

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «لعل منازعتها صلوات الله عليها إنما كانت ظاهراً لظهور فضله «صلوات الله عليه» على الناس، أو لظهور الحكمة فيما صدر عنه، أو لوجه من الوجوه لا نعرفه» (١).

أى أنها «عليها السلام» لم تنازعه على الحقيقة، بل هي منازعه ظاهريه أرادت بها إظهار فضل على «عليه السلام»، أو أرادت تعريف الناس بالحكمه التي توخاها مما أقدم عليه..

و نضيف إلى ذلك: أننا نعلم أن من تصدق على المسكين و اليتيم، و الأسير بطعام أبنائها الصائمين، و ترضى بأن لا يذوقوا شيئاً طيله ثلاثه أيام لا- يمكن تلوم عليها «عليه السلام» حين يتصدق بالدرهم على الفقراء، فإن الدرهم الذي طالبته بالإحتفاظ به لإطعامها.. لا يزيد عن أقراص

ص: ١٧٨

الشعير التي تصدقت بها في قصه نزول سوره هل أتى، ولا يزيد أيضا في أهميته على الطعام الذي حرمت منه ولديها، وأطعمته للضيف، و باتت هي و علي «عليه السلام» يمضغان بألستهما..

فلو أبقى لها علي «عليه السلام» دهما، و جاءها يتيم أو مسكين أو أسير، هل تردهما خاليي الوفاض. و تحتفظ هي بدرهما، لتأكل هي و تشبع؟!!

إن تاريخ الزهراء «عليها السلام» في الفداء و التضحية و الإيثار لا يسمح لنا بأن نتصور حصول شيء من ذلك على الإطلاق.

لذلك نقول:

لا بد لنا من تأييد كلام العلامة المجلسي «رحمه الله»، و رفع مقامه.

من يقرض الملى الوفى

و قد لاحظنا: أن عليا «عليه السلام» حين أعطى الدراهم السبع لذلك الرجل. إنما أعطاها بموافقته ولده الإمام الحسن «عليه السلام»، ليظهر أن ولده علي مثل نهجه، و أنه «عليه السلام» لا يفرض قرار الجوع على أبنائه من عند نفسه، بل تلك هي رغبتهم، و بها لذتهم و سعادتهم..

و قد أظهر الإمام الحسن و علي «عليهما السلام» بذلك أنهما يؤثران صاحب الحاجة، و لو كان مليا علي أنفسهما، لمجرد قضاء حاجته و التوسع عليه، حتى لو كانا هما في أشد الخصاصه..

المثال واحد و الثياب مختلفه

و لا مجال لقبول ادعاء: أن يكون علي «عليه السلام» لم يلاحظ التشابه

ص: ١٧٩

الظاهر فيما بين صاحب الناقه،الذى باعه إياها..و الرجل الآخر الذى اشتراها منه،حيث كان المثل واحدا،و الثياب مختلفه..

و السؤال هو:كيف فسّر «عليه السلام»هذا التوافق و الإختلاف بين الرجلين؟!

أم أنه أجرى الأمور وفق سياقها الطبيعي على اعتبار أن الخلق قد يتشابهون إلى هذا الحد،كما هو الحال فى التوأمين؟!

أو أنه عرف سرّ القضييه،ولكنه تغافل عنه،حتى يكون رسول الله «صلى الله عليه و آله»هو الذى يفصح عنه،فإن المصلحه تكمن فى هذا؟!

يسأل الأعرابي غرضه من الشراء

و تقدم:أنه«عليه السلام»سأل الأعرابي عن غرضه من شراء الناقه، و لا يسأل البائع المشتري عادة عن سبب شرائه للسلعه منه،فهل أراد«عليه السلام»أن يطمئن إلى أن الناقه سوف لا تكون فى خدمه أغراض غير مشروع،بل سيستفاد منها فى طاعه الله؟!أو أنه عرف أن المشتري من الملائكه،و ليس من البشر.فسأله عن ذلك،لأنه رأى الملائكه غير معينين بالإستفاده من الوسائل الماديه فى حياتهم..و ربما يكون السبب فى هذا السؤال شيئا آخر،و الله هو العالم بحقيقه الحال.

أدعيه على عليه السلام

اشاره

عن عروه بن الزبير،قال:

كنا جلوسا فى مجلس فى مسجد رسول الله«صلى الله عليه و آله»،

ص: ١٨٠

فتذاكرنا أعمال أهل بدر ويبيعه الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا في العبادة؟!

قالوا: من؟!

قال: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال: فوالله، إن كان في جماعه أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه.

ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمه ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب «عليه السلام»: بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته و بعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين، و نغمه شجي، و هو يقول:

إلهي، كم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتك. (أو حلمت عنى، فقابلتها بنعمتك)، و كم من جريره تكلمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري، و عظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، و لا أنا براج غير رضوانك.

فشغلني الصوت، و اقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام» بعينه، فاستترت له، و أخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء، و البكاء، و البث و الشكوى، فكان مما ناجى به الله أن قال:

ص: ١٨١

إلهى، أفكر فى عفوك، فتهون على خطيئى، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم على بليتى.

ثم قال: آه، إن أنا قرأت فى الصحف سيئه أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء.

ثم قال: آه، من نار تنضح الأكباد والكلى، آه من نار نزاعه للشوى، آه من غمره من ملهبات لظى.

قال: ثم أنعم (أمعن. ظ) فى البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاه الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبه الملقاه، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله و إنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب.

قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم.

فقال فاطمه «عليه السلام»: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه و من قصته؟!!

فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله -يا أبا الدرداء- الغشيه التى تأخذه من خشيه الله.

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق. و نظر إليّ و أنا أبكى، فقال:

مم بكأوك، يا أبا الدرداء؟!!

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني ودعى بي إلى الحساب، و أيقن أهل الجرائم بالعذاب، و احتوشتنى ملائكه غلاظ، و زبانيه فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأعباء، و رحمني (كذا) أهل الدنيا، لكنك أشد رحمة لى بين يدي من لا تخفى عليه خافيه.

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و نقول:

هنا أمور نحب لفت النظر إليها:

الأول: أبو الدرداء من حزب معاوية

صرحت الروايه: بأن أبا الدرداء هو الذى حدث بهذا الحديث. و هذا يؤكد لنا صحته، فإن أبا الدرداء لم يكن من محبى على «عليه السلام»، بل كان ليس فقط متعاطفا مع بنى أميه، و إنما هو - كأبى هريره - من المتحمسين لهم.

و يكفى أن نذكر: أن معاوية و لاه قضاء دمشق (٢). و كان يثنى عليه،

ص: ١٨٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١١ و ١٢ و ج ٨٤ ص ١٩٤ و الأمالى للصدوق ص ١٣٧ و روضه الواعظين ص ١١٢ و الدر النظيم ص ٢٤٢ ص ١١١ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٧٩ و منازل الآخره ص ٢٥٨ و راجع: مناقب آل أبى طالب ٢ ص ١٢٤ و غايه المرام ج ٧ ص ١٩.

٢- (٢) راجع: الإصابه فى تمييز الصحابه ج ٣ ص ٤٦٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤-

و يقول: «إلا أبا الدرداء أحد الحكماء» (١).

و يقول عنه مره أخرى-حسب روايه ولده يزيد عنه:- «إن أبا الدرداء من الفقهاء، العلماء الذين يشفون من كل داء» (٢).

و قد اعتزل عليا «عليه السلام» في حرب صفين (٣).

(٢)

-ص ٦٢١ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦٠ و ج ٥ ص ١٨٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤ ص ٦٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٢٩ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٨٥ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١٥٧ و الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٩٨ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ١٦٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٥ و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ١٣.

ص: ١٨٤

١-١) الإصابه ج ٣ ص ٣١٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٤٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ١١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٩٢ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٤.

٢-٢) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٦٠ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٧٧ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ١٢٠ و ١٣١.

٣-٣) الأخبار الطوال للدينورى ص ١٧٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٨ و صفين للمنقرى ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٥١ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٢٦٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٦٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٢.

الثاني: إنكار فضائل علي عليه السلام

وقد بينت الروايه المتقدمه مدى إصرار أولئك المجتمعين على إنكار فضائل علي «عليه السلام». فقد أعرض جميع من كان في ذلك المجلس بوجهه.. حتى انتدب رجل أنصاري لأبي الدرداء: ليعلن له موقف تلك الجماعه، و كأنه يطالبه بالشاهد على ما يدعيه..

فإذا كان هذا حال السلف الذين شاهدوا فضائل علي «عليه السلام» بأم أعينهم، و سمعوا أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، و مواقفه منه، و وعوها.. و رأوا آيات القرآن تنزل فيه، ثم هم يصرون على تجاهلها و إنكارها إلى هذا الحد، فما بالك بمن لم يسمع و لم ير، و كتبت عنه الحقائق، و ربي على البغض و الشنآن لعلي، و أهل بيته. هل تراه سيحبه، و سينقل شيئاً فضائله؟!!

و ألا- يثير العجب الذي لا- ينقضى من وصول هذا الكم الهائل من فضائله «عليه السلام» إلينا، بواسطة نفس هؤلاء الشائنين له، و المنحرفين عنه؟! أليس هذا من صنع الله تعالى له «عليه السلام»؟!!

الثالث: ذنوب علي عليه السلام

تضمنت هذه الروايه الإشاره إلى أدعيه علي «عليه السلام» التي يذكر فيها الذنوب التي يصفها في دعاء كميل: بأنها تقطع الرجاء، و تنزل النقم، و تهتك العصم، و تحبس الدعاء.. ثم يطلب من الله تعالى أن يغفرها له.. مع أن المفروض هو طهارته و عصمته منها بنص آيه التطهير، و غيرها. فكيف

نفسر ذلك؟!

و نجيب:

أولاً: إن الله سبحانه حين شرّع أحكامه، قد شرعها على البشر كلهم، على النبي و الوصى المعصوم، و على الإنسان العادى غير المعصوم، و على العالم و الجاهل، و على الكبير الطاعن فى السن و الشاب فى مقتبل العمر، و على المرأة و الرجل، و على العربى و الأعجمى، و على العادل و الفاسق.

فيجب على الجميع الصلاه و الزكاه و الحج، و الصدق و الأمانه، و..

الخ.. و قد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات، و على مخالفتها عقوبات.. ينالها الجميع، و تنال الجميع بدون استثناء أيضا. حتى لو لم يفهموا معانى ألفاظها، و لم يدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغه العرب، أو كانوا أميين لم يستضيئوا بنور العلم.

فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحه الزهراء «عليها السلام» هو كذا حسنه.. لكل من قام بهذا العمل استحق هذه الحسنات.

كما أن لهذه العبادات آثارا خاصه تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارئها معانى كلماتها، فمن قرأ آخر سوره الكهف مثلا و أضمر الإستيقاظ لصلاه الصبح فى الساعه الفلانيه، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصا بعينه يشفى من حاله الكذائيه، فإن الشفاء يتحقق.

كما أن المعراجيه للمؤمن المترتبه على الصلاه فى قوله «عليه السلام»:

الصلاه معراج المؤمن. أو قربانيه فى قوله «عليه السلام»: الصلاه قربان كل تقى. سوف تتحقق بالصلاه حتى لو لم يفهم المصلى معانى كلماتها

ص: ١٨٦

تفصيلاً، و مرامى حر كاتها فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقه معينه و محدوده على شكل صلاه أو زياره، أو تسييح و غير ذلك مما شرعه الله سبحانه، مع توفر الإخلاص و قصد القربه و الفهم الإجمالى يحقق هذه الآثار، و يقود إليها، إذا كان مع نيه القربه و ظهور الإنقياد و التبعيد لله سبحانه وفق تلك الكيفيات المرسومه من قبله تعالى، و ذلك يحقق غرضاً تربوياً، و إيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق.

و لأجل ذلك نجد: أن النبى «صلى الله عليه و آله» يقول: السلام عليك أيها النبى و رحمه الله و بركاته، و يقول فى الأذان و الإقامه:

أشهد أن محمداً رسول الله.. و يقول ذلك غيره.. و لا يصح منه الأذان و لا الإقامه، و لا يحصل على ثوابهما، و لا على ثواب الصلاه، و لا على آثارها بدون الإتيان بكل ما هو مرسوم فيها.

و الرجل و المرأه يقرآن فى دعاء واحد: و من الحور العين برحمتك فزوّجنا.. و لا يعنى ذلك: أن تقصد المرأه مضمون هذه الفقره بالذات و بصوره تفصيليه، بل هى تقصد الإتيان بالمرسوم و المقرر.

و إذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاه النبى «صلى الله عليه و آله» و الولى «عليه السلام» كصلاه أى إنسان عادى آخر من حيث ثوابها، و تأثيراتها؟!!

فإن الجواب هو: إن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص و الإقبال أو ما يصاحبه من تعب و جهد، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصيه إضافيه «كالخشيه» الخشوع و الرهبه و الخضوع التى أنتجتها عوامل أخرى كمعرفه الله سبحانه، و كمال العقل، و السيطرة على الشهوات

و الميول و على الحواس الظاهره و الباطنه..أو أى جهد آخر إضافى قد بذل و وعد الله عليه بالمشوبه المناسبه له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمرها..

فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومه، و منها الأدعيه لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعا لكل ما فيها من دلالات، فلا يكون استغفاره دليلا على وقوع الذنب منه.

ثانيا: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزه جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدنا بوسائلنا البشريه لا حتجنا ربما إلى رصف الكره الأرضيه بأسرها بالأجهزه: هذا على الرغم من أنه إنما يتحدث عن وظائف الجسد و خلاياه التى اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير الكثير منها حتى الآن فضلا عن سائر جهات وجود هذا الإنسان.

فالله سبحانه يفيض الوجود و الطاقه و الحيويه على كل أجهزه هذا الجسد و خلاياه لحظه فلهذه، و هذه الفيوضات و طبيعه المهام التى تنتج عنها، و كل هذا التنوع و هذه التفاصيل المحيره تشير إلى عظمه مبدعها فى علمه و فى إحاطته، و فى حكمته، و فى تدبيره، و فى غناه، و فى قدرته و..و..و..

فإذا كان النبى و الولى المعصومان يدركان هذه النعم التى لو لا الله سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلى أجهزه تغلف الأرض بكثرتها.

و يعرف أيضا: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم و يعرف عظمتها و تنوعها فى مختلف جهات وجوده و يجد و يحس بآثارها فى جسده، و فى روحه و نفسه، و كيف أن كل ذره فى الكون مسخره لأجله، و لأجل البشر كلهم حسبما صرح به القرآن الكريم، و يعرف الكثير من أسرار ملكوت الله

و خلاصته: أن النبي و الولي يحس أكثر من كل أحد بقيمه و عظمه و اتساع النعم التي يفيضها الله عليه.

فلا غرو إذن إذا كان يرى نفسه-مهما فعل-مذنبا، و مقصرا لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم..بل هو يبكى..و يبكى من أجل ذلك، و لا- يكف عن بذل الجهد..و حين يقال: يا رسول الله، ما يبكيك و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، و ما تأخر؟!!

نجده يقول: أفلا أكون عبدا شكورا.

و نوضح ذلك بالمثل، فنقول: إن من يريد تقديم هديه لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان و أبهه الملك، فيرى نفسه مقصرا فيما قدمه إليه..بل و مذنبا في حقه..تماما كما كان لسان القبره التي أهدت لسليمان جراده كانت في فيها، و ذلك لأن الهدايا على مقدار مهديها.

و واضح أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله حق معرفته، و لأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفا من ناره و لا- طمعا في جنته، بل لأنه يراه أهلا للعبادة، فهو يعبد عباده العارفين، و العالمين..كما أنه يعرف أيضا: أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامه، و الخالصه، لأنه واقف على حقيقه ذاته في ضعفه، و في واقع قدراته، و حقيقه قصوره و حاجته إليه في كل آن، كما هو واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان..و يرى نفسه مذنبا في هذا التقصير..و قد يجر عليه ذلك فقدان لطف الله به، و هتك

العصم التى يكون بها قوته و ثباته، ثم قطع الرجاء، و حبس الدعاء.. الخ..

ثالثا: و بتقريب آخر نقول:

إن نسيج الأذعية و الأذكار حين يراد له أن يكون دعاء أو ذكرا مرسوما للبشر كلهم بجميع فئاتهم، و مختلف طبقاتهم و يلائم جميع حالاتهم، و توجهاتهم، فإنه يكون -بما له من المعنى- بحيث يتسع لتطبيقات عامه و متنوعه، و يجمعها نظام المعنى العام.

و يساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، و يزيد فى تنوعها مدى المعرفة بمقام الألوهيه، و معرفه أياديه و نعمه و أسرار خلقه و خليفته تبارك و تعالى و ما إلى ذلك.. من جهه.. ثم معرفه الإنسان بنفسه، و بموقعه، و حالاته.. و.. من جهه أخرى.

فبملاحظه هذا و ذاك يجد المعصوم نفسه -نبيا كان أو إماما- فى موقع التقصير، و يستشعر من ثم المزيد من الذل و الخشيه، و الخشوع له تعالى.

فالقاتل و السارق و الكذاب حين يستغفر الله و يتوب إليه، فإنما يستغفر و يتوب من هذه الذنوب التى يشعر بلزوم التخلص من تبعاتها، و يرى أنها هى التى تحبس الدعاء و تنزل عليه البلاء، و تهتك العصم التى تعصمه، و يعتصم بها، و توجب حلول النقم به.

أما من ارتكب بعض الذنوب الصغائر، كالنظر إلى الأجنبيه، أو أنه سلب نمله جلب شعيره، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. و ما إلى ذلك..

فإنه يستغفر و يتوب من مثل هذه الذنوب أيضا، و يرى أنها هى التى

تحبس دعاءه، و تهتك العصم التي تعصمه و يعتصم بها، و تحل النقم به من أجلها.

و هناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنبا صغيرا و لا كبيرا، فإنه حين يقصّر في الخشوع و التذلل أمام الله سبحانه، و لا يجد في نفسه التوجه الكافي إلى الله في دعائه و ابتهاله، بل يذهب ذهنه يمينا و شمالا.. فإنه يجد نفسه في موقع المذنب مع ربه، و العاق لسيده، و المستهتر بمولاه. و هذه ذنوب كبيرة بنظره، لا بد له من التوبه و الإستغفار منها.. و هي قد توجب عنده هتك العصم التي اعتصم بها، و حلول النقم، و حبس الدعاء، و قطع الرجاء، و ما إلى ذلك.

أما حين يبلغ في معرفته بالله سبحانه مقامات ساميه، كما هو الحال بالنسبه لأمر المؤمنين «عليه السلام»، أو بالنسبه لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد في شيء مما يقوم به من عباده و دعاء و ابتهال: أنه يليق بمقام العزه الإلهيه.

بل هو يعد الإلتفات إلى أصل المأكل و المشرب و الإقتصار على مثل هذه الطاعات تقصيرا خطيرا يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسمى و أسنى، و أوفق بجلال و عظمه الله سبحانه، و بنعمه و فضله و إحسانه و كرمه..

و هذا التقصير-بنظره-لا- بد أن ينتهى إلى الحرمان من النعم الجلى، التي يترصدها، حينما لا يصل إلى درجات تؤهله لتقبلها، و كذلك الحال بالنسبه إلى نفوذ دعائه و حجه عن أن يستنزل العطايا الإلهيه الكبرى، أو

يرتفع به إلى مقامات ساميه يطمع بها، و يطمح إليها.. كما أن النبي و الوصى قد يجد نفسه غير متمكن من العصم التي يريد لها أن تكون منطلقا قويا يدفع به إلى ما هو أعلى و أسمى، و أجل.

و بعبارته أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلّة و القصور بحيث يوجب حجب الدعاء، و وقوعهم بالبلاء، و من حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسرع و أتم ليفتح لهم تلك الآفاق التي يطمحون لارتياها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يدعوهم إلى الطموح إلى طى تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره.

فما يستغفر منه الأنبياء و الأوصياء، و ما يعتبرونه ذنبا و جرما.. إنما هو فى دائره مراتب القرب و الرضا و تجليات الألفاظ الإلهيه.. و كل مرتبه تاليه تكون كمالات بالنسبه لما سبقها، و فى هذه الدائره بالذات يكون تغيير النعم، و نزول النقم، و هتك العصم الخ.. بحسب ما يتناسب مع الغايات التي هي محطّ نظرهم «عليه السلام».

و الخلاصه: إن كل فئه من هؤلاء إنما تقصد الإستغفار و التوبه تطبيقا للمعنى الذى يناسب حالها، و موقعها و فهمها و وعيها، و طموحاتها و خصوصيات شخصيتها، و حياتها و فكرها و واقعها الذى تعيشه، أى أنهم يقرؤون الأدعيه و يفهمونها، و يقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، و ينسجم مع معارفهم، و طموحاتهم.. و لكنها على كل حال أدعيه مرسومه على البشر كلهم، و للبشر كلهم.

و أخيرا..فإننا نلفت القارئ الكريم إلى الأمور التاليه:

أولاً: إن إنكار البعض أن يكون دعاء النبي «صلى الله عليه و آله» أو الإمام «عليه السلام» تعليمياً، ليس فى محله، إذ لا ريب فى أن ثمه أدعيه قد جاءت على سبيل التعليم للناس، و بالأخص بعض الأدعيه التى تعالج حالات معينه كالأدعيه التى لبعض الأمراض أو لدفع الوسوسه أو لبعض الحاجات، و ما إلى ذلك..أو تريد بيان التشريع الإلهى للدعاء فى مورد معين و قد لا يكون النبي «صلى الله عليه و آله» أو الإمام «عليه السلام» مورداً لذلك التشريع لسبب أو لآخر..

ثانياً: قوله: إن الإمام إنما يدعو الله من حيث هو إنسان، لا- يحل المشكله، فإنه إذا كان هذا الإنسان لم يرتكب ذنباً، و لا اقترف جريمه، فلماذا يطلب المغفره الإلهيه؟! و لماذا يبكى و يخشع؟! فإن الإنسانيه من حيث هى لا تلازم كونه عاصياً.

و إن كان قد أذنب و أجرم بالفعل، فأين هى العصمه؟! و أين هو الجبر الإلهى-المزعوم من قبل هذا البعض-فى عصمه الأنبياء و الأئمه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين؟!.

ثالثاً: إن من الواضح: أن الذنوب المشار إليها فى الأدعيه لم يرتكبها الداعى جميعاً، فكيف إذا كان هذا الداعى هو المعصوم كما اعترف به هذا البعض..و ذلك يشير إلى صحه ما ذكرناه فى الوجوه التى أشرنا إليها آنفاً و خصوصاً الأخيره منها.

رابعاً: إن المراد بالمغفرة في بعض نصوص الأدعية خصوصاً بالنسبة إلى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها..

كما أن الطلب و الدعاء في موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقه الفرض و التقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ، و العاصم..و لكن المعصوم يفرض ذلك واقعا منه لا- محاله لو لم يكن الله يكفي بلطف منه، فهو على حد قول أمير المؤمنين «عليه السلام»..

«لست بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملكك به مني» (١).

و قد شرحنا هذه الكلمة في بحث مستقل (كتيب)، بعنوان: «لست بفوق أن أخطئ» فليراجعه من أراد..

ص: ١٩٤

١- ١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ و ج ٤١ ص ١٥٤ و ج ٧٤ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و نهج البلاغه (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥ و تفسير آلوسی ج ٢٢ ص ١٨.

الفصل الثامن

اشاره

حديث الطير..

ص: ١٩٥

نذكر هنا عددا من نصوص حديث الطير، وهي التاليه:

١- عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن علي «عليهم السلام» قال: كنت أنا و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المسجد بعد أن صلى الفجر. ثم نهض و نهضت معه، و كان إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلمنى بذلك، فكان إذا أبطأ في الموضع صرت إليه لأعرف خبره، لأنه لا يتقار قلبى على فراقه ساعه، فقال لى: أنا متجه إلى بيت عائشه.

فمضى و مضيت إلى بيت فاطمه «عليها السلام»، فلم أزل مع الحسن و الحسين، و هى و أنا مسروران بهما، ثم إنى نهضت و صرت إلى باب عائشه، فطرقت الباب، فقالت لى عائشه: من هذا؟!

فقلت لها: أنا على.

فقالت: إن النبى «صلى الله عليه و آله» راقد.

فانصرفت ثم قلت: النبى راقد و عائشه فى الدار؟! فرجعت و طرقت الباب.

فقالت لى عائشه: من هذا؟!

فقلت: أنا على.

فقلت: إن النبي علي حابه.

فانثيت مستحييا من دقي الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبرا.

فرجعت مسرعا، فدققت الباب دقا عنيفا.

فقلت لى عائشه: من هذا؟

فقلت: أنا على، فسمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول لها: يا عائشه، افتحى [له] الباب.

ففتحت، فدخلت.

فقال لى: اقعد يا أبا الحسن، أحدثك بما أنا فيه، أو تحدثنى بإبطائك عنى؟!

فقلت: يا رسول الله، [حدثنى]، فإن حديثك أحسن.

فقال: يا أبا الحسن، كنت فى أمر كتمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشه و أطلت القعود ليس عندها شىء تأتى به مددت يدى و سألت الله القريب المجيب، فهبط على حيبى جبرئيل «عليه السلام» و معه هذا الطير - و وضع أصبعه على طائر بين يديه - فقال: إن الله عز و جل أوحى إلى أن آخذ هذا الطير، و هو أطيب طعام فى الجنة، فأتيتك به يا محمد.

فحمدت الله كثيرا، و عرج جبرئيل، فرفعت يدى إلى السماء، فقلت:

اللهم يسر عبدا يحبك و يحبنى يأكل معى هذا الطائر.

فمكثت مليا فلم أر أحدا يطرق الباب، فرفعت يدى ثم قلت: اللهم

يسر عبدا يحبك و يحبني، و تحبه و أحبه، يأكل معي هذا الطائر، فسمعت طرقك للباب و ارتفاع صوتك، فقلت لعائشه: أدخلني عليا، فدخلت، فلم أزل حامدا لله حتى بلغت إلى إذ كنت تحب الله و تحبني، و يحبك الله و أحبك، فكل يا علي.

فلما أكلت أنا و النبي الطائر قال لي: يا علي حدثني.

فقلت: يا رسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا و فاطمه و الحسن و الحسين مسرورين جميعا، ثم نهضت أريدك، فجئت، فطرقت الباب، فقالت لي عائشه: من هذا؟!!

فقلت لها: أنا علي.

فقالت: إن النبي «صلى الله عليه و آله» راقد.

فانصرف، فلما صرت إلى الطريق الذي سلكته رجعت، فقلت: النبي راقد و عائشه في الدار لا يكون هذا.

فجئت، فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟!!

فقلت لها: أنا علي.

فقالت: إن النبي «صلى الله عليه و آله» علي حاجه.

فانصرفت مستحييا، فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مره، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبرا، و قلت: النبي «صلى الله عليه و آله» علي حاجه و عائشه في الدار.

فرجعت، فدققت الباب الدق الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله

و أنت تقول لها: ادخلي عليا.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء، ما حملك على هذا؟!!

فقلت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي يأكل من الطير!

فقال لها: ما هو بأول ضغن بينك و بين علي. و قد وقفت على ما فى قلبك لعلى. إنك لتقاتلينه!

فقلت: يا رسول الله، و تكون النساء يقاتلن الرجال؟!!

فقال لها: يا عائشه، إنك لتقاتلين عليا، و يصحبك و يدعوك إلى هذا نفر من أصحابي، فيحملونك عليه.

و ليكونن فى قتالك له أمر تتحدث به الأولون و الآخرون.

و علامه ذلك: أنك تركيبين الشيطان، ثم تبتلين قبل أن تبلغى إلى الموضع الذى يقصد بك إليه، فتنبح عليك كلاب الحوآب، فتسألين الرجوع، فيشهد عندك قسامه أربعين رجلا ما هى كلاب الحوآب، فتصيرين إلى بلد أهله أنصارك، هو أبعد بلاد على الأرض إلى السماء، و أقربها إلى الماء.

و لترجعين، و أنت صاغره، غير بالغه [إلى] ما تريدن.

و يكون هذا الذى يردك مع من يثق به من أصحابه، إنه لك خير منك له، و لينذرناك ما يكون الفراق بينى و بينك فى الآخرة، و كل من فرق على بينى و بينه بعد وفاتى ففراقه جائز.

فقلت: يا رسول الله، ليتنى مت قبل أن يكون ما تعدنى!

فقال لها: هيهات هيهات، و الذى نفسى بيده، ليكونن ما قلت، حتى كأنى أراه.

ثم قال لى: قم يا على، فقد وجبت صلاه الظهر، حتى أمر بلالا بالأذان، فأذن بلال، و أقام الصلاه، و صلى، و صليت معه، و لم نزل فى المسجد (١).

٢- عن أنس بن مالك قال: دخلت على محمد بن الحجاج، فقال: يا أبا حمزه، حدثنا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حديثا ليس بينك و بينه فيه أحد.

فقلت: تحدثوا، فإن الحديث شجون يجر بعضه بعضا.

فذكر أنس حديثا عن على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال له محمد بن الحجاج: عن أبى تراب تحدثنا؟! دعنا من أبى تراب!

فغضب أنس، و قال: لعلى تقول هذا؟! أما و الله، إذ قلت هذا، فلا أحدثك بحديث فيه سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

أهديت له «صلى الله عليه و آله» يعاقيب، فأكل منها، و فضلت فضله، و شىء من خبز، فلما أصبح أتيته به، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك، يأكل معى من هذا الطائر.

ص: ٢٠١

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨-٣٥٠ و ج ٣٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٩٢-٢٩٤ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٣٨٨-٣٩٢.

فجاء رجل، فضرب الباب، فرجوت أن يكون من الأنصار، فإذا أنا بعلي «عليه السلام»، فقلت: أليس إنما جئت الساعة فرجعت؟!

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء رجل، فضرب الباب، فإذا به علي «عليه السلام»، فسمعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: اللهم و إلى، اللهم و إلى (١).

٣- عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أبي هذبه، قال: رأيت أنس بن مالك معصوبا بعصابه، فسألته عنها، فقال: هذه دعوه علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فقلت له: وكيف كان ذاك؟!

فقال: كنت خادما لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأهدى إلي طائر مشوى، فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي، فرفع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٠٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦-٣٥٧ و العمدة لابن البطريق ص ٢٤٤ و نهج الإيمان ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و ج ١٦ ص ١٩٧ عن مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي (ط طهران) ص ١٥٧.

يديه الثانيه، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي، فرفع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يديه الثالثه، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي.

فرفع علي «عليه السلام» صوته، فقال: و ما يشغل رسول الله عنى!؟

فسمعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا أنس، من هذا!؟

فقلت: علي بن أبي طالب.

قال: ائذن له.

فلما دخل قال له: يا علي، إني قد دعوت الله عز و جل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه و إلى يأكل معي من هذا الطائر، و لو لم تجئني في الثالثه لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، إني قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يردني أنس و يقول: رسول الله عنك مشغول.

فقال لي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا أنس ما حملك على هذا!؟

فقلت: يا رسول الله، سمعت الدعوه، فأحببت أن يكون رجلا من قومي.

فلما كان يوم الدار استشهدني علي «عليه السلام» فكتمته، فقلت: إني نسيته، فرفع علي «عليه السلام» يده إلى السماء، فقال: اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره من الناس، ثم كشف العصابه عن رأسه، فقال: هذه دعوه علي، هذه دعوه علي، هذه دعوه علي (١).

٤- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صنعت امرأه من الأنصار لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أربعة أرغفه، و ذبحت له دجاجه، فطبختها، فقدمته بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أبي بكر و عمر، فأتياه. ثم رفع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم سق إلينا رجلا رابعا محبا لك و لرسولك، تحبه اللهم أنت و رسولك، فيشركنا في طعامنا، و بارك لنا فيه.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم اجعله علي بن أبي طالب.

قال: فو الله، ما كان بأوشك أن طلع علي بن أبي طالب.

فكبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و قال: الحمد لله الذي سرى بكم جميعا، و جمعه و أياكم. ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله: انظروا، هل ترون بالباب أحدا.

قال جابر: و كنت أنا و ابن مسعود، فأمر بنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٠٤

١- (١) الأمالي للصدوق (ط مؤسسه البعثه سنه ١٤١٧ هـ) ص ٧٥٣ و راجع: روضه الواعظين ص ١٣٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٢ و ج ٥٧ ص ٣٠١.

و آله»، فأدخلنا عليه، فجلسنا معه. ثم دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بتلك الأرفعه، فكسرها بيده، ثم غرف عليها من تلك الدجاجة، و دعا بالبركة، فأكلنا جميعا حتى تملأنا شبعاً و بقيت فضله لأهل البيت (١).

٥- و فى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: ما أبطأك؟!

قال: هذه ثالثه، و يردنى أنس.

قال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا أنس، ما حملك على ما صنعت؟!

قال: رجوت أن يكون رجلا من الأنصار!

فقال لى: يا أنس، أ و فى الأنصار خير من على؟! أ و فى الأنصار أفضل من على؟! (٢).

و نقول:

ص: ٢٠٥

١ - ١) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ عن ابن المغازلى، و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٢٣٢ عن التبر الذاب، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٦٦ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٢٩٧ و نزاهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٩٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٩.

فى هذا الحديث وقفات عديدة، نذكر منها ما يلى:

رواه حديث الطير

إن رواه حديث الطير كثيرون و نحن نذكر أقوال بعض أهل العلم، الذين أشاروا إلى هذا الأمر، فنقول:

١- قال ابن شهر آشوب: روى حديث الطير جماعه منهم: الترمذى فى جامعهه، و أبو نعيم فى حليه الأولياء، و البلاذرى فى تاريخه، و الخرکوشى فى شرف المصطفى، و السمعانى فى فضائل الصحابه، و الطبرى فى الولاية، و ابن البيع فى الصحيح، و أبو يعلى فى المسند، و أحمد فى الفضائل، و النطنزى فى الإختصاص.

و قد رواه محمد بن إسحاق، و محمد بن يحيى الأزدي، و سعيد، و المازنى، و ابن شاهين، و السدى، و أبو بكر البيهقى، و مالك، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه، و عبد الملك بن عمير، و مسعر بن كدام، و داود بن على بن عبد الله بن عباس، و أبو حاتم الرازى، بأسانيدهم عن: أنس، و ابن عباس، و أم أيمن.

و رواه ابن بطه فى الإبانه من طريقين، و الخطيب و أبو بكر فى تاريخ بغداد من سبعة طرق.

و قد صنف أحمد بن محمد بن سعيد كتاب الطير.

و قال القاضى أحمد: قد صح عندى حديث الطير.

و قال أبو عبد الله البصرى: إن طريقه أبى عبد الله الجبائى فى تصحيح

الأخبار يقتضى القول بصحة هذا الخبر، لإيراده يوم الشورى، فلم ينكر.

قال الشيخ: قد استدل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على فضله فى قصه الشورى بمحضر من أهلها، فما كان فيهم إلا من عرفه و أقر به، و العلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها، فصار متواترا.

و ليس فى الأمه على اختلافها من دفع هذا الخبر.

و حدثنى أبو العزيز كادش العكبى، عن أبى طالب الحربى العشارى، عن ابن شاهين الواعظ فى كتابه «ما قرب سنده» قال: حدثنى نصر بن أبى القاسم الفرائضى، قال: محمد بن عيسى الجوهري، قال: قال نعيم بن سالم بن قنبر، قال: قال أنس بن مالك، الخبر.

و قد أخرجه على بن إبراهيم فى كتاب قرب الإسناد، و قد رواه خمسة و ثلاثون رجلا من الصحابه عن أنس، و عشره عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد صح: أن الله تعالى و النبى يجانه، و ما صح ذلك لغيره، فيجب الإقتداء به، و من عزى خبر الطائر إليه قصر الإمامه عليه (١).

و رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن سفينه مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٢٠٧

-
- ١- ١) مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥١ و ٣٥٢.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٨.

و احتج به على «عليه السلام» يوم الشورى، و أقروا له به، و إقرارهم به بمثابة روايه له..

و قال المجلسى «رضوان الله تعالى عليه»: «و رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقا، فمنها ما يدل على أن ذلك قد وقع من النبى «صلى الله عليه و آله» فى طائر آخر» (١).

قال أسلم: روى هذا الحديث عن أنس بن مالك: يوسف بن إبراهيم الواسطى، و إسماعيل بن سليمان الأزرق، و إسماعيل السدى، و إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه، و يمامه بن عبد الله بن أنس، و سعيد بن زربى.

قال ابن سمعان: سعيد بن زربى. إنما حدث به عن أنس، و قد روى جماعه عن أنس، منهم: سعيد بن المسيب، و عبد الملك بن عمير، و مسلم الملايئى، و سليمان بن الحجاج الطائفى، و ابن أبى الرجاء الكوفى، و إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، و نعيم بن سالم، و غيرهم.

أقول: روى ابن بطريق هذا الخبر بعبارات قريبه المضامين من مسند أحمد بسند، و من مناقب ابن المغازلى بأربعة و عشرين سندا، و من سنن أبى داود بسنتين.

و قال الشيخ المفيد «قدس الله روحه» فى كتاب الفصول، عند اعتراض السائل: بأن هذا الخبر من أخبار الآحاد، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، فأجاب: بأن الأمه بأجمعها قد تلقته بالقبول، و لم يروا أن أحدا رده

ص: ٢٠٨

على أنس، ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجة في صوابه.

مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين «عليه السلام» احتج به في مناقبه يوم الدار، فقال: أنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر، فجاء أحد غيرى؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: اللهم اشهد.

فاعترف الجميع بصحته، ولم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحتج بباطل، لا سيما وهو في مقام المنازعة، والتوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافه للرسول «صلى الله عليه وآله»، وإحاطه علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار (1)».

ما ذكره صاحب العقبات

و ذكر العلامة المتبحر السيد حامد حسين الموسوى الهندي في كتابه عقبات الأنوار، الجزء الرابع: طائفه من أسماء رواه حديث الطير، بلغوا

ص: ٢٠٩

(١-١) الفصول المختاره ص ٩٧ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ج ٣٨ ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

(٩١) شخصاً منهم: أبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وعباد بن يعقوب الرواحي، وغيرهم. و عدد (٢٥٠) كتاباً من مؤلفات أهل السنه نقلت هذا الحديث.

و قال الخوارزمي: «أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمئه و عشرين إسناداً» (١).

و قال الذهبي في ترجمه الحاكم النيسابوري: و أما حديث الطير فله طرق كثيره جداً، قد أفردتها بمصنف، و مجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل (٢).

المؤلفات في طرق حديث الطير

و ذكر صاحب عقبات الأنوار ثمانية كتب ألفت في طرق حديث الطير، و هي:

١- طرق حديث الطير و ألفاظه، لمحمد بن جرير الطبري المفسر، و صاحب التاريخ، و المتوفى سنه ٣١٠ هـ.

ص: ٢١٠

-
- ١-١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٩.
٢-٢) تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٢ و الطبقات الشافعيه ج ٤ ص ١٦٥ الطبقة الثانيه. و خلاصه عقبات الأنوار ج ٧ ص ١٧٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٤ و فتح الملك العلي للمغربي ص ١٣.

٢- كتاب حديث الطير، لأحمد بن محمد بن سعيد، المعروف بابن عقده المتوفى سنة ٣٣٣ هـ.

٣- كتاب طرق حديث الطائر، لأبي عبيد الله بن أحمد الأنباري المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٤- كتاب جمع طرق حديث الطير، لأبي عبد الله الحاكم النيشابوري، المعروف ب«ابن البيع» صاحب المستدرک علی الصحيحين، المتوفى سنة ٤٠٧ هـ.

٥- كتاب طرق حديث الطير، لأحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠ هـ.

٦- كتاب الطير لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

٧- كتاب طرق حديث الطير، لأبي طاهر محمد بن أحمد بن علي، المعروف بابن حمدان، المتوفى سنة ٤٤١ هـ.

٨- كتاب طرق حديث الطير لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. (١).

بين الحاكم و الذهبي

تقدم: أن الحاكم النيشابوري روى حديث الطير في مستدرکه، و صححه

ص: ٢١١

١- ١) عبقات الأنوار ج ٤ (المقدمه).

على شرط الشيخين. وقال: رواه عن أنس جماعه من أصحابه، زياده على ثلاثين نفسا. ثم صحت الروايه عن على، و أبى سعيد الخدرى و سفينه.

و بعد ما تقدم نقول:

ذكر العلامة الحجه الشيخ محمد حسن المظفر ما مؤداه: أن الحاكم رواه من طريقين: عن إبراهيم بن ثابت البصرى القصار، عن ثابت البنانى، عن أنس. فتعقبه الذهبى: بأن إبراهيم بن ثابت ساقط.

و يرد عليه: أنه ذكر فى ميزان الإعتدال: أنه لا يعرف حاله جيدا. فعدم معرفه الذهبى بحال الراوى جيدا لا- يعنى سقوط ذلك الراوى عند من عرفه جيدا. كما أن عدم معرفه الذهبى، لا يعنى أن لا يعرفه غيره، و قد عرفه الحاكم و صحح حديثه على شرط الشيخين..

كما أن الذهبى تعقب الحديث الأول: بأن فى سنده محمد بن أحمد بن عياض، عن أبيه.

فقال: ابن عياض لا أعرفه.

و لكنه قال فى ميزان الإعتدال، فى ترجمه محمد بن أحمد بن عياض، بعد ما ذكر روايته لحديث الطير بالسند الذى ذكره الحاكم:

«قال الحاكم: هذا على شرط البخارى و مسلم، ثم قال الذهبى: الكل ثقات إلا هذا. يعنى محمدا، فأنا أتهمه به. ثم ظهر لى أنه صدوق»..

إلى أن قال: «فأما أبوه فلا أعرفه».

و نعود فنكرر: إن عدم معرفه الذهبى له لا تضر بعد ما عرفه الحاكم،

و صحح حديثه على شرط الشيخين (١).

و كيفما كان، فإن الذهبي نفسه قد ألف في حديث الطير كتابا، و قال عن طرق الحديث الكثيره: إنها توجب أن له أصلا.. فما معنى أن يتهم به هذا و ذاك؟!

كما أنه هو نفسه قد روى حديث الطير في ترجمه جعفر بن سليمان الضبعي بسند صحيح، لأنه رواه عن قطن بن نسير، عن جعفر بن سليمان الضبعي، (و هما من رجال مسلم) عن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (و هو من رجال البخاري) عن أنس..

و على كل حال، فإن طرق حديث الطير كثيره و غزيره.. و المصادر التي أوردته أكثر و أغزر (٢).

ص: ٢١٣

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨١.

٢-٢) إننا نحيل هنا على بعض المصادر التي ذكرت حديث الطير، و نترك سائرهما لمن أراد التتبع و الإستقصاء، فنقول: سنحاول أن نذكر شطرا مما ذكره في إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٥ ص ٣١٨-٣٦٨ و ج ١٦ ص ١٦٩-٢١٩ و ج ٢١ ص ٢٢٢-٢٤٢ و غير ذلك. فلاحظ: صحيح الترمذي (ط الصاوي بمصر) ج ٥ ص ٣٠٠ و الخصائص للنسائي ص ٢٩ ح ١٠ و المناقب لابن المغازلي من ص ١٥٦ إلى ص ١٧٧ و ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٥-١٣٤. و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٩٥ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ص ٥٦٠ و عن-

-طبقات المحدثين بأصبهان، و عن رساله القواميه، و مناقب الصحابه للسمعاني، و الجمع بين الصحاح للعبدرى الأندلسى، و شرح الأرجوزه للآبى، و مفتاح النجا، و تجهيز الجيش و الأربعون حديثا لعطاء الله الشيرازى، و مناقب العشره. و راجع: مصابيح السنه ص ٢٠٢ و المناقب للخوارزمى (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٠٨ و ١١٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٩-٢١٤. و جامع الأصول (ط السنه المحمديه بمصر) ج ٩ ص ٤٧١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط القاهره) ج ٤ ص ٢٢١ و كفايه الطالب ص ١٤٤-١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦١ و ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (الخلفاء الراشدون) ص ٦٣٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٠٥ و ٣٥١ و ٣٥٠ و ٣٥٣ و مشكاه المصابيح (ط دلهى-الهند) ص ٥٦٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٩٠ و كنوز الحقائق ص ٢٤ و ذخائر المواريث ج ١ ص ١٨ و ينابيع الموده ص ٥٦ و ٢٠٣ عن الترمذى، و أبى داود، و الجزلى و البغوى. و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلميه بالقاهره سنه ١٣٣٠) ص ٢٠٩ و تاريخ آل محمد ص ٥٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و ١٢٦) و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٤٦ و المواقف للأبيحجى (ط الأستانه مع شرح الجرجانى) ج ٢ ص ٦١٥ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٧٦ و ج ٣ ص ١٧١ و ج ٨ ص ٣٨٢ و ج ٩ ص ٣٦٩ و الإتحاف ص ٨ و تاريخ-

- جرجان ص ١٣٤ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ٣٢٩ و ٣٢١ و ج ٣ ص ٣٨٠ و العثمانيه للجاحظ ص ١٣٤ و ١٣٩ و حياه الحيوان (ط القاهرة) ج ٢ ص ٣٤٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٣٢-٢٠٥ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٣ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٣٩٨ و ٣٠٤ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و شرح المقاصد ج ٢ ص ٢١٩ و لسان الميزان ج ٥ ص ١٩٩ و ج ١ ص ٣٧ و نظم درر السمطين ص ١٠٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٠٢ و ٥٠١ و مناقب سيدنا على، للحدید آبادی ص ١٧ و أشعه اللمعات (ط نول كشور) ج ٤ ص ٦٧٧ و شرح وصايا أبی حنيفه (ط إسلامبول) ص ١٧٦ و النكت الظراف على الأطراف (مطبوع مع تحفه الأشراف) ص ٩٤ و جمع الفوائد (ط بلده ميريه فى الهند) ج ٢ ص ٢١١ و الرصف ص ٣٦٩ و كنز العمال (ط حيدر آباد-الدكن) ج ١٥ ص ١٤٧ و وسيله النجاه (ط كلشن فيض-لكنهو) ص ١١٤ و تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف (ط بمبئ) ص ٩٤ و قره العينين (ط بشاور) ص ١١٩ و ١٦٦ و تقريب المرام للسندجى (ط بولاق) ص ٣٣٢ و إتحاف الساده المتقين (ط الميمنيہ بمصر) ج ٧ ص ١٢٠ و مرقاه المفاتيح (ط ملتان) ج ١١ ص ٣٤٣ و موده القربى (ط لاهور) ص ٨٧ و تفريح الآل و الأحباب فى مناقب الآل و الأصحاب (ط الهند) ص ٣٠٨ و الإدراك للواسطى (ط كانبور) ص ٤٦ و البريقه المحموديه (ط مصطفى الحلبي بالقاهره) ج ١ ص ٢١١ و مرآه المؤمنین ص ٣٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٢٤ و الكامل لابن عدى (ط بيروت) ج ٦-

و ذلك كله يدلنا:على أنه لا قيمه لقول ابن تيميه:إنه لم يرو حديث الطير أحد من أصحاب الصحاح، ولا صححه أئمه الحديث.

و الحال:أنه رواه الترمذى، و النسائى، و صححه الحاكم، و رواه الذهبى بسند لا شبهه فى صحته عندهم.

كما لا قيمه لقول ابن تيميه:إن الحديث عند أهل المعرفه و العلم من المكذوبات و الموضوعات..

فإن كثره طرق الحديث تمنع من تكذيبه، و الحكم عليه بالوضع، كما أن الحاكم قد صححه على شرط الشيخين، و الذهبى حكم بأن له أصلا..

و ليس فى أهل العلم و المعرفه من حكم بكذب و وضع هذا الحديث،

(٢)

- ص ٢٣٠٩ و ٢٤٤٩ و ج ٢ ص ٧٩٣ و ٧٧٣ و ج ٧ ص ٢٧٣٨ و الجوهرة (ط دمشق) ص ٦٣ و عن مختصر تاريخ دمشق (مخطوط) ج ١٧ ص ١٤٤ و ١٤٥. و راجع:بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨-٣٥٨ و الأمالى للصدوق المجلس ٩٤ حديث ٣ ص ٣٨٩ و الفصول المختاره ص ٦٠ فما بعدها، و الطرائف ص ١٨ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٢ و عبقات الأنوار ج ٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٠ فما بعدها، و العلل المتناهيه ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و تاريخ دمشق الكبير (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٢١ هـ) ج ٤٥ ص ١٨٥-١٩٦ و الأمالى للطوسى ص ١٥٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٠٤-١٠٥ و اليقين ص ١١٣ و بشاره المصطفى ص ٢٠٢-٢٠٤.

ص: ٢١٦

إلا إن كان ابن تيميه نفسه، و من هم على شاكلته ممن يتعصب على علي «عليه السلام»، و يجهد لإبطال فضائله، و ردها (١).

حدث واحد أم أحداث!؟

هناك اختلافات بين عدد من نصوص حديث الطير.. و ربما يجعل البعض هذا الإختلاف منشأ للقول بتعدد الوقائع التي تشابهت في بعض عناصرها. و لا مانع من ذلك، إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه أراد أن يكرر تأكيده على مضمون بعينه، فيعيد نفس الموقف كلما حضرت المناسبه التي تصلح له.

فتعدد الوقائع، و اختلافها في بعض الخصوصيات الجانيه، أو اختلاف بعض الأشخاص فيها، لا يضر فيما يرمى النبي «صلى الله عليه و آله» إلى التأكيد عليه، و نشره في الناس.

و لذلك نلاحظ:

١- أن هناك روايه تقول: إن عائشه هي التي منعت عليا «عليه السلام» من الدخول.

و أخرى تقول: إن أنسا هو الذي منعه من ذلك.

و ثمة روايه يظهر منها: أنه لم يمنع أصلا (٢).

ص: ٢١٧

١- ١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢- ٢) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ-

أما الروايات الساكته عن ذكر رده، فلعلها أرادت اختصار ما جرى، أو أنها سعت لحفظ ماء وجه أنس.

٢- روايه الإحتجاج، التي تنص على منع عائشه لعلی «عليه السلام» تقول: إن جبرئيل هو الذي جاء بالطير من الجنة (١).

و أخرى تقول: إن امرأه من الأنصار جاءت بها (٢).

و ثالثة تقول: جاءت بها أم سليم (٣).

(٢)

-مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمي ص ٧٧.

ص: ٢١٨

١-١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٩٢ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٣٨٨.
٢-٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٤ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و المطالب العاليه ج ٤ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن مسند أحمد، و عن مناقب العشره للنقشبندی ص ١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٨ و نهج الإيمان ص ٣٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢٤٢.
٣-٣) حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٦٦-

و لعل هذه الروايه لا تنافى سابقتها.

و رابعه تقول:جاءت بها أم أيمن (١).

٣-هل الهديه كانت دجاجه طبختها امرأه من الأنصار؟! (٢).

أم كانت من الجبارى؟! (٣).

(٣)

و- تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٤٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٨١ و ١٨٣.

ص: ٢١٩

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٤ و ١٣١ و موضح أو هام الجمع و التفريق (ط حيدر آباد) ج ٢ ص ٣٠٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥١ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٧٠ و أمالى المحاملى ص ٤٤٣ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٦١ و ج ١٦ ص ١٧١.

٢- ٢) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

٣- ٣) تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٩٠ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٤٤ و ج ٥ ص ٣٥٩ و ج ١٦ ص ١٧٣ و ج ٣٠ ص ٢٤٢-

أم كانت نحامه مشويه، أم نحامات؟! (١).

أم حجل مشوى، أم حجلات؟! (٢).

أم قطاتان؟! (٣).

(٣)

— عن كفايه الطالب (ط الغرى) ص ٦٢ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٦٢.

ص ٢٢٠:

١ - ١) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٥٦ و كفايه الطالب ص ١٥٥ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٢٠٤ و ٣٠ ص ٢٤٤.

٢ - ٢) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٣٧ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و نظم درر السمطين ص ١٠٠ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٤٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٨١ و ١٨٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٠٧.

٣ - ٣) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٦١ و نهج الإيمان ص ٣٣٣ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٧ و ج ١٦ ص ٢٠١ و غايه المرام ج ٥ ص ٧١.

أم يعاقب؟! (١).

٤- هل كانت طيرا كما في أكثر الروايات!؟

أو كانت طيرين؟! (٢).

وقد يقال: لا منافاه بينهما، إذ لعل المراد بالطير اسم الجنس، الصادق على القليل و الكثير..

أم كانت طوائر (أو أطيّار)؟! (٣)!

ص: ٢٢١

١- ١) مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ١٥٨ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥٦ و ج ١٦ ص ١٩٧.

٢- ٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٤ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و المطالب العاليه ج ٤ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن مسند أحمد، و عن مناقب العشره للنقشبندی ص ١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ١٦ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢٤٢ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و نهج الإيمان ص ٣٣١.

٣- ٣) كفايه الطالب ص ١٥١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ١٦٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣١٧ و عوالي اللآلي ج ١ ص ١٠٨-

٥- هل ردوا عليا«عليه السلام» مرتين، ثم دخل في الثالثه؟! كما ورد في العديد من الروايات.

أم ردوه ثلاث مرات، و دخل في الرابعه؟! (١).

هذا بالإضافة إلى اختلافات أخرى لا حاجة إلى التعرض لها، وقد ظهر، وسيظهر شطر منها في سياق حديثنا هذا..

ولا بأس بملاحظه النص التالي:

حديث الطير عن جابر

و روى هذا الحديث عن جابر بطريقه مختلفه تماما عما هو مروى عن

(٣)

و- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥١ و عن حليه الأولياء ج ١٠ ص ٢٤٣ و أمالي المحاملى ص ٤٤٥ و العهود المحمديه ص ١٥٩ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٢ و ٣٣٧ و ٣٦١ و ج ١٦ ص ١٧١ و ١٨١ و ٢٠١ و ج ٣٠ ص ٢٤٥ و ٢٥٢ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٣١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٧١.

ص: ٢٢٢

١- ١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٤٣ و عن مختصر تاريخ دمشق(ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٦٢.

غيره، حيث ذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث إلى أبي بكر و عمر، فجاء، ثم دعا الله أن يسوق إليهم رابعا، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله. ثم دعا أن يجعله عليا.

فجاء علي «عليه السلام». و ليس فى الروايه أنهم ردوه مره بعد أخرى.

ثم ذكرت الروايه إشراك ابن مسعود و جابر أيضا (١).

فإذا صحت هذه الروايه، فهل لنا أن نحتمل أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يسمع أبا بكر و عمر مقالته فى علي «عليه السلام»، لأنه كان يعلم بما يطمحان إليه، و يدبران له، كما كانت تصرفاتهما تشى به، فأراد أن يبين لهما:

أن الإمامه و الخلافه حق لعلي «عليه السلام»، لأنه أحب الخلق إلى الله تعالى. فلا يحق لهما منازعته فى هذا الحق..

على أفضل الخلق عليه السلام

و قد دل الحديث: علي أن عليا «عليه السلام» أفضل الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه يقول: «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله تعالى.. و قد استثنا الرسول، لأنه هو القائل لذلك.. و لقيام الإجماع على أنه

ص: ٢٢٣

١ - ١) ترجمه الإمام علي من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

ليس أحب إلى الله منه.

المراد بحب الله لعلي عليه السلام

و المراد بحب الله له ليس هو هذا الإنفعال النفساني الذي يسميه البشر حبا، لأنه تعالى منزّه عن الإنفعالات و التغيرات.

بل المراد به: هو كثره الثواب، و التوفيقات، و الهدايات المترتبة على كثره طاعات علي «عليه السلام»، و على اتصافه بالصفات الحسنه..

فلا بد من وجود فضيله، أو خصله كريمه، أو عمل حسن لدى علي «عليه السلام» يوجب ثواب الله تعالى، و إكرامه له..

و لأجل ذلك قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (١)، فإن اتباع الرسول طاعه، و عمل حسن، يوجب المزيد من ثواب الله تعالى. و لذلك ترتب حب الله لهم على متابعتهم للرسول.

و من الواضح: أنه لا- يمكن أن يشيب الله العاصي، و المقصر، أكثر من المطيع المكثّر من الأعمال الصالحه، لحكم العقل بقبح تفضيل الناقص على الكامل، و العاصي على المطيع، و الجاهل على العالم. و المتقدم في الكمالات المتفوق فيها على فاقدها أو القاصر فيها.

و لعلك تقول:

لعله «عليه السلام» كان في ذلك الوقت أحب الخلق إلى الله، ثم صار

ص: ٢٢٤

غيره أحب إلى الله منه.

و نجيب:

بأن جعل الإمامه و الخلافه يدل على أنه «عليه السلام» كان هو الأفضل فى جميع الأحوال و سائر الأزمنه.. إذ لا يجوز جعل الخلافه لغير الأفضل كما سنوضحه فى الفقره التاليه:

الخلافه للأفضل

و إذا كان «عليه السلام» هو الأفضل كان هو الأحق بالخلافه، و لذلك نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمر من الله تعالى خليفه، و وصيا و إماما للناس من بعده، و أخذ له البيعه من الناس يوم الغدير، و نص عليه فى مقامات كثيره قبل ذلك و بعده، و إلى حين وفاته «صلى الله عليه و آله».

و يقبح من الحكيم، و لا يجوز عند العقل القويم تقديم غير الأفضل على الأفضل.. فكيف يجوز تقديم من لم تثبت له فضيله إلا من طريق محبيه و مؤيديه المستفيدين من سلطانه؟! بل قد ثبتت له هفوات عديده على لسان نفس هؤلاء الناس، فضلا عما رواه غيرهم.

تقديم المفضول على الفاضل

و لعلك تقول:

إن المعتزله البغداديين لا يرون بأسا بتقديم المفضول على الفاضل لحكمه يراها. و قال المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغه: «الحمد لله الذى قدم

ص: ٢٢٥

و نجيب:

بأن التقديم لم يكن من الله تعالى، ليقال: إن ذلك ينقض ما قلناه، بل الناس هم الذين قدموا من يصفونه بالمفضول. وإنما فعلوا ذلك بأهوائهم، و ما ظنوه منافع شخصية لهم. و قد خالفوا بهذا الذى فعلوه أمر الله تعالى، الذى جعل الفاضل خليفه عليهم دون سواه..

فلا- معنى لقول المعتزلى: إن الله هو الذى قدم أبا بكر، و لا- سبيل لا دعاء وجود حكمه اقتضاها التكليف دعت إلى ذلك.. فإن الملتزمين بخلافه أبى بكر لا يدعون الخلافه له بالنص، بل يدعونها له بالإنتخاب فى السقيفه.

مع العلم بأنه حتى الإنتخاب فى السقيفه لم يحصل. بل الذى حصل هو التغلب بواسطه التهديد، و إثارة الإنقسامات و الخلافات، و بالضرب على الوتر العشائرى، و العصبيات و المنافسات القبليه كما أوضحناه فى هذا الكتاب حين الكلام حول أحداث السقيفه..

شك على عليه السلام فى كلام عائشه

لقد كان على «عليه السلام» يتعامل مع موضوع الأيمن الشخصى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بكل دقه و حكمه، فلا- مجال للتعامل بمنطق غرض النظر و التغاضى، لإمكان أن تتسلل بعض السليبيات من خلال هذا التغاضى بالذات، و لذلك نلاحظ: أنه يبادر إلى التدقيق فى معانى

ص: ٢٢٤

كلام عائشه و فى مراميه،و يسعى لاتخاذ جانب الحيطه و الحذر،و يتساءل «عليه السلام» عن مغزى كلام عائشه،و يزنه بميزان الحكمه،فلم يره مقبولا- و لا- معقولا- وفق ما يعرفه من النبى «صلى الله عليه و آله». إذ لا- يستقيم أن تكون عائشه فى الدار و النبى «صلى الله عليه و آله» راقدا..

ثم أشار «عليه السلام» إلى تناقض كلام عائشه فى المره الثانيه،حيث قالت له:إن النبى «صلى الله عليه و آله» على حاجه. و هذا لا يستقيم،إذ كيف يكون راقدا،و يكون على حاجه خلال لحظات،و تكون عائشه فى الدار.

و المفروض: أن تكفى هى النبى حاجته،و لذلك عاد مسرعا فى المره الثالثه،و دق الباب دقا عنيقا،ثم ظهر صدق ما فكر به،إذ لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» راقدا،و لا كان على حاجه..

و ظهر أن عائشه أرادت إبعاد على «عليه السلام» عن نيل الوسام الذى رصده «صلى الله عليه و آله» لمن يحب الله و رسوله،و يرسله الله ليأكل معه من ذلك الطير..و أنها تريد أن يكون أبوها هو الذى يأكل من الطير،و يفوز بذلك الوسام..

عائشه تحقد على على عليه السلام

و قد صرح «صلى الله عليه و آله»: بأن عائشه،قد ردت عليا «عليه السلام»،انطلاقا من ضغن فى قلبها على على «عليه السلام». و ليس الأمر مجرد حب الخير لأبيها.

و الالافت: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين أخبر عائشه بأن الضغن هو الذى دعاها لرد على «عليه السلام» فى المرتين، و بأنه «صلى الله عليه و آله» يعرف بما فى قلبها على على «عليه السلام» لم تنكر هى ذلك..

ثم أخبرها النبي «صلى الله عليه و آله» بتفاصيل ما يجرى بدقه، لا مجال معها لاحتمال حصول بداء فى شىء من ذلك، فقد أخبرها بحربها لعلى، و بأنها تركب الشيطان، و تنبجها كلاب الجواب.. و بغير ذلك مما يجرى لها، و بأنها سترجع صاغرته، لا تبلغ ما تريد. و بغير ذلك

التنسيق الأمنى

و تضمنت روايه الإحتجاج: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلم عليا بذلك. فإذا أبطأ أسرع على «عليه السلام» إليه، ليعرف خبره.

و يبدو: أن هذا من الإحتياطات الأمنيه التى كان على «عليه السلام» متكفلا بها، فقد كان «عليه السلام» يتولى حراسه النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد اختار أسطوانه فى المسجد يصلى عندها، و هو يؤدى مهمته هذه.. و ها هو هنا يريد أن يبقى «عليه السلام» على علم مسبق بالمواضع التى يكون فيها، ثم هو يريد أن يبقى على علم بما يجرى له.

و فى بدر كان يتفقد رسول الله «صلى الله عليه و آله» باستمرار، ليطمئن على سلامته.

و فى بعض النصوص أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» إذا أراد أن يدخل إلى الحجره، كان شخص يدخل إليها قبله. حيث إن التعليل الأقرب لذلك

هو إرادته الإطمئنان إلى خلو المكان من كل ما يخشى منه.

و هذا احتياط محمود، فإن المتربصين شرا برسول الله «صلى الله عليه و آله» كثيرون، و هو يتعرض لمؤامرات مختلفه من المشركين و اليهود، و المنافقين، و حتى من بعض أصحابه المتظاهرين بمحبته، و الحريصين على ملازمته.. و قد نفروا به ناقتة ليله العقبه، لكي تلقيه إلى الوادي.. و ذلك بعد عودته من غدير خم، أو من تبوك..

فلا عجب إذا كان قلب على «عليه السلام»: لا يسكن و لا يثبت، و لا يستقر على فراقه «صلى الله عليه و آله» ساعة واحده، و ذلك خوفا و قلقا عليه، و محبته له..

غير أن الأ-كثر إثارة هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» حتى حين يريد أن يدخل إلى بيت إحدى نسائه كان يخبر عليها «عليه السلام» بذلك.. فهل كان أيضا «صلى الله عليه و آله» لا يشعر بالأمن، أو كان على «عليه السلام» يقلق عليه حتى في هذه المواضع؟!

النبى صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر

و ورد في بعض نصوص حديث الطير: أنه أتى النبى «صلى الله عليه و آله» و عنده طائر، فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير.

فجاء أبو بكر، فرده.

ثم جاء عمر، فرده.

ص: ٢٢٩

(و فى نص آخر: ثم جاء عثمان فرده). ثم جاء على، فأذن له (١).

و نقول:

إن ظاهر هذه الرواية: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى ردهم، و أذن لعلى «عليه السلام»، و معنى ذلك: أن المردودين لم يكونوا أحب خلق الله إلى الله تعالى..

بل تدل الرواية: على أنهم يستحقون الفضيحة بين الناس، و إسقاط محلهم، و إثارة الشبهه حولهم و الريب فيهم، و التساؤل عما أوجب لهم هذه العقوبه المسقطه للمقام.

و هل جاء أبو بكر بدعوه عائشه، ثم جاء عمر بدعوه حفصه، ثم جاء عثمان بإشاره أحد محبيه عليه؟! أم أن مجيئهم جميعا كان بمحض الصدفه، أو بتدبير إلهي؟!!

ص : ٢٣٠

١- ١) خصائص الإمام على بن أبى طالب للنسائى ص ٥١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٨ و عن أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٧ و عن مختصر تاريخ دمشق (مخطوط) ج ١٧ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ١٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٤ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٤ و ج ٢١ ص ٢٣٠ و ٢٣٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٣.

قد يقال: إن النص التالي يقرب احتمال أن تكون عائشه و حفصه أشارتا على أبيهما بالمجىء، لنيل و سام عظيم تهفو له النفوس، و تطمح إليه الأنظار، و النص هو التالي:

اللهم اجعله أبى

قال أبو يعلى: حدثنا قطعن بن بشير، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا عبد الله بن مثنى، حدثنا عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك، قال:

أهدى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» حجل مشوى بخيزه و ضيافه (كذا)، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطعام.

فقلت عائشه: اللهم اجعله أبى.

و قالت حفصه: اللهم اجعله أبى.

و قال أنس: و قلت: اللهم اجعله سعد بن عباده.

قال أنس: فسمعت حركه بالباب (١).. ثم ذكر مجىء على «عليه

ص: ٢٣١

١ - ١) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤٢٨ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٣١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٣ و ج ٢١ ص ٢٢٨ و ج ٣٠ ص ٢٤٢.

السلام»،ورده إياه..إلخ..

أمنيات عائشه و حفصه

و عن تمنيات عائشه المشار إليها نقول:

هل أرادت عائشه البر بأبيها،فتمنت له أن يكون أحب الخلق إلى الله؟!و كذلك أرادت حفصه!؟

أم أن المطلوب هو الحصول على ما ينفع أباهما في أن يرضى به الناس خليفه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!و بغض النظر عن هذا و ذاك، نلاحظ ما يلي:

إن هذا الحديث يدل على عدم صحه ما يزعم:من أن النبي «صلى الله عليه و آله»سئل عن أحب الناس إليه،فقال:عائشه.

فقالوا له:من الرجال!؟

فقال:أبوها (١).

ص: ٢٣٢

١- ١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٦ ص ٢٤١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٩٢ و ج ٥ ص ١١٣ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٠٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٨ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٧٠ و ج ٧ ص ٢٩٩ و ج ١٠ ص ٢٣٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٥٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٨١ و ج ١٨ ص ١٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧-

-ص ٤٧٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٢١ و بغيه الباحث ص ٢٨٩ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٥٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٠٩ و ٣٢٦ و ج ١٦ ص ٤٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٣ و ٤٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٦٧ و ج ٤ ص ١٨٨٣ و الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ١٣٣ و ٥٠٠ و ٥١٠ و ٥٢٣ و شرح مسند أبي حنيفه ص ٢٥٣ و ٤٦٦ و فيض القدير ج ١ ص ٢١٨ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٧٦ و ج ٨ ص ٦٧ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٩٩ و ج ٣٠ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ج ٤٤ ص ٢٢١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٣ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٧ و ١٤٨ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٤٩ و الإصابه ج ٤ ص ١٤٩ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٨٦ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢١٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٤٦ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٨٣ و ج ٥ ص ٢٣٨ و ج ٨ ص ١٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٤٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٣ و ج ٣ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و ج ٤ ص ٤٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٠ و ٢٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٢ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٥٤ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٥ و ذخائر العقبى ص ٣٥ و الصوارم المهرقه ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٢٤ و ج ٤٩ ص ١٩٢.

فإن ذلك لو صح لم يكن مجال للتمنى، بل سوف تتيقن عائشه بأن أباهما هو المطلوب، و هو الفائز بهذا الوسام. كما أنه لم يكن لتمنى حفصه معنى..

أبو بكر لم يكن معروفاً بالفضل

ثم إن هذا يدل على أن عائشه و حفصه و أنسا لم يكونوا يعرفون فضلاً لأبى بكر يميزه عن عمر، أو عن سعد بن عباد. و لذلك قالت عائشه و حفصه: اللهم اجعله أبى..

و قال أنس: اللهم اجعله سعد بن عباد.

مع أن المفروض هو: أن هؤلاء قرييون من الرسول، و يمكنهم سؤاله عن أى شىء!! فكيف انقلبت الأمور بين ليله و ضحاها، و صار أبو بكر أفضل الناس و أحب الناس إلى الله و رسوله. كما يقول محبوبه، و من هم من حزبه؟!

فشل السياق على الإتيان!!

و كشاهد على ما سبق، و لكن فى سياق آخر، نقول:

لقد وجدنا من عائشه و حفصه تصرفاً مشابهاً فى أكثر من موقف و مقام، فقد تسابقتا إلى تقديم أبويهما فى قضيه الصلاه بالناس فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث أمرت عائشه أباهما، و أمرت حفصه أباهما بالصلاه بالناس.

فصلى أبو بكر، فبادر بالنبى «صلى الله عليه و آله» رغم مرضه إلى

عزله..كما ذكرناه فى كتابنا هذا..وفى كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و مره أخرى يتسابقان أيضا فى هذا المجال.

فعن ابن عباس:لما مرض رسول الله«صلى الله عليه و آله»مرضه الذى مات فيه قال:ادعوا لى عليا.

قالت عائشه:ندعو لك أبا بكر!؟

قالت حفصه:ندعو لك عمر!؟

قالت أم الفضل:ندعو لك العباس!؟

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا«عليه السلام»فسكت.

فقال عمر:قوموا عن رسول الله«صلى الله عليه و آله» (١).

وفى نص آخر:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:ادعوا لى حبيبي،فدعوا أبا بكر،ثم عمر،فأعرض عنهما،فدعوا له عليا،فلما رآه أفرج له الثوب

ص: ٢٣٥

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦ و مناقب آل أبى طالب(ط الأضواء)ج ١ ص ٢٩٣ و (ط أخرى)ج ١ ص ٢٩٣ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ٢٠٣ عنه،و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٥ و الجمل للمفيد ص ٢٢٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٤٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٩٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٨٩.

الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه (١).

و من طريق أهل البيت «عليهم السلام»: أن عائشه دعت أباهما، فأعرض عنه، و دعت حفصه أباهما فأعرض عنه، و دعت أم سلمه عليا «عليه السلام»، فناجاه طويلا ثم أغمى عليه (٢).

و قد ذكرنا هذه الروايات مع مصادرها في آخر الجزء السابع من هذا الكتاب في فصل: أحداث جرت في مرض النبي «صلى الله عليه و آله» تحت

ص: ٢٣٦

١-١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٣ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٠ و المناقب للخوارزمي ص ٦٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٤٧ و الأمالي للطوسي ص ٣٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٤ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٩٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٠ و الدر النظيم ص ١٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٥ و ٤٧٣ و ج ٣٨ ص ٣٠٨ و ٣١٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٥ و ج ١٥ ص ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ج ٢١ ص ٦٧٠ و ٦٧١ و ج ٢٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ و ج ٣٠ ص ٦٥٢ و ج ٣١ و ص ٥٢ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٧١ و بشاره المصطفى ص ٣٧٣.

٢-٢) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و الدر النظيم ص ١٩٤.

عنوان: على «عليه السلام» يروى و يستدل. وقد ذكرنا هناك بعض ما له ارتباط بهذه الروايات.

حب الرجل لقومه

و يبقى أن نشير إلى أن الروايات تذكر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال حين سمع جواب أنس: «الرجل يحب قومه». كما ذكرته بعض النصوص.

و نقول:

ألف: إن مراجعه النصوص و المقارنه بينها تظهر: أن ثمة محاوله للتصرف فيما خاطب به النبي «صلى الله عليه و آله» أنسا بعد سماع جوابه، و ذلك بهدف تلطيف الجواب مهما أمكن.

بل قد يظهر من بعضها: أنه «صلى الله عليه و آله» كان بصدد التعبير عن الرضا، أو الإستحسان لتصرف أنس. و التصرف بكلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى هذا الحد غير مقبول، لأنه يصل إلى حد الخيانه، و الإفتراء على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ب: لا شك في أن النبي «صلى الله عليه و آله» يدين تصرف أنس، لأكثر من سبب، أهونها: أنه قد انساق وراء العصبية الجاهليه التي ذمها الله و رسوله و الأئمه الطاهرون، و حذروا منها أشد تحذير.

فعن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من كان في قلبه حبه خردل من

ص: ٢٣٧

عصبيه بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليه (١).

و عنه «صلى الله عليه و آله»: من تعصب أو تعصّب له، فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه.

و فى نص آخر عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «الإيمان» بدل «الإسلام» (٢).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: من تعصب عصبه الله بعصابه

ص: ٢٣٨

١ - ١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٤ و ٢٨٩ عن الكافي، و الأموال للصدوق ص ٣٦١ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٧٠٤ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و (ط منشورات الشريف الرضى) ص ٢٧١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٦ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧١.

٢ - ٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٧ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٩١ و ٢٨٣ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧٠ و ٣٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٦ و ٢٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥٠ و معارج اليقين للسبزواری ص ٤٦١ و أعلام الدين للديلمى ص ٤٠١ و الإثنا عشرية للحر العاملى ص ١٩٦ و ١٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢.

من نار (١).

ولا شك في أن تعصب أنس لم يكن للحق و أهله، بل كان تعصبا جاهليا.

فأولا: إنه أنكر الخير على أهل الخير، و غمطهم حقهم.

ثانيا: إنه أساء إليهم، و استخف بهم، و بمقامهم، بإرجاعهم ثلاث أو أربع مرات.

ثالثا: إنه لم ينفذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله». بل خانته، كما ذكره ابن أبي داود.

رابعا: صرحت روايه عن أنس بأنه يقول: إن الذى حملة على رد على «عليه السلام» ثلاث مرات هو الحسد له «صلوات الله عليه»

(٢).

خامسا: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أنكر على أنس أن يرى أن أحدا من الأنصار أفضل من على «عليه السلام»، و بين له: أن هذا

الظلم الشنيع

ص: ٢٣٩

١ - ١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٤ و ٢٩١ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٤٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢ و معارج اليقين للسبزواري ص ٤٦١ و الإثنا عشرية للحر العاملي ص ١٩٦.

٢ - ٢) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٧٤ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٤٩.

لعلي «عليه السلام»، و لأجل ذلك ينكر عليه، و يقول:

«يا أنس، أ و فى الأنصار خير من على؟! أ و فى الأنصار أفضل من على «عليه السلام»؟!» (١).

و هذا يجعل أنسا مصداقا للتفسير الوارد للعصبيه المذمومه، فقد سئل الإمام على بن الحسين «عليه السلام» عن العصبيه، فقال:

العصبيه التى يَأْثَمُ عليها صاحبها: أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين.

و ليس من العصبيه أن يحب الرجل قومه. و لكن من العصبيه أن يعين قومه على الظلم (٢).

ص: ٢٤٠

١-١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٦٦ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٢٩٧ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و عن التبر المذاب، و العمده لابن البطريق ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٩٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ١٩٦.

٢-٢) الكافى ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٤١ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٣ و الإثنا عشرية للحر العاملى ص ١٩٧ و راجع: طبقات خليفه ص ٢٠٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٣٢.

أما العصبية المحموده، فقد بينها أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبته المفصله، بقوله: «فإن كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال، و محاسن الأمور» (١).

سادسا: إن ملاحظه نصوص الحديث تشير: إلى أن أنس بن مالك قد مؤه على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

بل في بعضها: أنه كذب عليه ثلاث مرات.. و هذا يضع علامه استفهام كبيره حول مدى استقامه أنس، و حول ما يدعى عداله كل من رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يستدلون على ذلك بآيات القرآن، و قد ذكرنا أن الآيات لا تدل على ذلك (٢).

و الحديث الذى يكذب فيه أنس على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يعترف هو بذلك هو التالى:

عن أنس: بعثتنى أم سليم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بطير مشوى، و معه أرغفه من شعير، فأتيته به، فوضعت بين يديه، فقال: يا أنس، ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، اللهم آتنا بخير خلقك.

ص: ٢٤١

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٢٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ١٦٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤١٦.
٢- ٢) راجع: صراع الحريره فى عصر المفيد.

فخرجت فلم تكن لي همه إلا- رجل من أهلي آتية فأدعوه، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، فدخلت فقال: أما وجدت أحدا؟!

قلت: لا.

قال: انظر فنظرت، فلم أجد أحدا إلا عليا.

ففعلت ذلك ثلاث مرات، ثم خرجت، فرجعت، فقلت: هذا علي بن أبي طالب يا رسول الله.

فقال: ائذن له. اللهم و إلى، اللهم و إلى، و جعل يقول ذلك بيده، و أشار بيده اليمنى يحركها (١).

بل هو قد صرح في روايه أخرى عنه: بأنه إنما رد عليا «عليه السلام» في المرات كلها حسدا منه، فراجع (٢). فإن هذا أشنع و أبشع أن تجد صحابيا يحسد أحب الخلق إلى الله و رسوله، و يجعل نفسه مصداقا لقوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (٣)، و لقوله تعالى: حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ (٤).

سابعاً: في حديث آخر يعترف أنس: أنه يرد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنه كذب على على أيضا.

ص: ٢٤٢

١- ١) حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٤٦.

٢- ٢) تقدمت مصادر ذلك.

٣- ٣) الآية ٥٤ من سورة النساء.

٤- ٤) الآية ١٠٩ من سورة البقره.

فهو يقول:لما وضع بين يديه قال:اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.

قال أنس:أريد أن يأكله رسول الله«صلى الله عليه و آله»وحده.فجاء على:فقلت رسول الله نائم.

قال:فرفع يده ثانيه،وقال:اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير،فجاء على فقلت:رسول الله نائم.

قال:فرفع يده الثالثه:فقال:اللهم ائتني بأحب خلقك إليك،يأكل معي من هذا الطير.

قال أنس:كم أرد على رسول الله«صلى الله عليه و آله».أدخل.

فلما رآه قال:اللهم و إلى،فأكلا جميعا (١).

ملاحظه:قوله:اللهم و إلى،يريد أن يعطف كلمه إلى على كلمه إليك، ليصير الكلام هكذا:بأحب خلقك إليك و إلى..

دلالات أخرى فى حديث الطير

و فى نص آخر يقول أنس:فلما دخل مسح رسول الله وجهه،ثم مسح رسول الله بوجه على،ثم مسح وجه على فمسحه بوجهه.فعل ذلك ثلاث مرات.

فبكى على،ثم قال:ما هذا يا رسول الله!؟

ص: ٢٤٣

فقال: و لم لا أفعل بك هذا؟! و أنت تسمع صوتي، و تؤدى عني، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني سألتك أن تأتيني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فجننت به. اللهم و إنه أحب خلقك إلي (١).

و نقول:

دل هذا الحديث على أمور عديده، نذكر منها:

١- أن الرسول «صلى الله عليه و آله» قد مسح وجهه أولاً، ثم مسح وجهه عليه «السلام». أى أنه أراد أن يبارك على «عليه السلام» بآثار وجهه هو «صلى الله عليه و آله». ثم مسح وجهه عليه «السلام»، و أخذ من آثاره و مسح بها «صلى الله عليه و آله» وجهه الشريف، لينال هو «صلى الله عليه و آله» من بركات وجهه عليه «السلام».

و قد كرر ذلك ثلاث مرات، طلباً للمزيد من الثواب، و لتأكيد المعنى فى الأذهان بصورة نهائيه..

و هذا يبطل ما يزعمه بعض الناس من حرمة التبرك، و اعتباره من الشرك.

٢- إن علياً «عليه السلام» قد بكى فرحاً برضوان الله تبارك و تعالى،

ص: ٢٤٤

١ - ١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٦ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٤١ و ١٤٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٨.

و لم يبك حزنا على شىء فاته، كما لم يأخذه الزهو و الغرور، بل اعترف لله بالعبوديه، و أن ما به من نعمه و فضل فمن الله سبحانه..

و لأجل ذلك سأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن السبب الذى أوجب أن يفعل به ما فعله، فإنه لم ير نفسه مستحقا لشيء من ذلك.

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» علل تبركه بعلى «عليه السلام» بثلاثه أمور:

الأول: أنه يسمع صوته. أى بنحو لا يتيسر لغيره. أى أنه يسمعه فى كل زمان و مكان.. و حيثما كان. فدل ذلك على أن الله تعالى قد حباه بهذه المنحه التى لا ينالها إلا من اختاره الله لأمر عظيم.. و لأنه يستحق هذا الأمر لأهليه و استعداد كان فيه.

كما أنه يشير بذلك إلى أنس ليعرفه أن عليا كان مطلعاً على الأمر، غير أنه كان يعامله بالعفو و الصفح. كما أن ذلك يتضمن دلالة و إشارة إلى صفه من صفات إمامته «عليه السلام».

الثانى: إنه يؤدى عنه. فدل ذلك على خلافته له، و على أنه حامل الأمانه بعده، و لا يكلف بهذه المهمه إلا من كان من الأولياء و الأصفياء، الذين تلتمس البركه و الزياده و سمو الروحى و المادى منه.

الثالث: إنه يملك من المعارف و العلوم ما ليس لدى أحد سواه، فهو القادر على حل المشكلات، و إزاله الخلافات بعلمه الصائب، و حرصه على شرع الله، و على كل حقائق الدين، و من كان كذلك، فإن التماس البركه منه يكون أولى و أكد، لأنه عالم عامل بعلمه.

ص: ٢٤٥

وقال ابن تيميه: إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل معه. فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر، وليس في ذلك زياده وقربه عند الله لهذا الآكل، ولا معونه على مصلحه دين و لا دنيا (١).

و أجاب العلامة الحججه الشيخ محمد حسن المظفر بما يلي:

بل هنا أمر عظيم، وهو تعريف الأ-حب إلى الله للناس، بدليل وجداني، فإنه أكد من اللفظ، وأقوى في الحججه. كما عرفهم نبي الهدى «صلى الله عليه و آله»: أن عليا حبيب الله في قصه خير، بإخبارهم: بأنه يعطى الرايه من يحبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله، و أن الفتح على يده.

على أنه يكفى في المناسبه رغبه النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يأكل مع أحب الخلق إلى الله، و إليه (٢).

ألا يعرف النبي صلى الله عليه و آله أحب الخلق إلى الله!؟

وقال ابن تيميه أيضا: هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه، لأنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف أحب الخلق إلى الله. و إنه جعله خليفه من بعده. و هذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب

ص: ٢٤٦

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢-٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

الخلق إلى الله..

و أجاب العلامة الحججه المظفر أيضا:بإنا لا نعرف وجه الدلاله على أنه لا يعرف.

أترأه لو قال:ائتنى بعلى، يدل على عدم معرفته له؟!

و كيف لا يعرفه،و قد قال كما فى بعض الأخبار:اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك و إلى؟!

و قال لعلى فى نص آخر:ما حبسك على؟!

و قال له فى بعضها:ما الذى أبطأ بك؟!

فالنبي «صلى الله عليه و آله» كان عارفاً،لكنه أبهم فى الكلام ليحصل التعيين من الله سبحانه،فيعرف الناس: أن علياً«عليه السلام»هو الأحب إلى الله تعالى بنحو الإستدلال (١).

حديث الطير لا ينافى النبوه

قال على بن عبد الله الداهري:سألت ابن أبي داود بالرى عن حديث الطير،فقال:إن صح حديث الطير فنبوه النبي «صلى الله عليه و آله»باطله، لأنه يحكى عن حاجب النبي «صلى الله عليه و آله»خيانته،و حاجب النبي لا يكون خائناً (٢).

ص: ٢٤٧

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ١٧٩ و(ط دار الفكر)ج ٢٩ ص ١٧٩ ترجمه-

و نقول:

أولاً- لا ملازمه بين خيانه حاجب النبى، و بين بطلان نبوه ذلك النبى..فقد يكون الحاجب مؤمناً، و قد يكون منافقا و فاسقاً، و قد يكون عالماً و قد يكون جاهلاً.. و قد.. و قد..

ثانياً: قال تعالى: **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرِ اللَّهُ مَنِ اللَّهُ شَيْئًا وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (١)**. فهل كفر زوجه نبى، أو كفر ابن نوح يبطل نبوه ذلك النبى؟!

حديث الطير و عموم الأفضليه

و أشكال فى المواقف و شرحها على الحديث: بأنه لا- يفيد أنه أحب إليه فى كل شىء،، لصحة تقسيم و إدخال لفظ الكل و البعض، ألا ترى أنه يصح أن يستفسر و يقال: أحب إليه فى كل الأشياء، أو فى بعض الأشياء، فلا يدل على الأفضليه مطلقاً.

و الجواب: أن الإطلاق مع عدم القرينه على الخصوص يفيد العموم فى مثل المقام، ألا ترى أن كلمه الشهاده تدل على التوحيد، و بمقتضى ما ذكرناه

(٢)

-عبد الله بن سليمان بن الأشعث، المعروف بأبى بكر بن أبى داود الأزدي السجستاني، و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٣١ و ٥١٧.

ص: ٢٤٨

(١-١) الآية ١٠ من سوره التحريم.

ينبغي أن لا تدل عليه، لإمكان الإستفسار بأنه لا إله إلا هو في كل شيء، أو في السماء، أو في الأرض، إلى غير ذلك، فلا تفيد نفي التشريك مطلقاً، وهذا لا يقوله عارف، والعجب منهما أن يقولوا ذلك، وهما يستدلان على فضل أبي بكر بقوله تعالى: وَ سَيُجَبِّبُهَا الْأَتْقَى (١). زاعمين: أن المراد بالأ-تقى أبو بكر، فيكون أفضل. والحال أنه يمكن الإستفسار بأنه الأتقى في كل شيء، أو في بعض الأشياء، مضافاً إلى أنه لا- يصح حمل الحديث على إرادته الأحب في بعض الأمور، وإلا لجاء مع علي «عليه السلام» كل من هو أحب منه بزعمهم في بعض الأمور كالشيوخين، لاستجابته دعاء النبي «صلى الله عليه و آله»، والحال أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد ردهما كما في حديث النسائي، ونحن نمنع أن يكون أحد أحب إلى الله سبحانه بعد النبي «صلى الله عليه و آله» من علي «عليه السلام» في شيء من الأشياء، لما سبق في المبحث الثاني من مباحث الإمامة: أن الإمام أفضل الناس في كل شيء، فيكون أحب إلى الله تعالى في كل شيء (٢).

ص: ٢٤٩

١- ١) الآية ١٧ من سورة الليل.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٣.

من أحاديث الإمامه..

ص: ٢٥١

و قبل وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» بتسعه عشر يوما كان النداء بالولاية،الذى رواه الإمام الكاظم،عن أبيه عن جده«عليهم السلام»،عن أمير المؤمنين«عليه السلام»قال:

أمرنى رسول الله«صلى الله عليه و آله»أن أخرج فأنادى فى الناس:ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله.ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله.

ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله.

قال على بن أبى طالب«عليه السلام»:فخرجت فناديت فى الناس كما أمرنى النبي«صلى الله عليه و آله».

فقال لى عمر بن الخطاب:هل لما ناديت به من تفسير!؟

فقلت:الله و رسوله أعلم.

قال:فقام عمر و جماعه من أصحاب النبي«صلى الله عليه و آله»، فدخلوا عليه،فقال عمر:يا رسول الله،هل لما نادى على من تفسير!؟

قال:نعم،أمرته أن ينادى:ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله، و الله يقول:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ

(١)

،فمن ظلمنا فعليه لعنة الله.

و أمرته أن ينادى: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

(٢)

،و من كنت مولاه فعلى مولاه،فمن توالى غير على فعليه لعنة الله.

و أمرته أن ينادى: من سب أبويه فعليه لعنة الله، و أنا أشهد الله و أشهدكم أنى و عليا أبو المؤمنين،فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله.

فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد، ما أكد النبي لعلى فى الولاية فى غدير خم، و لا فى غيره، أشد من تأكيده فى يومنا هذا.

قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» بتسعة عشر يوماً (٣).

و نقول:

١- إن هذا النداء بمضمونه، لا بد أن يثير لدى الناس أكثر من سؤال، فإن الأمور التى نادى بها لا يجهل الناس حرمتها، و ليس فى النداء بها إبهام فى معناها القريب و الظاهر. و لكن نفس هذا الوضوح هو منشأ الغموض،

ص: ٢٥٤

١- ١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٢- ٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٨٩ عن ابن طاووس، و غايه المرام ج ٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٣.

فإنهم يعلمون: أن وضوحه يجعل النداء به على هذا النحو غير مفهوم.

و لو كان ثمة من يحتاج إلى تذكير و تأكيد على الحرمة، فيمكن القيام بذلك في الجلسات، و في خطب الجمعة، و عند حضورهم لصلاة الجماعة و ما إلى ذلك.

فإذا وجد الناس للوهلة الأولى أنه ضروره للنداء، فلا بد أن تثور الأسئلة لديهم عن سبب ذلك و مغزاه..

٢- ثم إنهم لا بد أن يتساءلوا عن الجامع الذي برر جمع هذه الثلاثة، في نداء واحد، إذ لماذا ربط «صلى الله عليه و آله» بين ظلم الأجير أجره، و بين تولى الإنسان غير مواليه؟! ثم ما الذي برر ضم هذين إلى موضوع سب الأبوين؟!!

٣- كما أن تولى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و انتدابه للقيام بهذا النداء، يثير هو الآخر التعجب و التساؤل..

٤- و لأجل ذلك بادر عمر بن الخطاب إلى سؤال علي «عليه السلام» عن تفسير ذلك، و لكنه لم يجد الجواب عند علي «عليه السلام»، بل أحال علم ذلك على الله و رسوله.. فزاد بذلك الحماس لمعرفة الدوافع و الأسباب، و اتسعت دائره الإتهامات، و كثر المهتمون باستجلاء الحقيقة..

٥- و لم يعد الأمر مقصورا على عمر، بل تعداه إلى غيره، فقام معه جماعه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدخلوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سألوه عن الأمر.. و لم نجدهم يفعلون مثل ذلك في الحالات المشابهه، فدل ذلك على أنهم رأوا أن النداء يتضمن أمرا خفيا، و أنه

يعنيهم الإطّاع عليه.

٦- و كانت المفاجأة الكبرى لعمر في تفسير رسول الله «صلى الله عليه و آله» لمضمون النداء، حيث ظهر له أنه يضارع في خطورته و أهميته ما جرى في يوم عرفه، و في يوم الغدير. و أنه مكمل لهما..

فالمراد بالأجير: أهل البيت «عليهم السلام»، و على الأمة أن تؤدي لهم «عليهم السلام» أجر إبلاغ الرسالة بنص القرآن الكريم: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** (١).

و المراد بالمولى الذى يجب توليه، و يلعبن الله من تولى غيره هو على «عليه السلام»، الذى هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و هو - كرسول الله «صلى الله عليه و آله» - مولى كل مؤمن و مؤمنة..

و المراد بالأب الذى لا يجوز سبه، و يلعبن الله تعالى من يسبه هو على أيضا..

٧- يبدو لنا: أن قوله في الفقرة الثالثة: من سب أبويه فعليه لعنة الله، كان هو المفتاح الذى أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يفتح به أبواب الحيرة أمام عمر و غيره من الصحابة، حيث لا بد أن يستوقفهم الحديث عن سب الأبوين، فى حين أن المتعارف هو الحديث عن عقوقهما فى مقابل برهما..

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام» قد سب على منبر أهل الإسلام

ص: ٢٥٦

١- ١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٨- وقد اعترف عمر بن الخطاب نفسه مباشرة هنا بأن التأكيد على الولايه فى هذا النداء أشد مما جرى فى غدیر خم و غيره من شأن هذا أن يضاعف من مسؤوليته عما جرى حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سوف يصعب عليه التماس العذر لنفسه. و كذلك التماس الناس له العذر فى ذلك..

٩- و لا- ينبغي أن نهمل الإشارة هنا إلى أنه قد ظهر أن الذى تعارف عليه الناس هو إرادته الأب و الأم معا من كلمه «الأبوين»، و لكن قد ظهر فى هذه الروايه: أن المراد بهما: النبى «صلى الله عليه و آله»، و على «عليه السلام».. و ذلك على القاعده التى أطلقها رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«أنا و على أبوا هذه الأمه».

١٠- و قد أظهر ما جرى: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يمارس أرقى الأساليب المؤثره فى تركيز المفهوم فى اذهان الناس.. و بصوره تفرض على الآخرين الحرص بأقوى صورته على اقتناص الفكره التى يريد إبلاغهم إياها قبل أن يتفوه بها.. رغم أن تلك الفكره قد تكون مرّه بالنسبه لأولئك الناس.. و ربما يكونون فى الحالات العاديه من أشد الناس اهتماما بخنقها، و بالتعتيم عليها، و مصادرتها، أو اغتيالها من عقول الناس، فإن لم يمكنهم ذلك عملوا على مسخها، و تشويهها بكل الوسائل..

إخراج الإمامه عن دائره الإختيار

١- عن ثابت، عن أنس، قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله

«صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضَّ في داره، فهو الخليفة من بعدى.

فنظروا، فإذا هو قد انقضَّ في منزل على «عليه السلام»، فأُنزل الله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١) (٢).

٢- وفيه أيضا: بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنت جالسا مع فتيه من بنى هاشم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ انقضَّ كوكب، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من انقضَّ هذا النجم في منزله، فهو الوصى من بعدى.

فقام فتيه من بنى هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضَّ في منزل على بن أبى طالب «عليه السلام». قالوا: يا رسول الله، قد غويت فى حب على «عليه السلام»، فأُنزل الله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

ص: ٢٥٨

١- ١) الآيات ١-٤ من سورة النجم.

٢- ٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٦٦ رقم الحديث ٣١٣، والعمدة لابن البطريق ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٠ و راجع: مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٣٥ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٩ و كشف اليقين ص ٤٠٨ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٦١ و غايه المرام ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ٢٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٦ و ٣٥٣ و ج ١٤ ص ٢٩٧ و ١٥ ص ٢١٠.

غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾ (٢).

٣- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: اجتمع أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليله في العام الذي فتح فيه مكة، وقالوا: يا رسول الله، من شأن الأنبياء، أنهم إذا استقام أمرهم أن يوصوا إلى وصي، أو من يقوم مقامه بعده، ويأمر بأمره، ويسير في الأمة بسيرته.

فقال «صلى الله عليه وآله»: قد وعدني ربي بذلك، أن يبين لي ربي عز وجل من يختاره للأمة خليفه بعدى. و من هو الخليفه على الأمة: بأنه ينزل

ص: ٢٥٩

١- ١) الآيات ١-٧ من سورة النجم.

٢- ٢) المناقب لابن المغازلي ص ٣١٠ رقم الحديث ٣٥٣، والعمدة لابن البطريق ص ٧٨ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٢ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٥٥٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١١٩ و تفسير فرات ص ٤٥١ و خصائص الوحي المبين ص ٩٥ و نهج الإيمان ص ١٩٨ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٠ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٥٧ و غايه المرام ج ٢ ص ١٤٥ و ج ٤ ص ٢٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٨٥ و ج ١٤ ص ٢٩٤ و ج ١٥ ص ١٣٦ و ج ٣٠ ص ٧٨.

من السماء نجم، ليعلموا من الوصى بعدى.

قال: فلما فرغوا من صلاتهم، صلاه العشاء الآخرة، فى تلك الساعة.

و الناس ينظرون ما يكون، و هى ليله مظلمه، لا قمر فيها، و إذا بضوء قد أضاء منه المشرق و المغرب.

و قد نزل نجم من السماء إلى الأرض، و جعل يدور على الدور، حتى وقف على حجره على بن أبى طالب «عليه السلام» و له شعاع عظيم هائل.

و قد أضاءت بشعاعه الدور، و قد فزع الناس، و صار على الحجره.

قال: فجعل الناس يكبرون و يهللون، و قالوا: يا رسول الله، نجم من السماء، قد نزل على ذروه حجره دار على بن أبى طالب «عليه السلام».

قال: فقام، و قال: هو - الله - الوصى من بعدى، و القائم بأمرى، فأطيعوه و لا تخالفوه، و قدموه و لا تتقدموا عليه، فهو و الله خليفه الله فى أرضه بعدى.

قال: فخرج الناس من عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال واحد من المنافقين: ما يقول محمد فى ابن عمه إلا بالهوى، و قد ركبته الغوايه حتى لو أمكن أن يجعله نبيا، لجعله نبيا.

قال: فنزل جبرئيل «عليه السلام» و قال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام، و يقول لك إقرأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا

غَوَى، وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

(١)

«(٢).

و نقول:

١- إن انقضاض كوكب من السماء، و سقوطه فى موضع بعينه ليس من الأمور التى تخضع لإرادات الناس العاديين، بل هو حدث كونى لا يرى الناس أن لهم فيه حيله، و لا إلى بلوغه و سيله..

كما لا- سييل لهم إلى تحديد موقع سقوط الكوكب، إذا لم يقع على مرأى مباشر منهم. فقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم: من انقضَّ فى داره فهو الخليفة من بعدى، لا يمكن إلا أن يكون بوحي من الله تبارك و تعالى..

إذ لا يعقل أن تجعل الإمامه و الخلافه، و قياده الأمة و هدايتها معلقه على الصدفة المحضه، فلعل الكوكب قد وقع فى الصحراء، أو فى إحدى ساحات أو طرقات و أزقه المدينه، و لم يقع فى دار أحد. أو وقع فى دار كافر، أو منافق أو جاحد، أو امرأه أو مجنون. أو جاهل أو ما إلى ذلك.. فهل يمكن أن تسلم الأمة لأمثال هؤلاء!؟

٢- إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان قد بين لبنى هاشم،

ص: ٢٤١

١- (١) الآيات ١-٤ من سوره النجم.

٢- (٢) در بحر المناقب (مخطوط) لابن حسنويه الموصلى الحنفى ص ١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٦ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٣٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٧٢ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٤٣ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤١.

و لغيرهم فى مناسبات كثيره من هو الإمام و الخليفه من بعده،و من ذلك حديث إنذار العشيره الأقرين .

و لكن النفوس تأبى،و الأهواء تمنع من الإستسلام و الرضا..فكانوا ينسبون النبى «صلى الله عليه و آله»إلى الهوى و العصبية فى ذلك.

فكأن الله تعالى أراد أن يخرج هذا الأمر عن دائره اختيار رسول الله «صلى الله عليه و آله»،ليفهمهم أن الأمر قرار إلهى،لا حيله للنبي،و لا- لغيره فيه.فما عليهم إلا الرضا به،و البخوع له.و الكف عن إثارة الهواجس الباطله بالطريقه التى لا يرضاها الله تبارك و تعالى..

٣-ما ذكرته الروايه الأخيره،من أن أحد المنافقين خرج،و هو يتهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»بالعمل بالهوى،و بأنه قد ركبت الغوايه فى على «عليه السلام»،ربما كان قبل انقضاء الكوكب،و بعد إخبار النبى «صلى الله عليه و آله»بانقضاضه..ثم لما حصل ما حصل نزلت الآيات المباركه.

فإن هذا هو المسار الطبيعى للحدث،إذ لا معنى لأن يتهم ذلك المنافق النبى «صلى الله عليه و آله»بالعمل بالهوى و الغوايه،بعد ظهور هذه المعجزه العظيمه،التى كان قد أخبرهم بها قبل وقوعها.

أولئك هم خير البريه

و روى عن جابر بن عبد الله،قال:كنا عند النبى «صلى الله عليه و آله»، فأقبل على بن أبى طالب «عليه السلام»،فقال النبى «صلى الله عليه و آله»:

قد أتاكم أخى.

ص: ٢٦٢

ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثم قال: والذى نفسى بيده، إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معى، و أوفاكم بعهد الله، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم فى الرعيه، و أقسمكم بالسويه، و أعظمكم عند الله مزيه.

قال: فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (١).

قال: و كان أصحاب محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا أقبل على «عليه السلام» قالوا: قد جاء خير البريه (٢).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلى:

ص: ٢٦٣

١- ١) الآية ٩ من سوره الحشر.

٢- ٢) ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٤٢ و تاريخ مدينه دمشق (تحقيق الشيرى) ج ٤٢ ص ٣٧١ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده الكوفى ص ٢١٩ و بشاره المصطفى ص ١٩٦ و ٢٩٦ و المناقب للخوارزمى ص ١١١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥١ و ج ٢ ص ٢٣ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٩٦ و الأمالى للطوسى ص ٢٥١ و المحتضر للحلى ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٥ و غايه المرام ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٢ و ج ٥ ص ٥ و ١٨٦ و ج ٦ ص ٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ٢٥٨.

١- صرحت الروايه: بأن هذا الذى جرى كان بجوار الكعبه، فدل ذلك على أن هذه القضيه قد حصلت إما فى عمره القضاء، أو فى فتح مكه، أو فى حجه الوداع.

٢- إنه «صلى الله عليه وآله» يقول لأصحابه حين أقبل على «عليه السلام»: «قد أتاكم أخى..» مع أن الحاضرين قد رأوا علياً عليه السلام «مقبلاً» كما رآه رسول الله «صلى الله عليه وآله». مما يعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اتخذ من إقبال على «عليه السلام» ذريعه للحديث عن على «عليه السلام»، وإبلاغهم أمراً يرى «صلى الله عليه وآله» أن إبلاغهم له لازم و ضرورى..

و هذا الأمر إما للتأكيد على أمر سبق بيانه، أو هو تأسيس لأمر جديد، أو هما معاً، وهذا هو الظاهر كما بينته المضامين التى صدرت عنه «صلى الله عليه وآله»..

٣- إنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر فى هذه الروايه ما يلى:

ألف: ما هو بمثابة التذكير بأمر سابق، يريد للناس أن لا ينظروا إليه على أنه حدث عابر، بل هو أمر له أهميته البالغه، و يراد التأسيس و البناء عليه، ألا- و هو موضوع أخوه على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، التى تجلت فى عمليه المؤاخاه فى مطلع الهجره و قبلها.

ب: تقرير أمور هامه و أساسيه لصيانتها عن التلاعب، و إفشال محاولات إنكارها، ألا- و هى كونه «عليه السلام» أولهم إيماناً، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله.

٤- إنه «صلى الله عليه و آله» بين أمرين:

أولهما: أفضليه على «عليه السلام» على جميع الصحابه فى ذاته، و شخصيته الإسلاميه، فهو أولهم فى الإيمان، و أولهم فى العمل و الممارسه، فإنه أوفاهم بعهد الله.

ثانيهما: إنه «صلى الله عليه و آله» فضل عليا «عليه السلام» عليهم بأمر ترتبط بالحكومه و السلطه، و هى: كونه أقومهم بأمر الله، و أعدلهم فى الرعيه، و أقسمهم بالسويه، و الأقوم بأمر الله، فقد أخرجهم «صلى الله عليه و آله» عن عمومه بذكر الرعيه و القسمه.. ليدل بصوره واضحه على أنه يريد أن يسد أمامهم باب منافسته «عليه السلام» فى أمر الحكومه و الولايه.

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» قد وجه خطابه إلى الصحابه بصوره مباشره، فقال: أولكم، أوفاكم، أقومكم، أعدلكم، أقسمكم، أعظمكم. و إنما لم يقل: أول الناس مثلاً، لكى يمنع من ظهور أى تأويل، أو توهم يريد أن يدعى: أنه يتحدث عن سائر الناس، و لم يقصد الحاضرين عنده، أو الصحابه.. أو كبارهم.. أو نحو ذلك..

٦- و قوله «صلى الله عليه و آله»: أعظمكم عند الله مزيه يشير إلى أن هذا الأمر قد ترك آثاره فى مجال أسمى و أعظم من أن يمكنهم التصرف أو الإخلال فيه، لأنه أصبح قراراً إلهياً ماضياً..

و قد نزلت فيه آيه مباركه تحسم كل جدل، و لا ينالها خطأ و لا خطل، ألا و هى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ

ص: ٢٦٥

٧- إن الطريقة التي اتبعها الرسول «صلى الله عليه و آله» في بيان ما يريد، جاءت فريده و رائعه، حيث أرفق الحدث بحركة غير متوقعة، و هو: أنه «صلى الله عليه و آله» التفت إلى الكعبه و ضربها بيده، ليدلهم على أن ثمة أمرا اقتضى هذا التصرف الخارج عن المؤلف.. لا- بد أن يتلمسه المتأمل حين ينتهي الحدث، ليكتشف مبرراته، ثم يبقى يعيش في ذهنه، و يتمكن من استحضاره من خلال تذكره لهذه الحركة التي تشده، فتستخرجه من أعماق الذاكره، و تحضره أمامه، ليتبصره و هو على درجه عاليه من التألق و الوضوح.

أما لو أورد «صلى الله عليه و آله» كلامه بعفويه و ترسّيل، لكان على الذاكره أن تبذل جهدا كبيرا للعثور عليه بين ذلك الركام الهائل من الصور المتناثره.. و ربما لا توفق للعثور عليه أصلا..

٨- و قد ترك هذا الحدث أثره الظاهر في نفوس الناس، إلى حد أنهم كانوا إذا أقبل على «عليه السلام» قالوا: «قد جاء خير البريه».

٩- و بذلك يكون «صلى الله عليه و آله» قد أقام الحجج عليهم، و أكد حضورها في عقولهم و قلوبهم، حين ربطها بهذا الحدث، الذي أصبح يتبادر إلى أذهانهم بصورة عفويه، فتجذره في عمق الوجدان، و تمازج مع المشاعر، التي تنطلق لتعبر عن نفسها بعفويه ظاهره.

١٠- إن ضرب الكعبه بيده، ربما أريد به لفت النظر إلى أن ما يريد أن

يقرره له مساس بالكعبه و حفظها..و تأكيد موقعها و مكانتها فى النفوس..

كما أنه مرتبط بالتوحيد الذى تمثله الكعبه،و هى الرمز الأعظم و الثابت له على مدى العصور و الدهور.

فلا بد من الإنقياد و الطاعه لله الواحد تبارك و تعالى،و القبول بأن الأمر له..و أن على الناس أن لا ينقادوا لأهوائهم،و أن لا يستجيبوا لطموحاتهم فى أقدس الأمور،و أشدها حساسيه.

١١-و بعد..فإن هذه الروايات قد وردت فى مصادر لا تمت إلى الشيعة بصله..و قد دونها أناس لا يقولون بالإمامه،أو فقل:لا ينسجمون فى مذاهبهم الاعتقاديه مع نظام الإمامه،و ما يترتب على الاعتقاد به من واجبات و مسؤوليات.

و ربما يمكن استفاده أمور أخرى من النص المتقدم،و قد يكون بعضها أدق و أعمق،و أوضح و أصرح مما ذكرناه،غير أننا نكل أمر البحث عنها و بلورتها إلى القارئ إن شاء.

ألف حديث فى جلسه واحده

عن أم سلمه زوجة النبي «صلى الله عليه و آله»قالت:قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»فى مرضه الذى توفى فيه:ادعوا لى خليلى.

فأرسلت عائشه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول الله «صلى الله عليه و آله»وجهه،و قال:ادعوا لى خليلى.

فرجع أبو بكر،و بعثت حفصه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول الله

«صلى الله عليه وآله» وجهه، وقال: ادعوا لى خلى.

فرجع عمر، و أرسلت فاطمه «عليها السلام» إلى على، فلما جاء قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدخل، ثم جلى علىا «عليه السلام» بثوبه.

قال على «عليه السلام»: فحدثنى بألف حديث، يفتح كل حديث ألف حديث، حتى عرقت و عرق رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسأل على عرقه، و سأل عليه عرقى (١).

و هذا الحديث بهذا المضمون عن بشير الدهقان، عن أبى عبد الله «عليه السلام»، و عن غيره كثير (٢).

و نقول:

أوردنا هذا الحديث، لنشير: إلى أنه لا مجال للإشكال عليه بأنه كيف يحدث النبى «صلى الله عليه وآله» بألف حديث فى مثل هذه العجالة؟! فإن هذا مما لا يمكن حدوثه فى العاده.

ص: ٢٤٨

١- (١) الخصال للصدوق ج ٢ ص ٤٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤١ و بصائر الدرجات ص ٣٣٣ و الإختصاص للمفيد ص ٢٨٥ و ينابيع المعاجز ص ١٤٨ و غاية المرام ج ٥ ص ٢٢٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤٣ و ٤٤١ و ج ٢٤ ص ٢٩ و ج ٤٠ ص ١٣٠ و الخصال للصدوق ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٥ و الإختصاص للمفيد ص ٢٨٣ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ١ ص ٥٤٢ و ينابيع المعاجز ص ١٤٧ و نهج السعاده ج ٧ ص ٤٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٤٤ و غاية المرام ج ٥ ص ٢٢٢.

و نجيب:

أولاً- من الذى قال: إن هذا التعليم كان بالوسائل العادية.. وباللغة و الألفاظ المتعارفه و المؤلفه. فلعل ثمه طريقه أو لغه أخرى يمكن اختزال الألفاظ فيها إلى أقل القليل، و بنحو لا يخذش فى دلالاتها؟!!

و من الذى قال: إن هذه المناجات لم تستمر ساعه أو ساعتين أو أكثر، و لا سيما مع تصريح الروايه بعرق النبى و الوصى «صلى الله عليهما و آلهما» حتى سال عرق كل منهما على الآخر.

ثانياً: إن العلم نور يقذفه الله فى القلب (١)، فلعل الله تعالى قد تصرف فى النبى و فى على «صلى الله عليهما و آلهما» حتى أمكن نقل هذا النور منه إليه، فحمل عنه ألف حديث يفتح له من كل حديث ألف حديث.

و فى الروايات ما يشير إلى انتقال علم الإمامه أو أسرارها بطرق غير عاديه، لحظه اجتماع الإمام السابق باللاحق، قبيل وفاه السابق (٢).

ص: ٢٦٩

-
- ١- ١) فيض القدير ج ٤ ص ٥١٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣١٨٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٠.
٢- ٢) راجع على سبيل المثال: الأمالى للصدوق ص ٧٥٩-٧٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣٠٠-٣٠٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ١ ص ٢٧١-٢٧٤ و روضه الواعظين ص ٢٢٩-٢٣٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و مدينه المعاجز ج ٧ ص ١٥٨-١٦٤ و ٣٢٩-٣٣٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٩٣-١٩٦ و موسوعه الإمام الجواد-

عن علی بن محمد بن المنکدر، عن أم سلمه زوجة النبی «صلى الله عليه وآله»، و كانت من أطف نساءه، و أشدهن له حبا بعد زوجته خديجه «عليها السلام»، قال: و كان لها مولى يحضنها و رباها، و كان لا يصلى صلاه إلا سب عليا و شتمه.

فقال: يا أبه، ما حملك على سب علي؟!؟

قال: لأنه قتل عثمان و شرك في دمه.

قالت له: لو لا أنك مولاي و ربيتي، و أنك عندى بمنزله والدى ما حدثتك بسر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي و ما رأيت في حقه.

قالت: أقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و كان يومى، و إنما كان يصيينى فى تسعه أيام يوم واحد، فدخل النبی و هو يخلل أصابعه فى أصابع علي «عليه السلام» واضعا يده عليه، فقال: يا أم سلمه، أخرجى من البيت، و أخليه لنا.

فخرجت و أقبلت يتناجيان، و أسمع الكلام، و لا أدرى ما يقولان، حتى إذا قلت: قد انتصف النهار، و أقبلت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألعج؟!؟

(٢)

-للقرظونى ج ١ ص ٢١٩-٢٢٤ و إعلام الورى ج ٢ ص ٨١-٨٥ و كشف الغمه ج ٣ ص ١٢٠-١٢٣.

ص: ٢٧٠

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا تلجى، و ارجعى مكانك».

ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومى، و شغله على، فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا تلجى».

فرجعت، فجلست مكانى، حتى إذا قلت: قد زالت الشمس، الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومى، و لم أر قط يوما أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج?!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «نعم تلجى».

فدخلت و على واضع يده على ركبتي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد أدنى فاه من أذن النبي «صلى الله عليه و آله»، و فم النبي «صلى الله عليه و آله» على أذن على يتساران، و على يقول: أفأمضى و أفعل?!!

و النبي يقول: نعم.

فدخلت، و على معرض وجهه حتى دخلت، و خرج.

فأخذنى النبي «صلى الله عليه و آله» و أقعدنى فى حجره، فأصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الإعتذار، ثم قال: يا أم سلمه، لا تلومينى، فإن جبرئيل أتانى من الله بما هو كائن بعدى، و أمرنى أن أوصى به عليا من بعدى، و كنت جالسا بين جبرئيل و على، و جبرئيل عن يمينى و على عن شمالي، فأمرنى جبرئيل أن آمر عليا بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة، فاعذرينى و لا تلومينى، إن الله عز و جل اختار من كل أمه نبيا، و اختار لكل

نبي وصيا، فأنا نبي هذه الأمة، و علي وصيبي في عترتي، و أهل بيتي، و أمتي من بعدى (١).

و نقول:

نحتاج إلى التذكير هنا بالعديد من الأمور، نذكر منها:

١- إن مكانه علي «عليه السلام» لدى أم سلمه لا تعدلها مكانه أحد بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و إذا كانت «رضوان الله تعالى عليها» أشد نساء النبي حبا له «صلى الله عليه و آله»، فلا بد أن تكون أشدهن حبا لمن يحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و لا سيما بملاحظه أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، و عظيم ثناء الله تعالى عليه..

و بذلك يتأكد: أن قداسه و مكانه علي عندها، و موقعه في منظومتها الإعتقاديه يجعلها في غايه التوتر، و النفور ممن ينحرف عنه و يميل إلى غيره،

ص: ٢٧٢

١- (١) الطرائف لابن طاووس ص ٨ و (ط مطبعه الخيام) ص ٢٤ و المناقب للخوارزمي ص ٨٨ و فرائد السمطين باب ٥٢ حديث ٢٢٢ و بشاره المصطفى ص ٧٠ بسند آخر (نقلا عن هامش تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علي ج ٣ ص ٩)، و العقد النضيد و الدر الفريد للقمي ص ١٨٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١١٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ١٠٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٠٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧٦ و ج ١٥ ص ١٧١.

فكيف بمن يناوئه و يعاديه، أو يسبه و يشتمه؟!

فإذا كان الذى رباها يسب عليا«عليه السلام»،و يشتمه عند كل صلاه،فالمتوقع أن ترفضه،و تنفر منه،و تقف منه موقفا فى غايه السلبيه، لأنه يمس أقدس شخصيه عندها بعد رسول الله«صلى الله عليه و آله»..

و لكن الملاحظ هنا:أنها ليس فقط لم تفعل شيئا من ذلك،و إنما عاملته معاملته هى غايه،فى الرفق،و اللطف به،و الأدب معه،و ضبط النفس.

و قد تصرفت معه بطريقه فتحت بها باب فهمه،و أيقظت وجدانه، و أطلقت بصيرته من عقال التعصب الأعمى على آفاق مفعمه بالصفاء و النقاء، و التأمل الواعى و الهادى..و أخذت بيده إلى سبيل الرشاد و السداد،فتاب و أناب،و شملته أطفاف الرب الرحيم التواب،الغفور،و الوهاب..

و قدمت أم سلمه النموذج الأمثل للمرأة العاقله،التي تعى مسؤولياتها، فتبادر إلى القيام بها على أكمل وجه،و أتمه.

٢-إنها«رحمها الله»قد مهدت لما تريد بإفهامها إياه أنها لا تتعامل معه بانفعالاتها و تعصبها الذى يريد أن يفرض خياره و قراره على الآخرين،بل تتعامل معه من موقع الحرص عليه،و ابتغاء الخير له،و العرفان بالجميل و الوفاء لحقه،من حيث أنه هو البادئ بالفضل عليها بالتربيه و الرعايه لها.

ثم من موقع الإحترام و الإكبار،لا من الإستهانه به و الإستهتار بمقامه، فأخبرته بأنها تنظر إليه على أنه بمنزله والدها..

٣-ثم إنها«رضوان الله تعالى عليها»اعتبرته موضعا لثقتها،و أهلا لإيثارها إياه بسر رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و ميزته بذلك عن غيره،

ص: ٢٧٣

و هذا يزيدہ رضا بنصحہا، و اطمئنانا إلى صدق نیتہا و لہجتها تجاهہ، و ابتغائها المصلحہ لہ..

۴- إن هذه الروايه بينت: أن عليا «عليه السلام» قد علم بما هو كائن بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من الرسول نفسه، الذي كان يتلقى ذلك من جبرئيل «عليه السلام» في نفس اللحظه.. و جبرئيل إنما يخبر عن الله سبحانه..

ثم تلقى من النبي «صلى الله عليه و آله» الأوامر و التوجيهات الإلهيه بطريقه تعامله مع تلك الحوادث. و كان جبرئيل هو الذي يأمره بإبلاغ علي «عليه السلام» بتلك التوجيهات..

فدل ذلك على أن عليا «عليه السلام» لا- يتعامل مع الأمور بانفعالاته، و اجتهاداته الشخصيه، و إنما وفق خطه إلهيه مرسومه و مبينه. فلا مجال للطعن في أى موقف يتخذه «عليه السلام»، و لا يمكن نسبه التقصير أو الخطأ فيه إليه بأى حال من الأحوال.

۵- يلاحظ: أن الأمر لم يقتصر على إخبار علي «عليه السلام» بما يكون بعد الرسول «صلى الله عليه و آله» في خصوص حياه علي «عليه السلام»، بل أخبره «صلى الله عليه و آله» بما هو كائن بعده إلى يوم القيامه، و أعطاه توجيهاته و أمره فيه.. فدل ذلك: على أن لعلي «عليه السلام» نوعا من الحضور و التعاطي بنحو من الأنحاء مع تلك الأحداث المستمره إلى يوم القيامه، و إن لم ندرك نحن بصوره تفصيليه كيفيه، و آفاق و مدى هذا الحضور، و ذلك التعامل و حدود ذلك التأثير.

الفصل العاشر

اشاره

أحقاد..و آثار..

ص: ٢٧٥

١-عن أنس و أبي برزه و أبي رافع، و عن ابن بطه من ثلاثه طرق: أن النبي «صلى الله عليه و آله» خرج يمشى إلى قبا، فمر بحديثه، فقال على: ما أحسن هذه الحديثه!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: حديثك يا على فى الجنة أحسن منها.

حتى مر بسبع حدائق على ذلك.

ثم أهوى إليه فاعتقه، فبكى «صلى الله عليه و آله»، و بكى على «عليه السلام».

ثم قال على «عليه السلام»: ما الذى أبكاك يا رسول الله!؟

قال: أبكى لضغائن فى صدور قوم لن تبدو لك إلا من بعدى.

قال: يا رسول الله، كيف أصنع!؟

قال «صلى الله عليه و آله»: تصبر، فإن لم تصبر تلق جهدا و شده.

قال: يا رسول الله، أتخاف فيها هلاك ديني!؟

قال: بل فيها حياه دينك (١).

ص: ٢٧٧

٢- وقال «صلى الله عليه وآله» في خبر: يا على، اتق الضغائن التي لك في صدر من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون (١). ثم بكى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقيل: مم بكاؤك، يا رسول الله؟!

قال: أخبرني جبرئيل «عليه السلام»: أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه، و يقاتلونه و يقتلون ولده، و يظلمونهم بعده (٢).

٣- قال الحميري:

و قد كان في يوم الحدائق عبره

و قول رسول الله و العين تدمع

(١)

ج ١ ص ٣٨٦ عن مسند أبي يعلى، و اعتقاد الأشنهي، و مجموع أبي العلاء الهمداني، و عن الإبانة لابن بطة، و بحار الأنوار ج ٤١
ص ٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ١١.

ص: ٢٧٨

١- (١) الآية ١٥٩ من سورة البقره.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٦٢ و الأمالى للطوسي ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٤٥ و ج ٣٧ ص ١٩٢ و كشف الغمه ج
٢ ص ٢٥ و كشف اليقين ص ٤٦٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٢٨ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٧٧ و الصراط
المستقيم ج ٢ ص ٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٦٦ و الإمام على بن أبي طالب للهمداني ص ٧٠٥ و ينابيع الموده ج ٣
ص ٢٧٩ و غايه المرام ج ١ ص ١٢٣ و ج ٢ ص ٨٥ و ج ٣ ص ١٩١ و ٢٠٢ و ج ٤ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٣١ و شرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٤.

فقال على مم تبكى؟ فقال: من

ضغائن قوم شرهم أتوقع

عليك، وقد يبدونها بعد ميتتى

فماذا هديت الله فى ذاك يصنع (١)

و نقول:

ما أحسن هذه الحديقه!!

ذكرت الروايه: أن حسن الحديقه لفت نظر على «عليه السلام»، فعبر عن إعجابه بحسنها لرسول الله «صلى الله عليه و آله».. ثم أعجبته الثانيه، و الثالثه إلى السابعه، فكان فى كل ذلك يظهر «عليه السلام» إعجابه بما يراه من حسن تلك الحداثق..

و هذه الشهاده من على «عليه السلام» و موافقه النبى «صلى الله عليه و آله» له تدلنا على أن إنشاء الحداثق فى المدينه، قد قطع أشواطا واسعه فى الرقى و الإزدهار، و لعنا لا نجد له مثيلا فى أيامنا هذه..

و ذلك، لأن الحسن إنما هو نتيجة تناسق دقيق لأمور يراد لها أن تتخذ أوضاعا مختلفه لتكوّن صوره مختاره للتعبير عن معنى يختزنه ذلك التناسق، و يراد الإيحاء به فى المرثيات، أو المسموعات، أو فى أى شىء آخر.

و من غير على «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أرهف حسا، و أصفى قريحه، و أعلى ذوقا، و أدق نظرا، و أوفى شعورا بالحسن

ص: ٢٧٩

١-١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٧ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥.

و بالجمال، و بقيمته و بمزاياه؟!!

فإذا شهد «عليه السلام» بالحسن فى مورد، فإن أحدا لن يساوره شك فى واقعه هذه الشهاده، لأن عليا «عليه السلام» يمثل القمه فى كل شىء، و منه تبدأ الدقائق و الحقائق و إليه تنتهى..

الحسن من نعيم الجنة

و بديهى: أن الحسن إذا كان من مفردات نعيم الجنة، سواء فى ذلك حسن حدائقها، أو حسن حورها، أو حسن ولدانها المخلدين. فلا بد من أن يكون المؤمنون قادرين على إدراك هذا الحسن، و التمتع به.

و سيكون إدراكهم قويا و راقيا و دقيقا، و إحساسهم مرهفا بمقدار ما أهلتهم له أعمالهم، و اكتسبوه بجهدهم و جهادهم، و تضحياتهم فى الحياه الدنيا.

و من يمكن أن يدعى أنه يملك من ذلك ما يضارع أو يدانى ما لدى خير الأنبياء، و سيد الأوصياء «عليهما و على آلهما الصلاه و السلام»؟!!

ما الذى أبكاك يا رسول الله؟!!

و حين يحزن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأمر، إلى حد أنه يبكى له، فإن عليا «عليه السلام»، لا بد أن يحزن لحزنه «صلى الله عليه و آله»، لأنه نفسه، و حبيبه، و أخوه.

و إذا كان الإمام الصادق «عليه السلام» يقول عن الشيعة «رضوان الله تعالى عليهم»: رحم الله شيعتنا، خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا،

ص: ٢٨٠

و يحزنون لحزننا (١). فهل يمكن أن نتصور عليا «عليه السلام» لا يفرح لفرح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و هما قد خلقا من نور واحد، و من شجره واحده، و سائر الناس من شجر شتى؟! (٢).

ص: ٢٨١

١-١) شجره طوبى ج ١ ص ٣ و ٦ و راجع: الخصال ص ٦٣٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١١٤ و ج ٤٤ ص ٢٨٧ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ٥٢٥ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ١٥٢ و لواعج الأشجان ص ٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ١١٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٧ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٦٦ و مكيال المكارم ج ٢ ص ١٥٦ و المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره ص ٧٣ و ١٦٢.

٢-٢) المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٦٣ و نظم درر السمطين ص ٧٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٦ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٢٦٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ و ٥٥٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٨٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٤ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٧٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و ج ٦ ص ١١ و خصائص الوحي المبين ص ٢٤٢ و ٢٤٦ و الخصال للصدوق ص ٢١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٨٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٧٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٢٨ و بحار-

ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

و عن الضغائن التي أشار إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن أمر غيبي، تلقاه من جبرئيل، و حدد له من تفاصيله، ما تقشعر له الأبدان، و تنبو عنه و تأباه النفوس.

و لا شيء يوجب نشوء هذه الضغائن إلا أنه «عليه السلام» قد وترهم، و أبار كيدهم، و أسقط عنفوان الباطل فيهم..

أو أنهم حسدوه لفضائله و ميزاته، و ما حباه الله به.

أو أنهم وجدوا فيه ما يمنعهم من بلوغ أهدافهم، و تحقيق مآربهم، و طموحاتهم الباطلة..

أو أنهم أبغضوا فيه التزامه بالحق، و حمايته له، و سحقه مناوئيه..

ما يهّم علياً عليه السلام

و قد بين علي «عليه السلام»: أن ما يهّمه ليس هو ما يتعرض له من ظلم، و منع حق، و قتال، و قتل للأولاد و الذريه، و سائر أنواع الأذى، بل ما

(٢)

- الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٨ و ج ٣٥ ص ٢٥ و ٣٠١ و ج ٣٦ ص ١٨٠ و ج ٣٧ ص ٣٨ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٣ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٥-٢٦٦ و ج ٧ ص ١٨٠-١٨٤ و ج ٩ ص ١٥٠-١٥٩ و كتاب فضائل الخمسة ج ١ ص ١٧١.

ص: ٢٨٢

يهمه هو: حفظ الدين و الحق، و لذلك قال: «أتخاف فيها هلاك ديني»؟! (١).

آيه اللعن

و الذى يدعو للتأمل قول النبى «صلى الله عليه و آله»: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** (٢)، مع أن هؤلاء الملعونين يعدون أنفسهم، و يعدهم كثير من جملة المسلمين، و الآيه ترشد إلى مطلوبه لعن الناس لهم، و محبوبيته. فدعوى مرجوحه اللعن بصوره مطلقه تصبح فى غير محلها.

و لهذا البحث مجال آخر..

مبغض على عليه السلام ردىء الولاده

عن زيد بن شيع قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال- و قد خيم خيمه، و هو متكئ على قوس عربيه، و فى الخيمه على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين «عليهم السلام»-: أنا سلم لمن سالم أهل الخيمه، و حرب لمن حاربهم، و ولى لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، و لا يبغضهم إلا شقى الجد، ردىء الولاده.

فقال رجل: يا زيد، أنت سمعت من أبى بكر هذا؟!

ص: ٢٨٣

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٥ و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٦.

٢-٢) الآيه ١٥٩ من سوره البقره.

قال: إى و رب الكعبه (١).

و نقول:

١- إن الروايات المصرحه بأن مبغض على «عليه السلام» ردىء الولاده أو ابن زنا كثيره، رواها أهل السنه و الشيعة على حد سواء.. و هذا الخبر واحد منها. و كذلك الخبر الآتى.

٢- إن زيد بن يثيع يقسم على أنه قد سمع ذلك من أبى بكر بعد أن سأله سائل: إن كان قد سمع ذلك منه حقيقه.. حيث يبدو أن السائل لم يتعقل صدور هذا الأمر من أبى بكر، الذى نازع علياً «عليه السلام» فى الخلافه، و جرت الأمور على النحو المعروف. و حصل ما حصل..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» قد جعل رداءه الولاده و طيبها مرتبطه بحب ثلاثه آخرين غير على «عليه السلام»، و هم فاطمه و الحسنان «عليهم السلام».. و هذا لا ينافى إقتصار سائر الروايات على ذكر على «عليه

ص: ٢٨٤

١ - ١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٨ عن فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٧٣ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص ١٩ و المناقب للخوارزمى ص ٢٩٦ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٧٤ و شرح إحقاق الحق ج ٩ ص ١٦٥ و ج ١٨ ص ٤١٥ و ج ٢٥ ص ٢٣٨ و ج ٢٦ ص ٢٥٩ و ج ٢٧ ص ٩٥ و ج ٣٣ ص ٨٩ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥١٥ و الغدير ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٣٢٣ و النص و الإجتهد ص ٩٠ عن سمط النجوم ج ٢ ص ٤٨٨ و الرياض النضرة (ط مكتبه الخانجى بمصر) ج ٢ ص ١٨٩.

السلام»، فإن إثبات شيء لشيء لا يعنى الإحصار به، بل قد يشاركه غيره فيه..

النبي صلى الله عليه وآله يشهر عليا عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: كان النبي «صلى الله عليه وآله» إذا أراد أن يشهر عليا في موطن أو مشهد علا على راحلته، وأمر الناس أن ينخفضوا دونه.

وإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شهر عليا يوم خيبر، فقال:

يا أيها الناس، من أحب أن ينظر إلى آدم في خلقه - وأنا في خلقى - وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، إذا خطر بين الصفين كأنما يتقلع من صخر، أو يتحدر من دهر.

يا أيها الناس، امتحنوا أولادكم بحبه، فإن عليا لا يدعو إلى ضلاله، ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم.

قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاءه، وأوماً يصبغه: أي بنى تحب هذا الرجل المقبل؟!

فإن قال الغلام: نعم، قبله.

وإن قال: لا، حرف (لعل الصحيح: ضرب) به الأرض، وقال له:

الحق بأمك، ولا تلحق أبيك بأهلها [كذا]، فلا حاجه لى فيمن لا يحب علي

و نقول:

نستفيد من هذا النص أمورا، نذكر منها:

١- إنه قد تكرر إشهار النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» في المواطن و المشاهد. حتى أصبح مألوفا للناس..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» كان يتخذ وضعا خاصا للقيام بعمله هذا، صار الناس يعرفون طريقته، و حالاته، فإذا رأوا تلك الحالات عرفوا أن ثمة أمرا يرتبط بعلي، و أنه يريد إشهاره و إعلانه، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» يعلو علي راحلته، و يأمر الناس بالإنخفاض دونه، و هذا الذي جرى في خير كان أحد تلك المشاهد.

٣- و دلت الصفات التي أطلقها «صلى الله عليه و آله» علي أمير المؤمنين «عليه السلام» علي أنه قد حوى من صفات الكمال و الجمال أتمها و أفضلها، فقد حوى من صفات آدم «عليه السلام» صفات كماله في خلقته، و من صفات النبي «صلى الله عليه و آله» أخلاقه الفاضله، و أخذ أيضا خله إبراهيم، و مناجاه موسى، و زهد يحيى، و سن (أو سنه) عيسى.

أى أنه «عليه السلام» قد حاز الصفات التي امتاز بها الأنبياء، و جاراها

ص: ٢٨٦

١- ١) ترجمه الإمام علي بن أبي طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٨٨ و (ط مكتبه المرعشى) ج ١٥ ص ٦١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦١١ و ج ٢١ ص ٣٦٤.

بها، حتى إن النظر إليه يكفى عن النظر إلى جميع الأنبياء، لأن الناظر إلى كل شخص لا بد أن يجذب إلى الصفه التي كملت فيه حتى امتاز بها. ولكنه حين ينظر إلى علي «عليه السلام»، فإنه يجذب إلى جميع الصفات، لأنها امتازت كلها فيه..

٤- و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد وقف هذا الموقف فى خير بالذات، ليدل على أن ما جرى على يد علي «عليه السلام» لا ينبغى أن يتعامل معه بنظره ضيقه و محدوده، تجعل من علي «عليه السلام» مجرد رجل شجاع و قوى. بل لا بد أن ينظر إلى علي «عليه السلام» كله فى صفاته الخلقية، و الخلقية، و النفسية، و الإيمانية، و مقاماته الروحية، و فضائله، و فى نهجه، و فى هداه و كمالاته كلها.

٥- و أقوى تحذير يمكن أن نتصوره لمن يختار مناوأة أمير المؤمنين «عليه السلام» و معاداته هو هذا البيان الصريح و القاطع الذى يضع من يعاديه من أهل الهوى و العصبية الجاهلية أمام أصعب الخيارات، حيث يطعن فى شرفه، و يضع علامه استفهام على طهاره مولده.

٦- و قد أصبح هذا البيان النبوى معيارا، يكشف الناس به الخفايا، و يظهرون به الخبايا، لأنهم على يقين من صدق نبينهم، و من أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى..

و قد كان جابر «رحمه الله» يقول: كنا نبور أولادنا بحب على بن أبى

طالب (١)، و عن عباده بن الصامت مثله. و الروايات حول ذلك كثيره.

و قد اضطر كثير من الناس من أعداء علي «عليه السلام» إلى التظاهر بحب علي «عليه السلام» لإثبات براءتهم مما يرميهم به الناس، مع أن قرائن الأحوال لا تؤيد هذه البراءة..

إمتحان الأولاد بحب علي عليه السلام

إشارة

روى الصفورى الشافعى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أمر أصحابه يوم خيبر بأن يمتحنوا أولادهم بحب علي بن أبى طالب، فإنه لا يدعو إلى ضلاله و لا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، و من أبغضه فليس منكم.

قال أنس: فكان الرجل بعد ذلك يقف بولده علي طريق علي، فيقول:

يا بنى أتحب هذا؟!

فإن قال: نعم، قبله.

ص: ٢٨٨

١ - ١) شرح الأخبار ج ١ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٩ و راجع: الرواشح السماويه للأسترآبادى ص ١٣٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٢٢ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٧ و راجع: الإمام علي بن أبى طالب للهمداني ص ١٥٨ و ١٦٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٣٧٢ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٠ و ج ٦ ص ٤٨٢ و نهج الإيمان ص ٤٥٦ و النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٢٦٦ و ج ١٤ ص ٦٥٦ و ج ١٧ ص ٢٥٠ و ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٦٧.

و إن قال: لا، طلق أمه و تركه معها (١).

عن عباده الصامت قال: كنا نبور أولادنا بحب على بن أبي طالب «عليه السلام»، فإذا رأينا أحدهم لا يحب على بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، و أنه لغير رشده.

ثم قال الجزري: لغير رشده: ولد زنا. و هذا مشهور من قديم و إلى اليوم، أنه ما يبغض عليا إلا ولد زنا (٢).

عن أبي سعيد الخدري: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليا «عليه السلام»، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه، عرفنا أنه ليس منا.

قوله: نبور: نختبر و نمتحن (٣).

و نقول:

إن هذه الأحاديث قد تضمنت أمورا تحتاج إلى بسط في البيان، ربما لا نستطيع أن نوفره في الوقت الحاضر، غير أننا نشير إلى ما يلي:

ص: ٢٨٩

١- ١) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨ و المحاسن المجتمعه (مخطوط) ص ١٦١ عن الزهر الفاتح، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٢٤٩ و ج ٣٠ ص ٣٠١.

٢- ٢) أسنى المطالب ص ٥٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٢٢.

٣- ٣) أسنى المطالب ص ٥٨ و الغدير ج ٤ ص ٣٢٢ و الإمام على بن أبي طالب للهمداني ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.

إن موضوع الحب و البغض أمر قلبي جواني، لا بد من الإحساس به و إدراكه قبل التعبير عنه بالكلمه، أو بالإشارة و نحوها. و المولود لا يكون مؤهلا عادة لمثل هذا الإمتحان..

و إذا كان الحب و البغض يحتاج إلى محفزات، و لنفترض أن ذلك الطفل قد كبر حتى صار عمره عدة سنوات، فإن أجواءه قد لا تسمح له بالتعرف على محاسن علي «عليه السلام»، حيث يكون له عالمه الخاص به، و اهتماماته المناسبه لسنة، فما معنى أن يمتحن المولود بحب علي «عليه السلام»..

و هل يمكن الإعتماد على ما يظهره المولود إذا كان لا يتعقل ما يقول، و يتابع غيره فيما يقول و فيما يفعل؟! ففعله ابتلى بمن كان يعلمه بغض علي «عليه السلام»، و يوحى إليه بما ينفره منه.. فكيف تؤاخذ أمه علي أمر من هذا القبيل، ثم تتهم به، و تطلق، و تمزق العائلة؟!!

و يمكن أن يجاب: بأن الله تعالى يقول: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا (١). فلو لم يؤته الله سبحانه حب علي «عليه السلام» و إمكان التعبير عنه، و إلهامه الصواب و الصدق فيه، لم يعرض الله كرامه أمه للخطر، و حياتها للإنتكاس.

و من الذي قال: إنه تعالى لم يوجد بين القلوب و الأرواح علاقات و روابط لا تنالها إدراكاتنا، تجعلها تتواصل، و تتحابب و تتنافر بصورة

ص: ٢٩٠

طبيعته، و حتى من دون أن يتم لقاء و تعارف مباشر بين الأشخاص. فقد روى: أن الأرواح جند مجنده، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف (١).

و قيل: من القلب إلى القلب سبيل (٢).

هذا المعيار حساس

و قد لوحظ: أن هذا المعيار الذى جعله الله، قد جاء فى غايه الحساسيه و الأهميه، بالنسبه للناس الغيورين على نساءهم، و المهتمين بسلامه شرفهم، و طهاره ذيلهم.

ص: ٢٩١

١- ١) راجع: روضه الواعظين ص ٤٩٢ و الأمالى للصدوق ص ٢٠٩ و علل الشرائع ج ١ ص ٨٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ٢١٤ و راجع: المسائل السرويه ص ٣٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٨٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ٢٥٤ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٢٤ و راجع: بصائر الدرجات ص ١٠٩ و ٤١١ و كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص ٣٩ و الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق ص ٤٨ و الإختصاص للمفيد ص ٣١١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٨٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٩٧ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٦٥ و ج ٥ ص ٢٤١ و ٢٦١ و ج ٦ ص ٢٩٤ و ج ١٤ و ج ٤٥ ص ٤٠٤ و ج ٥٨ ص ٣١ و ٦٣ و ٦٤ و ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ و ١٣٤ و ١٣٩ و ١٤٤ و ج ٦٥ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

٢- ٢) راجع: تفسير آلوسى ج ٢٣ ص ٢١٤.

و هو بنفسه يثير الحماس لممارسه هذا الإختبار، و يثير الخوف و الرهبة منه أيضا.. و يدعو للحذر من مخالفته مقتضياته. و التحفظ من تبعات الفشل فى الإمتحان فيه.

كما أنه معيار لمدى ثقته الإنسان المؤمن، بربه و نبيه.

الحادثه فى خير

و بما أن العناية الإلهيه، و الألفاف الربانيه، و الكرامه الظاهره لكل ذى عينين قد تجلت فى معركه خير، بنحو يوجب اليقين، و زوال أدنى شك أو ريب بها، فمن الطبيعى أن يطلق النبى «صلى الله عليه و آله» هذا المعيار البالغ فى دقته و حساسيته، و آثاره على المشاعر، و خطورته على البنيه العائليه -من الطبيعى أن يطلقه «صلى الله عليه و آله»- فى خصوص هذه المناسبه، ليتمكن للناس أن يفهموه و أن يستوعبوه، و أن يتقبلوه بنفوس أبيه، و بأريحيه و حميه، و هكذا كان..

ص: ٢٩٢

الفصل الأول:وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله فى مرض الوفاه

الفصل الثانى:جيش أسامه و الكتاب الذى لم يكتب

الفصل الثالث:أين مات النبي صَلَّى الله عليه و آله و كيف غسل!؟

الفصل الرابع:التكفين..و الصلاه..و الدفن..

الفصل الخامس:أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه و آله

الفصل السادس:السقيفه بروايتهم..

الفصل السابع:السقيفه..تحت المجهر..

وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله في مرض الوفاه..

ص: ٢٩٥

عن سهل بن سعد قال: كان عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبعة دنانير وضعها عند عائشه، فلما كان في مرضه قال: يا عائشه، ابعثي الذهب إلى علي، ثم أغمى عليه، و شغل عائشه ما به، حتى قال ذلك مرارا، كل ذلك يغمى على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يشغل عائشه ما به، فبعث به إلى علي فتصدق به (١).

و نقول:

١- لا- نرى مبررا لتواني عائشه عن امتثال أمر النبي «صلى الله عليه وآله»، و لا سيما بعد أن كرره عليها مرارا، إلا أنها لم تشأ أن ترسلها إلى علي «عليه السلام»، الذي كانت لا تطيق ذكره بخير أبدا..

ص: ٢٩٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن ابن سعد و الطبراني برجال الصحيح، و راجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٤ و العهود المحمديه للشعراني ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٧ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٢.

٢- ألا يعتبر ما فعلته عائشه من موجبات الأذى لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

٣- لا نستطيع أن نصدق أن الناس قد تركوا النبي «صلى الله عليه و آله» وحده فى مرض موته، بحيث تشغل به زوجته بمفردها، و هل يمكن أن تتركه فاطمه، و سائر زوجاته، و الحسنان، و زينب، و غيرهن؟!..

بل إن نفس الروايه قد صرحت بوجود أشخاص آخرين كان يمكنها أن تبعث الدنانير مع واحد منهم.. و هو نفس الشخص الذى بعث النبي «صلى الله عليه و آله» الدنانير معه، بعد أن استنقذها من عائشه..

بل إن نفس قوله «صلى الله عليه و آله»: «ابعثى الذهب إلى على، يدل على تمكنها من فعل ذلك، و أن الأشخاص الذين يمكن أن يطلب منهم ذلك كانوا فى متناول يدها.

وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله

عن إبراهيم بن شيبه الأنصارى، قال: جلست إلى الأصبع بن نباته، قال: ألا أفرئك ما أملاه على بن أبى طالب «عليه السلام».

فأخرج إلى صحيفه، فإذا مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم «هذا ما أوصى به محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أهل بيته و أمته. و أوصى أهل بيته بتقوى الله و لزوم طاعته.

و أوصى أمته بلزوم أهل بيته.

ص: ٢٩٨

و أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم «صلى الله عليه و آله»، و إن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة.

و إنهم لن يدخلوكم باب ضلاله، و لن يخرجوكم من باب هدى» (١).

و نقول:

١- إن هذه الروايه ذكرت: أن عليا «عليه السلام» أملى وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الأصبع، و لم تذكر: أن هذه الوصيه كانت مكتوبه عند علي «عليه السلام»، فيحتمل أن يكون «عليه السلام» قد أملاها على الأصبع من حفظه.

٢- لا يشترط فى الوصيه أن تكون مكتوبه، بل تكفى الوصيه بالقول.

٣- و يؤكد هذه الوصيه شهره علي «عليه السلام» باسم الوصى.. و قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب طائفه من الأشعار المتضمنه لإطلاق لفظ «الوصى» عليه.. و هذه النصوص بالقياس إلى سائر ما تضمن هذا الوصف له، نقطه من بحر، لا مجال للإحاطه به..

٤- إن عليا «عليه السلام» لا- يكتفى بمجرد نقل الوصيه إلى الأصبع بالقول. بل هو يملئها عليه ليكتبها، لتكون وثيقه يمكن أن تتداولها

ص: ٢٩٩

١- ١) راجع: نظم درر السمطين ص ٢٤٠ و ينابيع الموده ص ٢٧٣ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ١٦٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٤٧٧ و ج ١٨ ص ٥٠٤.

الأيدى، وليثبت مضمونها، كنص ثابت المضمون، في منأى عن النسيان، و عن النقيصه و الزياده، أو النقل بالمعنى.

٥- الوصيه صرحت بأنها معنيه بفريقين من الناس هما: أهل بيت النبي «صلى الله عليه و آله» وأولا. و الأمة ثانيا.

و قد أوصى أهل بيته «عليهم السلام» بأمرين:

أولهما: تقوى الله سبحانه..

و الثانى: لزوم الطاعه له تبارك و تعالى..

و لو اقتصر على الأمر بتقوى الله، فقد يفسر ذلك بمجرد الخوف، الذى لا يستتبع عملا. و لكنه حين ذكر لزوم الطاعه و الإستقامه عليها، فإنه يكون قد قرن الشعور القلبي بالحركه العمليه، التى أرادها حائزه لوصف الدوام و المثابره الدؤوب، لأنه يريدهم أسوه، و قدوه للأمه، أى أن المطلوب هو الكون معهم، و عدم الإستقلال، أو الإستبداد بشيء دونهم.

و هذه هى حقيقه اتخاذهم أئمه و قاده فى كل الأمور. إذ لا يكفى مجرد الخضوع لسلطتهم، إن تسلّموا زمام السلطه.

٦- قد أكد ذلك «صلى الله عليه و آله» حين بين أن المطلوب هو أن يكون التعامل معهم على حدّ تعاملهم هم مع نبيهم، حيث قال عن أهل البيت «عليهم السلام»: «و أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم».

٧- إن المراد بأهل بيته، أهل بيت النبوه، و ليس المراد الساكنين معه فى البيت، و لا مطلق الذريه.

و هم-أعنى أهل بيت النبوه-أناس مخصوصون، بينهم «صلى الله عليه

و آله» حين نزلت آية التطهير، وهم الذين كانوا معه تحت الكساء: علي و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام».

و أضافت نصوص أخرى: بقيه الأئمة الاثنى عشر «صلوات الله و سلامه عليهم».

٨- ثم انتقل «صلى الله عليه و آله» لبيان: أن من كان من شيعتهم فى الدنيا سوف ينتفع بهذا التشيع فى الآخرة، حيث سيأخذ بحجزته، ليدخل الجنة معهم.

٩- قد ذكر «صلى الله عليه و آله» ما دل على أن التشيع لهم، معناه الإلتزام بخطهم و اتباعهم، و الكون معهم، لأنهم لا يدخلون من يكون معهم فى باب ضلاله، و لا يخرجونه من باب هدى.

١٠- قلنا فيما سبق: إن هذه الروايات قد رواها غير الشيعة، و دونها فى كتبهم، فإن أراد بعض الناس أن يرفضها، فعليه أن يقدم مبررا معقولا، يوضح سبب روايه علمائهم و رواتهم لها، و علل إيرادهم لها فى مصادرهم..

درع و سيف و بغله الرسول صلى الله عليه و آله

عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبيه قال: أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: أئت محمد بن عبد الله فأسأله.

قال: فأتيته، فحدثني عن زيد بن علي «عليه السلام».

قال: لما حضرت رسول الله «صلى الله عليه و آله» الوفاة، و رأسه فى

حجر على «عليه السلام»، و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار، و العباس قاعد قدامه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا عباس، أتقبل وصيتي، و تقضى ديني، و تنجز موعدي؟!

فقال: إنى امرؤ كبير السن، كثير العيال، لا مال لى.

فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يردّها عليه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: سأعطيها رجلا يأخذها بحقها، لا يقول مثل ما تقول ثم قال: يا على أتقبل وصيتي، و تقضى ديني، و تنجز موعدي؟!

قال: فخنقته العبره، و لم يستطع أن يجيبه، و لقد رأى رأس رسول الله «صلى الله عليه و آله» يذهب و يجيء فى حجره. ثم أعاد عليه.

فقال له على «عليه السلام»: نعم بأبى أنت و أمى يا رسول الله.

فقال: يا بلال، ائت بدرع رسول الله.

فأتى بها.

ثم قال: يا بلال، ائت برايه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأتى بها.

ثم قال: يا بلال، ائت ببغله رسول الله بسرجها و لجامها.

فأتى بها.

ثم قال: يا على، قم فاقبض هذا بشهادة من فى البيت من المهاجرين

و الأنصار، كى لا ينازعك فيه أحد من بعدى.

قال: فقام على «عليه السلام» حتى استودع جميع ذلك فى منزله، ثم رجع (١).

و نقول:

١- لعل إسحاق الأزدي قد لاحظ: أن الشريعة السمحاء تحث على الوصية، و أن الله تعالى و رسوله قد أمرا بالوصية قبل حلول المنية، فلا- يعقل أن يكون «صلى الله عليه و آله» أول من خالفه، فسأل عنها ليعرف مضمونها، و ما آل حالها فى مجال الإلتزام و التطبيق..

كما أنه كان يرى أن الناس على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم يقرون لعل «عليه السلام» بالوصاية.. و إن كان بعضهم يحاول التكتم على مضمونها بإظهار عدم العلم بها و به، أو يضطرب و يتناقض فى بيان ذلك المضمون، فأحب أن يسمع ما يقوله الأعمش فى ذلك..

٢- لقد رأينا الأعمش قد أحال السائل على غيره.. فلماذا أحاله؟! و لماذا اختار محمد بن عبد الله بالذات، ليكون هو المجيب؟! و نجيب بما يلى:

ألف: بالنسبة لسبب الإحالة فالذى يبدو لنا هو أن الأعمش كان يحاذر من الجهر بالحقيقة، لأنها سوف تكلفه غالبا عند السلطان، و عند الأخطبوط الأموى، و من يدور فى فلكه و سائر المناوئين لعلى أمير المؤمنين

ص: ٣٠٣

١- ١) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٩.

«عليه السلام» من الخوارج وغيرهم.

ب: إنه آثر أن يعطى إحالته على الغير قدرا من الصدق و الواقعيه، حين اختار من يعرف أنه سيجهر بالحقيقه و لو بدرجه محدوده، و يكون قد دلنا بذلك على أنه هو أيضا- أعنى الأعمش- يقول بنفس ما يقول محمد بن عبد الله..

٣- صرحت الروايه: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» حين مات كان رأسه فى حجر على «عليه السلام» و هذا يكذب ما ينقل عن عائشه من أنه «صلى الله عليه و آله» مات و رأسه بين حاقتها و ذاقتها.

٤- تقول الروايه: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أوصى و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار.. فدل على أن المنع من كتابه الكتاب لم يفدهم فى صد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الوصيه لعلى، و إتمام الحجه على الناس فى هذا الشأن.. و إن كانت وصيته غير مكتوبه، فإن ذلك لا يقلل من قيمته، إذ لا يشترط فى الوصيه أن تكون مكتوبه.

٥- إن المطلوب هو: الوصيه بأمر محدوده جدا مثل قضاء الدين، و إنجاز العداة.. و ليس المطلوب الوصيه بالخلافه و الإمامه، لأن الأمر لله تعالى فى يضعه حيث يشاء، كما صرح به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أكثر من مره و قد عينه الله و رسوله لهم، و صدر منه النص عليه فى مناسبات عديده، ثم نصبه لهم يوم غدير خم و بايعوه.

٦- و قد عرض النبي «صلى الله عليه و آله» فى وصيته هذه أمورا يسيره، و هى قبول وصيته، و قضاء دينه، و إنجاز عداة.. و بدأ بعرض هذه الأمور

على عمه العباس.

و لكن العباس رفض قبول ذلك، متذرعاً بكبر السن، و كثره العيال، و بأنه لا مال له.. و يلاحظ على ذلك الأمور التاليه:

ألف: إن العباس هو أقرب الناس نسبا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يفترض أن يعتبره مصدر كرامته و عزته حتى بمنطق العصبيه، فضلا عن كرامه الله تعالى له بمقام النبوه، فيندفع إلى تلبية أى طلب له، و توفير كل الحاجات، و المساعدة في أى شأن يحتاج فيه إلى المساعدة.

ب: إن العباس كان مبعجلا عند أقرانه لأسباب عديده، و سيزيده اعتماد النبي «صلى الله عليه و آله» عليه، و إيكال تنفيذ الأمور إليه رفعه شأن، و علو مقام..

ج: إن العباس -فيما نعلم- كان من أصحاب الأموال، الذين نحروا الإبل ليطلعوا المشركين في مسيرهم إلى بدر لحرب النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانوا ينحرون يوما تسعا و يوما عشرا من الإبل، فأين ذهبت أمواله، و على أى شيء أنفقها؟!

و كيف يكون عند عثمان من الأموال ما جهز به جيش العسره إلى تبوك حسب زعمهم الذى أثبتنا كذبه، و يصبح العباس بين ليله و ضحاها لا مال له يقضى به دين رسول الله الذى قد لا يكون سوى دراهم يسيره جدا لعلها لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده؟! إذ لا شك في أن العباس لم ينفق أمواله في سبيل الله.. و لا في الصدقات، و لا في غير ذلك من الطاعات و المبرات!!

ص: ٣٠٥

فهل من المعقول أن يفضل العباس بضعه دراهم على الفوز بمقام «الوصي» لأكرم رسول، و أفضل الخلائق؟!!

د: ما شأن كبر السن بهذه الأمور اليسيره التي طلبها منه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التي لا تحتاج لأي حركه أو جهد؟

مع أن مع العباس أبناءه القادرين على معاونته، و المستعدين لطاعه أو امره.

٥- ألم يفهم العباس من تكرار الرسول طلبه ثلاث مرات أنه «صلى الله عليه و آله» كان حريصا على أن يقبل العباس منه هذه المهمه؟!!

و: على أنه لا شيء يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد من العباس أن ينفق أمواله في قضاء دين الرسول، بل لعله يريد منه أن يتولى إنجاز عاداته، و قضاء دينه مما تركه هو نفسه «صلى الله عليه و آله».

غير أن العباس قد فهم ذلك و قد ترك النبي «صلى الله عليه و آله» ليفهم ما يشاء، و ليسمع الناس، و ليروا إصرار النبي «صلى الله عليه و آله»، و رفض العباس فإن ذلك مطلوب له أيضا، لأنه يريد أن يفهم الناس معنى بعينه، كما سيتضح..

٧- و قد ظهر ذلك المعنى الذي أراده «صلى الله عليه و آله» في تعامل و في كلمات النبي «صلى الله عليه و آله» مع علي «عليه السلام» فقد أشهد الحاضرين في ذلك البيت على إقباض علي «عليه السلام» درعه، و رايته، و بغلته بسرجها و بلجامها، ففهم أن الغرض من هذا الإشهاد هو المنع من منازعه أحد له في ذلك..

٨- إنه «صلى الله عليه وآله» لم يطلب أن يقبل وصيته في هذه الأمور الثلاثة بعد صرفه النظر عن العباس إلا- من على «عليه السلام».. مخاطبا إياه باسمه، كما خاطب العباس باسمه، ليدل على أن هذا التحديد والتعيين مقصود له «صلى الله عليه وآله»..

ولعل من ثمراته أن يبطل دعاوى العباسيين المتوقعه بن لهم حقا بشيء من الأمر، استنادا إلى الأقربيه النسبيه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وإذا بطل الاستناد إلى الأقربيه النسبيه، فستبطل كل دعاوى الحق بالإستناد إلى الإشتراك إلى القرشيه بطريق أولى، حيث استدل أبو بكر و عمر على الأنصار فى السقيفه: بأنهم أولياء النبي «صلى الله عليه وآله» و عشيرته، فهم أحق بسلطانه.

٩- لا بد من التأمل مليا فى سر اختيار رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الأمور الثلاثة دون سواها، و اختصاص على «عليه السلام» بها، و هى: الدرع، و الرايه، و البغله، ثم اشتراطه «صلى الله عليه وآله» على بلال أن يأتى بالبغله بسرجها و لجامها.

فهل يريد «صلى الله عليه وآله» أن يقول لنا: إن الدرع رمز للحرب، التى يحتاج إليها خليفته «صلى الله عليه وآله» للدفاع عن الإسلام و أهله، فإذا انضم إلى الرايه التى رمز القياده، و عنوان السلطان، فإن الصوره تصبح أكثر وضوحا، و أقوى تعبيرا..

أما البغله فهى التى عرف اختيار رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها للتنقل فى المواقع المختلفه، و فى أكثر الحالات، فى السلم، و فى الحرب أيضا،

مصرحا بأنه اختارها لأنها تتواضع عن خيلاء الخيل، و ترتفع عن الحمار، و شيمه الأنبياء التواضع، و التوسط في أمورهم كلها..

و هذا كله يشير إلى أنه لعل «عليه السلام» مواقعه، و صفاته و سماته، و أخلاقه، و حالاته.

١٠- و في نفس هذا السياق نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يقل: يا بلال إئت بدرعى، و رايتي، و بغلتي، بل أضاف الكلام في المواضع الثلاثة إلى كلمه «رسول الله»، فقال: درع رسول الله، و رايه رسول الله، و بغله رسول الله، مع أنه لو أورد الكلام على النحو الأول لكان أيسر و أخصر..

و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يؤكد هذا المفهوم في ذهن القارئ، و يرسخه مَلْفَعًا بخصوص هذا اللثام، ليظهر به الخصوصية التي يريد للناس أن يتلقفوها بوضوح تام.

١١- ثم يزيد الأمر وضوحا، بتصريحه «صلى الله عليه و آله» بأنه يريد أن يشهد الحاضرين من المهاجرين و الأنصار على إقباضه هذه الأمور الثلاثة لعل «عليه السلام»: فدل ذلك على أنه ليس بصدد إعطائه أمرا عاديا، فإن الناس حين يريدون إعطاء درع أو رايه لأحد، لا يرون أنهم بحاجة إلى الإشهاد، فضلا عن إشهاد من حضر من المهاجرين و الأنصار.

١٢- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بالغ بالتصريح و التوضيح حين أعرب عن هدفه من هذا الإشهاد، فقال: «كى لا ينازعك فيه أحد من بعدى»، إذ لماذا يتخوف رسول الله «صلى الله عليه و آله» من منازعه أحد عليا «عليه السلام» في خصوص هذه الأمور؟!

و ما المبرر لأن يتوقع «صلى الله عليه و آله» منهم ذلك، و ألم ينازع الناس عليا فى بعض ما هو أعلى ثمنا، و أعظم أهميه و شأننا بنظر الناس من درع و رايه و بغله؟!

أليس لأن لهذه الأمور الثلاثه معنى هاما يدعوهم إلى النزاع عليها، و استلابها من علي «عليه السلام»؟! و يريد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يضيق و يضيق عليهم الفرص للحصول عليها؟!

و هل لهذا كله تفسير معقول غير ما قلناه فى معناه و مغزاه؟!

وصايا النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام

عن علي «عليه السلام» قال: «أوصانى النبي «صلى الله عليه و آله» إذا أنا مت، فغسلنى بست قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلى، فادرجنى فى أكفانى، ثم ضع فاك على فمى.

قال: ففعلت. فأنبأنى بما هو كائن إلى يوم القيمة».

و روى نحو ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

و عن عمرو بن أبى شعبه قال: «لما حضر رسول الله «صلى الله عليه و آله» الموت دخل عليه علي «عليه السلام» فأدخل رأسه معه ثم قال: يا

ص: ٣٠٩

١- ١) بصائر الدرجات ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥١٤ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٩٠ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ١ ص ٦٤٩.

علي، إذا أنا مت فاغسلني، و كفني، ثم أقعدني، و سائلني، و اكتب» (١).

و كان فيما أوصى النبي «صلى الله عليه و آله» به عليا «عليه السلام» قوله:

«ضع يا علي رأسى فى حجرى، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك، و أمسح بها وجهك.

ثم وجهنى إلى القبلة.

و تول أمرى.

و صل على أول الناس.

و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى.

فأخذ على «عليه السلام» رأسه، فوضعه فى حجره..

إلى أن تقول الرواية:

ثم قبض «صلى الله عليه و آله»، و يد أمير المؤمنين تحت حنكه، ففاضت نفسه «صلى الله عليه و آله» فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسحه بها.

ثم وجهه، و غمضه، و مد عليه إزاره، و اشتغل بالنظر فى أمره (٢).

ص: ٣١٠

١-١) بصائر الدرجات ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ج ٢٢ ص ٥١٨ عن بصائر الدرجات، و عن الخرائج و

الجرائح، و الكافى. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤١٥ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٥.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٩٤-٩٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار-

و كان مما أوصى به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يدفن في بيته الذي قبض فيه.

و يكفن بثلاثة أثواب. أحدهما: يمان.

و لا يدخل قبره غير علي «عليه السلام» (١).

و في نص آخر عن ابن عباس: لما مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر، فقال له: فداك أبي و أمي يا رسول الله، من يغسلك منا، إذا كان ذلك منك؟! قال:

قال: ذاك علي بن أبي طالب، لأنه لا يهتم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة علي ذلك.

فقال له: فداك أبي و أمي يا رسول الله، فمن يصلي عليك منا إذا كان

(٢)

ج-٢٢ ص ٤٧٠ و ٥٢١ عنه، و عن إعلام الوري ص ٨٢-٨٤ و (ط أخرى) ١٤٣-١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٤٦ و جواهر الكلام ج ٤ ص ١١ و راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٧ و الدر النظيم ص ١٩٤ و الحجه على الذهاب إلى تكفير أبي طالب للسيد فخار بن معد ص ٣٠٤.

ص: ٣١١

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٨٧ ص ٣٧٩ عن الطرائف ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٣٥٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦.

ذلك منك؟!

قال:مه رحمك الله!

ثم قال لعلي:يا ابن أبي طالب،إذا رأيت روحى قد فارقت جسدى فاعسلنى.

إلى أن قال:و احملونى حتى تضعونى على شفير قبرى،[ثم أخرجوا عنى ساعه،فإن الله تعالى أول من يصلى على]فأول من يصلى على الجبار جل جلاله من فوق عرشه،ثم جبرئيل،و ميكائيل،و إسرافيل[ثم ملك الموت].فى جنود من الملائكة لا- يحصى عددهم إلا- الله عز و جل،ثم الحافون بالعرش،ثم سكان أهل سماء فسماء،[ثم ادخلوا على زمره زمره،فصلوا على،و سلموا تسليما].

ثم جلّ أهل بيتى و نسائى،الأقربون فالأقربون.يومون إيماء، و يسلمون تسليما،لا يؤذونى بصوت نادبه،و لا مرّنه.

[قال أبو بكر:فمن يدخل قبرك؟!]

قال:الأدنى فالأدنى من أهل بيتى،مع ملائكة لا ترونهم.

قوموا نادوا عنى إلى من وراءكم.

فقلت للحارث بن مره:من حدثك هذا الحديث؟!]

قال:عبد الله بن مسعود].

و ذكر الثعلبى ما يقرب من هذه القضية،لكنه ذكر اسم أبى بكر بدل عمار،و على.

ص: ٣١٢

ثم إن ما وضعناه بين قوسين إنما هو من روايه الثعلبي (١).

و في نص آخر: أوصى أن يخرجوا عنه، حتى تصلى عليه الملائكه (٢).

و يذكر نص آخر: أن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» قوله:

«يا علي، كن أنت و ابنتي فاطمه، و الحسن و الحسين، و كبروا خمسا و سبعين تكبيره، و كبر خمسا و انصرف. و ذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاه.

قال علي «عليه السلام»: بأبي و أمي، من يؤذن غدا؟!!

قال: جبرئيل «عليه السلام» يؤذذك.

قال: ثم من جاء من أهل بيتي يصلون على فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلك (٣).

ص: ٣١٣

-
- ١- ١) الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و ٧٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و ٥٣١ عنه، و كشف الغمه ص ٦-٨ و (ط دار الأضواء- بيروت) ج ١ ص ١٧ عن الثعلبي، و روضه الواعظين ص ٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١.
- ٢- ٢) سبيل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٧٨ ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ عن الطرائف، و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩.

و حين أغمى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرض موته جاء الحسن و الحسين «عليهما السلام» يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أراد على «عليه السلام» أن ينحيهما عنه.

فأفاق رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم قال: يا على، دعهما، أشمهما و يشمانى، و أتزود منهما و يتزودان منى.

ثم جذب عليا «عليه السلام» تحت ثوبه، و وضع فاه على فيه، و جعل يناجيه.

فلما حضره الموت قال له: ضع رأسى يا على فى حجرى، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسى، فتناولها بيدك، و امسح بها وجهك، ثم وجهنى إلى القبلة و تول أمرى، و وصل على أول الناس، و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى، و استعن بالله عز و جل.

و أخذ على «عليه السلام» برأسه فوضعه فى حجره، و أغمى عليه، فبكت فاطمه، فأوماً إليها بالذنو منه، فأسر إليها شيئاً تهلل وجهها، القصه.

ثم قضى، و مد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه، و مد عليه أزاره، و استقبل بالنظر فى أمره (١).

ص: ٣١٤

١ - ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و الأمالى للصدوق ص ٧٣٦.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات هي التاليه:

هل أغمى على النبي صلى الله عليه وآله

لا مجال لتأييد حديث إغماء الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الذى معناه: الغيبوبه، و فقد الشعور بما حوله. أما إن أريد به معنى لا يتضمن الغيبوبه، و لا ينافى معرفته و شهوده لكل ما هو مكلف بالشهاده عليه فلا مانع منه.. كأن يكون المراد بالإغماء: عدم قدرته على التكلم مع الناس أو نحو ذلك، مما لا ينافى كمال إدراكه لكل ما كان يدركه قبل عروض هذه الحاله له..

أما بالنسبه لسائر ما تضمنته الروايه، فربما يكون قد مضى بعض ما يفيد فى بيان ما يرمى إليه، و قد يمر معنا بعضه الآخر، إن اقتضى الأمر ذلك..

النبي صلى الله عليه وآله بعد موته

تقدم قوله «صلى الله عليه وآله»: «أغسلنى، و كفننى، ثم أقعدنى، و سائلنى، و اكتب.. و هو يدل على أمرين:

أولهما: إنه «صلى الله عليه وآله» حى حتى بعد موته، و أن حياته هذه هي غير حياه الشهداء..

الثانى: أن كلامه حجه بعد مماته، كما هو حجه فى حال حياته..

و يشهد لحياته بعد الموت ما يلي:

١- ورد فى زيارتنا للمعصومين «عليه السلام»- و النبي أعظم منهم

ص: ٣١٥

شأننا:- «أشهد أنك ترى مقامي، و تسمع كلامي، و ترد سلامي» (١).

٢- بل قالوا: إن الأخبار قد تواترت بحياه النبي «صلى الله عليه و آله» في قبره، و كذلك سائر الأنبياء «عليهم السلام» (٢).

٣- و قالوا أيضا: إن صلاتنا معروضه على النبي «صلى الله عليه و آله»، و إن سلامنا يبلغه، و هم أحياء عند ربهم كالشهداء (٣).

و يؤكد ذلك النص القرآني على: أن النبي «صلى الله عليه و آله» شاهد على أمته، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٤).

و قال تعالى عن شهادته النبي «صلى الله عليه و آله» على جميع الأنبياء:

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا

(٥)

فهو.

ص: ٣١٦

١- (١) راجع: عده الداعي ص ٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٦٤ و ٥١٦ و ٥٢٣ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٤٥ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٩٥.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٦٦ و ٤٨٦ و ج ١٢ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٦٠ عن إنباه الأذكىاء بحياه الأنبياء، و عن التذكرة للقرطبي، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٨٢ و ٨٤ و ٤٣٢ و ج ٣٥ ص ٣٨٥.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٥٥ عن الأنوار في أعمال الأبرار للأردبيلي الشافعي، و عن التذكرة للقرطبي. و راجع: فتاوى عبد القاهر بن طاهر البغدادي، و تنوير الحلك للسيوطي ص ٥.

٤- (٤) الآية ٤٥ من سوره الأحزاب.

٥- (٥) الآية ٤١ من سوره النساء.

شهيد على الأنبياء السابقين، مع أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد ولد بعد.. بل كان و لا يزال نورا محدقا بالعرش.. فذلك يدل على أن شهادته على الأمة لا تقتصر على خصوص من عاشوا معه في حال حياته..

على عليه السلام الوصى و الإمام

و قد دل أمره «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأن يضع فمه على فمه، و سماعه منه ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة على:

أن لعلى «عليه السلام» خصوصيه ليست لأحد سواه، و هي ترتبط بعلم الإمامه، و اختيار الله تعالى له، ليختصه بهذا العلم، ليكون دليلا و شاهدا على اختصاصه بالإمامه نفسها.

لأن الإمامه تثبت بطرق ثلاثه:

الطريق الأول: الإختيار الإلهي لشخص معين، و الدلاله عليه بالنص الصريح.

الطريق الثانى: ثبوت أن لديه العلم الخاص الذى يؤثر الله به من يشاء من عباده، و قد دلت الروايه المتقدمه على أن لدى على «عليه السلام» علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الطريق الثالث: إعطاؤه مقاما لا يكون إلا لنبي أو لإمام، مثل مقام الشاهديه على الأمة، أو إقداره على تصرفات لا يقدر عليها إلا من كان له مقام النبوه و الإمامه، أو إيكال أمور إليه لا يصح إيكالها إلى غير المعصوم، الذى هو نبي أو وصى نبي، مثل أن يتولى غسله، و الصلاه عليه.

و فى الروايات الكثره أن عليا«عليه السلام» هو الذى يقضى دين رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و ينجز عداته، و يبرئ ذمته (١).

ص: ٣١٨

١-١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج ١ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٢٨ ص ٥٥ و ج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ و ج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ و ج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٤٤٥ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٨٤ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام» ج ١ ص ٩ و كفايه الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ١٤٠ و الأمالى للطوسى ص ٦٠٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٣ ص ١٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ١٨١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و الطرائف ص ١٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٦١ ح ٣٠٩ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٠١ و ٢٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤١ و نهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٢٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢.

جيش أسامه و الكتاب الذي لم يكتب..

ص: ٣١٩

و من الأحداث التي جرت في مرض النبي «صلى الله عليه و آله» تجهيزه لجيش أسامه، و جعل الصحابه فيه، بما فيهم أبو بكر و عمر (١)، و حثه له على المسير، و لكن الصحابه تشاقلوا و سوفوا، رغم أنه «صلى الله عليه و آله» لعن من تخلف عن جيش أسامه (٢).

ص: ٣٢١

١-١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٧٤ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٣٩١ و ج ٣ ص ٢١٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٠ و ج ٤ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و سمط النجوم العوالى للعاصمى ج ٢ ص ٢٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و ج ٦ ص ٥٢ و الكامل ج ٢ ص ٣١٧ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٤ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٠ و منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٠ و حياه محمد ص ٤٦٧.

٢-٢) راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ عن كتاب السقيفه لأحمد-

و الذى يعيننا من هذا الحدث أمران:

الأول: لماذا لم يكن على «عليه السلام» فى ذلك الجيش؟!

الثانى: إذا لم يكن على «عليه السلام» فى هذا الجيش، فلماذا نذكر نحن هذا الحذف هنا فى سيره على «عليه السلام»؟!

على عليه السلام ليس فى جيش أسامه

أما بالنسبة لعدم دخول على «عليه السلام» فى جيش أسامه، فنقول:

ألف: إن ظاهر الحال يشير إلى أن المسلمين كانوا يعلمون بأن عليا «عليه السلام» لم يجعل فى ذلك الجيش، و لم يشمله أمر النبى «صلى الله عليه و آله» للصحابه بالإلتحاق به، و لذلك لم يعترض أحد من الصحابه على تخلفه عنه «عليه السلام».

كما أن جميع المسلمين و المحدثين، و الناقلين، و المؤرخين لم يشيروا إلى أيه شبهه، أو تساؤل حول ذلك، بل أرسلوه إرسال المسلمات، مع يقين

(٢)

بن عبد العزيز الجوهري و راجع: المسترشد للطبرى ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و نفحات اللاهوت ص ١١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٧ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٧ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤١ و ٥٢٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٧ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٥٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و النص و الإجتهد ص ٤٢ و المراجعات ص ٣٧٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨.

ص: ٣٢٢

راسخ بأنه لو جعله فى ذلك الجيش لكان هو الأمير عليه.

كما أن الشيعة ما زالوا يشنعون على أبى بكر و عمر لأجل تخلفهما عن جيش أسامه، و لم نجد أحدا نقض عليهم بتخلف على «عليه السلام»..

و أعداء على «عليه السلام» من الأمويين و العباسيين أيضا لم يشنعوا عليه فى ذلك، و لا أوردوه فى مناظراتهم، و كانوا و ما زالوا يتلمسون المهارب و الأعذار لأبى بكر و عمر فيما صدر منهما.

ب: إن جعل النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» وصيا بأمر من الله تعالى، و البيعه له فى يوم الغدير يمنع من جعله إياه فى جيش أسامه، لا سيما و هو «صلى الله عليه و آله» يتوقع أن ينزل به القضاء لحظه بعد أخرى، فقد أخبرهم «صلى الله عليه و آله» بدنو أجله، و أنه يوشك أن يدعى فيجيب.. و لا بد أن يغسله و يصلى عليه، و يدفنه وصيه من بعده.

كما أنه لم يكن «صلى الله عليه و آله» ليجعله مولى للناس، و أولى بهم من أنفسهم، ثم يجعل أسامه أميرا عليه، و المتصرف فيه، و الأمر و الناهى له.

ج: ورد فى رساله كتبها أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى شيعته قوله:

«و قد كان نبى الله أمر أسامه بن زيد على جيش، و جعلهما (يعنى أبى بكر و عمر) فى جيشه.

و ما زال النبى «صلى الله عليه و آله» إلى أن فاضت نفسه يقول: «انفذوا جيش أسامه».

فمضى جيشه إلى الشام، حتى انتهوا إلى أذرعات الخ..» (١).

فلو كانت حاله «عليه السلام» في التخلف عن جيش أسامه حال غيره لم تصح منه الإشارة إلى تخلفهما، و عصيانهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

لماذا جيش أسامه؟!!

ذكر العلماء «رحمهم الله»: أن بعث جيش أسامه، و جعل الصحابه كلهم فيه، كان ضمن سياسه معينه، لم يزل الكثيرون يحاولون تجاهلها، و يصرون على عدم الاعتراف بها..

و يؤكد ذلك: أن المهمه التي أوكلت إلى أسامه لم تكن تفوت بالتأجيل و كان «صلى الله عليه وآله» مريضاً، و كان أيضا قد أخبرهم بقرب حضور أجله.

فالسؤال هنا هو:

ما معنى إصراره «صلى الله عليه وآله» على هذا البعث؟!!

و لماذا يجعل فيه كبار صحابته؟!!

و لماذا يلعن من يتخلف عنه؟!!

و الجواب:

هو أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يبعد المناوئين لعلي «عليه السلام» عن

ص: ٣٢٤

١- (١) الخطبه في بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٧-١٢ و كشف المحججه ص ١٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٤ ص ٧٤ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٠٥ و الإمامه و أهل البيت لمحمد بيومى مهران ج ١ ص ٧٩.

المدينه، ليبرم أمر خلافته فى غيابهم، لكى يضعفوا عن منازعته، و الخلاف عليه..

و إنما اختار أسامه للإماره عليهم، ردا لجماح أهل الجماع منهم، و دفعا لأى نزاع فى المستقبل، و تفويتا للفرصه على من يريد أن يتخذ من السن ذريعه للخلاف على من نصبه الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» لهم علما و إماما..

و لكن امتناعهم من امتثال أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طعنهم فى تأمير أسامه، و تناقلهم عن الخروج، و تسويقهم حتى مضى حوالى نصف شهر، و توفى «صلى الله عليه و آله» لم يستطع أن يحجب عن الناس المعانى و الدلالات التى أراد «صلى الله عليه و آله» أن يفهمها للناس و للأجيال إلى يوم القيامة من إجراءاته هذا..

هذا.. و قد تكلمنا حول كثير مما يرتبط بهذا الأمر فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٢ فلا بأس للرجوع إليه.

رزيه يوم الخميس

إشاره

ثم كان من الأحداث التى جرت إبان مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ما عرف برزيه يوم الخميس، على حد تعبير ابن عباس: «يوم الخميس، و ما يوم الخميس، الرزيه كل الرزيه، ما حال بين رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بين كتابه» أو نحو ذلك (١).

ص: ٣٢٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و راجع: نفحات اللاهوت ص ١١٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٨ و ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٥ و ٦٩٩ و مسند أحمد-

- ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٨ و ج ٧ ص ٩ و ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار ابن كثير) ج ١ ص ٥٤ و ج ٤ ص ١٦١٢ و ج ٥ ص ٢١٤٦ و ج ٦ ص ٢٦٨٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٣ ص ٢٢٥٩ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ١٨ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ٢١ ص ٢٢٥ و ج ٢٥ ص ٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٣٢ و الممل و النحل للشهرستانى (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٣٣ و ج ٤ ص ٣٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٢ و الجمع بين الصحيحين ج ٢ ص ٩ و مسند أبى عوانه ج ٣ ص ٤٧٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٧١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ١٧١ و المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٩ و منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٦ ص ١٩ و ٢٥ و ٣١٦ و ٥٧٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ١٨٤ و سلوه الكئيب بوفاه الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى ج ١ ص ١٠٧ و البدء و التاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ج ٥ ص ٥٩ و سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى ج ٣ ص ٣٥٦ و الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى العليمى ج ١ ص ٢١٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٩٨ و مجمع النورين ص ٢٠٣ و موسوعه الإمام على-

و ذلك أنه لما اشتد برسول الله «صلى الله عليه و آله» وجعه قال: «إيتوني بكتاب (أو بكتف و دواه) أكتب لكم كتابا لا-(أو لن) تضلوا بعده» أو «لا يظلمون و لا يظلمون»، و كان فى البيت لغط، فنكل عمر، فرفضها رسول الله «صلى الله عليه و آله».

(١)

-«عليها السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٤٠٧ و منهاج الكرامه ص ١٠٣ و نهج الحق ص ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٩٤ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٣ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٤ ص ٣٧ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ١٢٧ و ج ٢ ص ٣ و ٩٧ و ١١١ و ٢٢٩ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٦٨١ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٥٥-٤٣١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢٠١ ص ٢٠٣ و أمالى المفيد ص ٣٧ و الطرائف ص ٤٣٣ و اليقين ص ٥٢١ و سعد السعود ص ٢٩٧ و كشف المحججه لثمره المهججه ص ٦٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٦ و ١٠٠ و وصول الأخيار إلى كتاب الأخبار ص ٧٣ و الصوارم المهرقه ص ١٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٦ و ٥٥٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٨٤ و ٣٨٨ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩ و الغدير ج ٣ ص ٢١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٥ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص ١٠٥.

ص: ٣٢٧

فقال عمر: إن النبي غلبه الوجع. (أو مدّ عليه الوجع)، (أو إن النبي يهجر (١)) و عندنا كتاب الله، (أو و عندكم القرآن)، حسينا كتاب الله.

فاختلف من في البيت و اختصموا، و اختلفوا، أو كثر اللغظ، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، و بين من يقول: القول ما قال عمر..

فقال «صلى الله عليه و آله»: قوموا عنى، و لا ينبغى عندى. (أو عند نبى تنازع) (٢).

ص: ٣٢٨

١-١) صرح بأن عمر قال: «إن النبي يهجر» فى شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٢٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ و لا- بأس بمراجعته جميع الهوامش فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣-٧٠٢.

٢-٢) راجع فيما تقدم: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن أبى يعلى بسند صحيح عن جابر و عن ابن عباس كذلك، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٦ فى هامشه عن: البخارى ج ١ ص ٣٩ و ج ٦ ص ١١ و ج ٧ ص ١٥٦ و ج ٩ ص ١٣٧ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٥ و ج ٨ ص ١٠٠ و ١٠١ و ج ١٣ ص ٢٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ٢٥ ص ٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و ابن سبأ ص ٧٩ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩ و مناقب آل أبى طالب (ط قم المقدسه) ج ١ ص ٢٣٥ عن ابن بطه، و الطبرى، و مسلم، و البخارى، قال: و اللفظ للبخارى و لم يسم الراوى عن ابن عباس. و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ و ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ عن إعلام الورى، -

و- الإرشاد للمفيد، و ص ٤٧٢ عن المناقب لابن شهر آشوب، و ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن الغيبة للنعماني ص ٣٨ و ٣٩ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، عن علي «عليه السلام» و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإرشاد للمفيد ص ٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٣١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و كشف المحججه ص ٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و ٢٥١ و الفائق للزمخشري ج ٤ ص ٩٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٣ و الأدب المفرد ص ٤٧ و شرح الخفاجي للشفاء ج ٤ ص ٢٧٧ و شرح القاري بهامشه ص ٢٧٧ و الطرائف ص ٤٣٢ عن الجمع بين الصحيحين و غيره، و غايه المرام ص ٥٩٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٥٤ عن الشيخين، و كذا ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ عن الجوهري. أضاف العلامه الأحمدي في مكاتيب الرسول: «لن تضلوا» كما في البخاري ج ٩ ص ١٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الطرائف. و في البخاري ج ٧ ص ١٥٦ فقال عمر: «إن النبي «صلى الله عليه و آله»..» و كذا ج ٩ ص ١٣٧. و الطبقات، و مسلم، و ابن شهر آشوب، و عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و الشفاء ج ٢ ص ٤٣١: «إن النبي قد اشتد به الوجع». و الطرائف ص ٤٣١ و ٤٣٢ و في شرح الخفاجي ج ٤ ص ٢٧٨: «و في بعض طرقه،-

و فى نص آخر: منهم من يقول: القول ما قاله عمر، فتنازعوا، و لا ينبغي عند النبى التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه.

فذهبوا يعيدون عليه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: قوموا-لما

(٢)

-فقال عمر: إن النبى «صلى الله عليه و آله» يهجر». و فى بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨: فقام بعض من حضر يلتمس دواه و كتفا، فقال عمر: «ارجع، فإنه يهجر» و ص ٤٩٨ عن سليم: «فقال رجل منهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يهجر» كما فى الإرشاد أيضا. و فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥١: «فقال عمر كلمه معناها: إن الوجع قد غلب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..» و فى العبر و ديوان المبتدأ و الخبر: «و قال بعضهم: إنه يهجر، و قال بعضهم: «أهجر»؟ مستفهما. و قال الحلبي: فقال بعضهم أى: و هو سيدنا عمر: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد غلبه الوجع». و فى بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن على «عليه السلام»: أنه قال لطلحه: «أليس قد شهدت رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين دعا بالكنف ليكتب فيها ما لا تضل الأمه بعده و لا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إن رسول الله يهجر»، فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و تركها؟ و فى الطرائف: و فى روايه ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر: «إن الرجل ليهجر». و فى كتاب الحميدى قالوا: «ما شأنه هجر»؟

ص : ٣٣٠

أكثرها اللغو والإختلاف عنده-دعوني، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه الخ.. (١).

و عن ابن عباس قال: دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكتف، فقال: ائتوني بكتف لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لغط، فقالت امرأه ممن حضر: ويحكم، عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إليكم.

فقال بعض القوم: اسكتى، فإنه لا عقل لك.

فقال النبى «صلى الله عليه وآله»: أنتم لا أحلام لكم (٢).

ص: ٣٣١

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ عن البخارى و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٩ الإيضاح لابن شاذان الأزدى ص ٣٥٩ و اليقين لابن طاووس ص ٥٢١ و البحار ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٠٢ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٢٠٥.
- ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٨ عن غايه المرام ص ٥٩٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢١٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٠.

فخرج ابن عباس و هو يقول:«الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله و بين كتابه» (١) لاختلافهم و لغطهم.

و نقول:

إن هذا المورد، و إن كان كسابقه، لا ذكر فيه لعلی «عليه السلام» صراحة أيضا، و لكنه يعنيه بلا ريب. و في الجزء ٣٢ من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» تفاصيل كثيره حول هذا الموضوع، فمن أراد التوسع فليراجع ذلك الكتاب..

لكننا نورد هنا لمحاه مما له مساس مباشر بعلی «عليه السلام»، فنقول:

ما أشبه الليله بالبارحه

إن ما جرى يوم الخميس قد تضمن إساءات عديده لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٣٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٥ و قال في هامشه عن: تشييد المطاعن (ط الهند) ج ١ ص ٣٦٦ عن البخارى فى باب العلم و ص ٣٦٧ عن عبيد الله عنه فى كتاب الجهاد، و كتاب الخمس عن سعيد، و باب مرض النبي «صلى الله عليه و آله» كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى عن عبيد الله و ص ٣٦٨ عن كتاب الإعتصام، و عن مسلم بطرق كثيره عن سعيد و ص ٣٦٩ عن سعيد أيضا، و عن المشكاه عن عبيد الله عن ابن عباس و ص ٣٨٠ عن الملل و النحل، و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٣٢ بالإضافة إلى نصوص أخرى تقدمت.

منها: امتناعهم عن تلييه طلبه «صلى الله عليه و آله» بتقديم كتف و دواه له، و منعهم غيرهم ممن حضر من ذلك أيضا..

و منها: رفع أصواتهم، و ضجيجهم، و لغطهم فى محضره..

و منها: تنازعهم عنده، حتى طردهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ذلك المجلس..

و منها: إغضابهم لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بتصرفاتهم غير اللائقة، و منها قولهم لبعض النساء إنها لا عقل لها..

و منها: اتخاذهم القرار المخالف لإرادة الرسول، حين قالوا: حسبنا كتاب الله.

و منها: ما هو أعظم و أدهى، و أشر و أضر، و هو اتهامهم النبى «صلى الله عليه و آله» بالهجر و الهديان..

و هذا يشبه كثيرا ما جرى فى عرفه حيث ضجج الناس، و صاروا يقومون و يقعدون، و بلغ من علو أصواتهم فوق صوت رسول

الله «صلى الله عليه و آله»، أن صمّت الأذان عن سماع قول الرسول «صلى الله عليه و آله».. إلى غير ذلك مما تقدم..

تشابه آخر بين الحديثين

و الغريب فى الأمر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يصرح لهم فى عرفه بما سوف يقوله، و لكنهم هم الذين استبقوا الأمور، و منعه من التصريح به.

و هكذا كان فى يوم الخميس، فإنهم فعلوا كل تلك المعاصى، حتى لقد

اتهموه بالهجر والهديان، والحال أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح لهم بعد بالذى يريد أن يكتبه فى ذلك الكتاب أيضا، وقد منعه من ذلك بالفعل..

واللافت أيضا: أن الذين تصدوا للنبي «صلى الله عليه وآله» فى عرفات هم الفريق نفسه الذى تصدى له فى يوم الخميس بأعيانهم وأشخاصهم!!

فما أشبه اليوم بالأمس، والليله بالبارحه!!

ما الذى أراد صلى الله عليه وآله أن يكتبه؟!!

لا- شك فى أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب أحكاما ووصايا من قبيل: اخرجوا اليهود و النصارى من جزيرة العرب، ونحو ذلك، كما ربما يدعيه بعض الناس.

أولا: لأن قول الرسول: لن تضلوا بعده صريح فى أن ما يريد كتابته يرتبط بالضلاله والهدى. وهذا يمثل استمرار خط النبوه و نهجها من خلال مقام الإمامه.

ثانيا: إنه لا- مبرر لحرص عمر على المنع من كتابه أمثال هذه الوصايا التى تصون الأممه من الضلال إلى الحد الذى يتهم فيه النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان!!

ثالثا: إن كانت هذه الوصايا قد وردت فى القرآن الكريم، فلا حاجه لكتابتها فى كتاب، وإن لم تكن قد وردت فيه، فلا معنى لقول عمر: حسبنا كتاب الله..

رابعا: إن الحافظ للأمه من الضلال لا بد أن يكون أمرا يمكن أن يؤثر فى

كل قضايا الإسلام و حقائقه، و اعتقاداته، و أخلاقياته، و شرائعه، و توجيهاته، و تلك الوصايا المزعومه ليست كذلك.

نصوص تدل على مضمون الكتاب

لقد ورد التصريح بمعلومية ما كان يريد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يكتبه..على لسان عمر نفسه، و صرح به أيضا ابن عباس، و الخفاجي، و الكرمانى، و الدهلوى، بل النبي نفسه أيضا، فلاحظ النصوص التاليه:

١- قال الخفاجي، و الكرمانى، و الدهلوى: إنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يكتب و لايه على «عليه السلام» (١).

٢- و قال عمر لابن عباس فى حديث لهما عن على «عليه السلام»:

«أراد أن يذكره للأمر فى مرضه، فصدته عنه، خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام. فعلم رسول الله ما فى نفسى، و أمسك. و أبى الله إلا إمضاء ما حتم» (٢).

ص: ٣٣٥

١- ١) راجع: شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٣٢٥ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٢٦ عن شرح المشكاه للدهلوى، و عن الخفاجى، و الكرمانى فى شرح البخارى، و عن فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩ و راجع: غايه المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب ٧٣ ص ٥٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٦.

٣- عن ابن عباس: أن عمر سأله عن علي «عليه السلام»: «هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟!»

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نص عليه؟!

قلت: نعم.

و أزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمره ذرو من قول لا يثبت حجه، ولا يقطع عذرا. ولقد كان يربع في أمره وقتا ما.

ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك، إشفافا وحيطة على الإسلام.

لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا» (١).

ص: ٣٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر، وراجع ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٤ و ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغه ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص ٧٢ و ٨٠. وراجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و نفحات اللاهوت ص ٨١ و ١١٨ و ١٢١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٥ و غايه المرام (ط حجرية) ص ٥٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٦ و كشف الغمه-

٤-و حين قال له ابن عباس: إن النبي «صلى الله عليه و آله» أراد الأمر لعل «عليه السلام». أجابه عمر:

يا ابن عباس، و أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!!

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أمراً، و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان؟! (١).

٥-إنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أشار فى بياناته الأخرى إلى ذلك الشىء الذى تحفظ به الأمة من الضلال، فقال: «يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى» (٢).

(١)

-ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٣٩١ و التحفه العسجدية ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٤ و سفينه النجاه للسرايى التنكابنى ص ٢٢٦.

ص: ٣٣٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ و غايه المرام (المقصد الثانى) ص ٥٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٤. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٠ و ج ٣ ص ٧٠٧ و التحفه العسجدية ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٧.
٢-٢) راجع: حديث الثقلين للوشنوى تجد شطرا وافيا من مصادر حديث الثقلين، و المراجعات ص ٤٩ و ٥٠.

و لكن هذا لا يعنى أن يصيح الهدى أمرا مفروضا، و جبريا تكوينيا. بل هو مشروط بالأخذ بما يكتبه لهم، و اختيارهم له.. و لكن الكتابه من شأنها لو تحققت بشروطها أن تحصن الناس من الشبهات و الأضاليل.

لعله أراد استخلاف أبى بكر

و قد ادعت عائشه: أن غرض النبي «صلى الله عليه و آله» من كتب الكتاب كان: الوصيه لأبى بكر، لا لعلى «عليه السلام»، و أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعائشه: ادعى لى أباك و أخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابا، فإنى أخاف أن يقول قائل، و يتمنى متمن، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر (١).

ص: ٣٣٨

١ - ١) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٥٣ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٢٦ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٤٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١٠ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ١٨٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه -

و رواه البخارى بلفظ: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر و ابنه، فأعهد، أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يا أبى الله و يدفع المؤمنون، أو يدفع الله و يا أبى المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ: قال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرضه:

ادع لى أبا بكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، أو يقول قائل: أنا أولى، و يا أبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر.

و قد ورد: أنه أراد أن يكتب كتابا، و لم يذكر أبا بكر (١).

و عن عائشه: لما ثقل رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: اتنى بكتف حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه.

فذهب عبد الرحمن ليقوم. فقال: اجلس، أبى الله و المؤمنون أن يختلف

(١)

ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط هند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و مجموعه الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم، و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه «أئتوني بدواه و بياض اكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم: قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله» و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الإنكار عنه و عن جامع الأصول.

ص: ٣٣٩

(١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧.

١-١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ والأربعين البلدانية ص ١٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١١ وفي هامشه عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، وفتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ٨٥٧ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط الهند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و مجموعه الوثائق السياسيه، المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه «أئتونى بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم قد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله» و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الأنكار عنه و عن جامع الأصول.

و نقول:

أولاً: إن ما تقدم يدل على خلاف ذلك، و لا سيما ما نقلناه عن عمر نفسه.

ثانياً: إن عمر كان من أشد المتحمسين لولايه أبي بكر، و إبعاد الأمر عن علي «عليه السلام» طمعا في وصول الأمر إليه.. حتى لقد ضرب الزهراء «عليها السلام» و أسقط جنينها، و فعل الأفاعيل في مختلف الإتجاهات من أجل ذلك، فلماذا يمنع النبي من كتابه ذلك..

ثالثاً: لو كان المقصود هو كتابه إسم أبي بكر، فقد حصل المطلوب، بوصول أبي بكر إلى الخلافة بالفعل بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله»، فلماذا كان ابن عباس بعد ذلك يبكي حتى يبيل الحصى، لأجل منع النبي من كتابه ذلك الكتاب يوم الخميس؟!!

رابعاً: إن روايتهم حول الكتابه لأبى بكر تصرح بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى عدل عن كتابه ذلك الكتاب، فلما ذا يبكي ابن عباس؟!!

ثم لماذا يتقلب النبي فى تصرفاته، و يغير آراءه؟! و الحال أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى!

خامساً: لقد أبت الزهراء، و علي «عليهما السلام»، و بنو هاشم و كثير آخرون خلافة أبي بكر، فهل لم يكن هؤلاء من المؤمنين؟! فكيف يقول «صلى الله عليه و آله» «أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر..

و اللافت: أن مضمون هذه الكلمه لم يتحقق، فإن الإختلاف لا يزال قائماً منذئذ و إلى يومنا هذا..

ص: ٣٤١

سادسا: لم يترتب على استخلاف أبي بكر صيانته الأمة من الإختلاف و الضلال إلى يوم القيامة، بل تمزقت أوصالها، و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء، و فشت الضلالات، و انتشرت الشبهات، و تحكمت فيها فجارها، و قهرت بل قتل خيارها و أبرارها و على رأسهم على، و الزهراء، و الحسنان، و بقيه الأئمة «عليهم السلام»..

صلاه أبي بكر بالناس

و من الأحداث التي جرت في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

أنه لما ثقل «صلى الله عليه و آله»، حاول أبو بكر أن يصلى بالناس مكانه، فمنعه الرسول نفسه.. فعن عائشه: فلما دخل في الصلاة، وجد رسول الله من نفسه خفه، فخرج يهادى بين رجلين: أحدهما (الفضل بن) العباس، لصلاه الظهر، كأنى أنظر إلى رجله يخطان الأرض من الوجع.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، بن مسعود: «فدخلت على ابن عباس، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟!»

قال: لا.

قال: على بن أبي طالب (١).

ص: ٣٤٢

١- ١) آفه أصحاب الحديث ص ٥٨ و ٥٩ و ٨٥ و البخارى ج ١ ص ١٧٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٩ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١ و سنن النسائي ج ٢ ص ١٠٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٨١ و ج ٨ ص ١٥١ و معرفه السنن و الآثار-

و لكن عائشه لا تقدر على أن تذكره بخير (١)، أو لا تطيب له نفسا بخير» (٢).

و عن ابن عباس، أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «بعثوا إلى علي فادعوه.

فقال عائشه: لو بعثت إلى أبي بكر.

و قالت حفصه: لو بعثت إلى عمر.

(١)

-ج ٢ ص ٣٥٩ و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٤٢ عن جامع الأصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨٨ و سفينه النجاه للسرايبي التنكابني ص ١٤٨ و ١٤٩.

ص: ٣٤٣

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و ٣٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١٥.
٢-٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤ و ٢٢٨ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٩٢ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٧٥ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٠ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ١٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣١١ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٤٧٢ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٥.

فاجتمعوا عنده جميعا، فقال «صلى الله عليه و آله»، انصرفوا، فإن تك لي حاجه ابعث إليكم، فانصرفوا.

و قال «صلى الله عليه و آله»: «آن الصلاة، قيل: نعم. إلخ (١)..»

٧-و حسب نص ابن شهر آشوب عن ابن عباس:

لما مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه، فقال: ادعوا لى عليا.

قالت عائشه: ندعو لك أبا بكر.

قال: ادعوه.

قالت حفصه: يا رسول الله، ندعو لك عمر.

قال: ادعوه.

قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس.

قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا، فسكت.

فقال عمر: قوموا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٤٤

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص

١٤٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٩٧ و الجمل للمفيد ص ٢٢٧.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ عنه، و مسند أحمد-

و الظاهر هو أن قوله «صلى الله عليه و آله»: ادعوه.. عن أبي بكر، و عمر، و العباس هو إرجاع للأمر إليهم، و جعلهم بالخيار فى أن يفعلوا ما يحبون، إذ لو كان أمرا لهم بدعوتهم لكان قد كلمهم حين حضروا عنده، و الروايات المتقدمه تصلح قرينه على ذلك..

على عليه السلام بروى و يستدل

و روى البلاذرى عن على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يمت فجأه، كان بلال يأتيه فى مرضه فيؤذنه بالصلاه، فيأمر أبا بكر أن يصلى بالناس، و هو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأوا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد ولاه أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم (١).

و روى البلاذرى عنه قال: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» نظرنا فى أمرنا، فوجدنا النبى «صلى الله عليه و آله» قد قدم أبا بكر فى الصلاه، فراضينا لدنيانا من رضيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لدنيانا، فقدمننا أبا بكر، و من ذا كان يؤخره عن مقام أقامه رسول الله «صلى الله عليه

(٢)

ج ١ ص ٣٥٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٨٩.

ص: ٣٤٥

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و كثر العمال ج ١١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤١ و ٤٤٣ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٢.

و آله«فيه؟! (١).

و روى الحسن البصرى عن قيس بن عباد قال: قال على بن أبى طالب صلوات الله عليه: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرض ليالى و أياما ينادى بالصلاه، فيقول: مروا أبا بكر يصلى بالناس.

فلما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» نظرت، فإذا الصلاه علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لدينا، فبايعنا أبا بكر (٢).

و روى البلاذرى عن أبى الجحاف قال: لما بوع أبو بكر، و بايعه الناس، قام ينادى ثلاثا: أيها الناس قد أقتكم بيعتكم.

فقال على: و الله لا نقتك و لا نستقتك، قدمك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الصلاه، فمن ذا يؤخرك؟! (٣).

ص: ٣٤٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦ عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٥٠ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٦ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٥.

٢- ٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٤٦ عنه، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦ و عن صفه الصفوه ج ١ ص ٩٧ و الوافى بالوفيات ج ٧ ص ١٦٦.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ عن البلاذرى، و الجامع لأحكام القرآن ج ١-

و نقول:

تقدم: أن عائشه و حفصه ترفضان تلبيه طلب النبي «صلى الله عليه و آله» دعوه على «عليه السلام» إليه، و تصران على دعوه أبي بكر و عمر، و يأتیان، فيرفض النبي «صلى الله عليه و آله» أن يكلمهما و يصرفهما عنه.

و هذا يعطى الإنطباع عن محاولاتهم إبعاد على، و الإستبداد بالأمر، من دون رضا من النبي «صلى الله عليه و آله».

و قد تأكد ذلك بما جرى يوم الخميس، حيث اتهموا النبي «صلى الله عليه و آله» بالهذيان، و رفضوا تقديم كتف و دواه إليه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا.

كما أنهم رفضوا المسير في جيش أسامه رغم لعن النبي «صلى الله عليه و آله» من تخلف عن ذلك الجيش، و تأكيده على تجهيزه و مسيره..

و حين علم النبي «صلى الله عليه و آله» بأن أبا بكر قد شرع يصلى بالناس، خرج رغم شدة و جعه، و عزله عن الصلاة، و صلى بهم بنفسه.

(٣)

- ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٧ و أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص ٣١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥٧٦ و العثمانيه ص ٢٣٥ و راجع: عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ١ ص ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢١ و ج ٤٩ ص ١٩٢ و الغدير ج ٨ ص ٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و مصباح الهدايه فى إثبات الولايه ص ٢٢١.

ص: ٣٤٧

و قد ناقشنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعمم «صلى الله عليه و آله» ما ادعوه من أن النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه هو الذى أمره بالصلاه، و قلنا: إن ذلك لا يمكن أن يتلاءم مع قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» قد عزله عن الصلاه.

و أثبتنا هناك فساد أفاويلهم المختلفه فى ذلك، فلا- حاجه إلى تكرار ذلك هنا، و لكننا نذكر هنا إلماحات يسيره إلى ما له ارتباط مباشر بعلى «عليه السلام»، فنقول:

أولاً: إن الإستدلال على صحه خلافه أبى بكر، الذى نسبوه إلى على «عليه السلام» كما تقدم لا يصح، فإن من يصلح لإمامه الجماعة فى الصلاه قد لا يصلح لإمامه الأمة، و لا لقياده الجيوش، و لا للقضاء بين الناس إلخ.

ثانياً: لا- يشترط فى إمامه الصلاه عند هؤلاء الناس العلم و الشجاعه فى الإمام.. و لا- غير ذلك من الشرائط المعبره فى إمامه الأمة، بل لا يشترطون فيها حتى التقوى و العداله، فقد رووا عن النبى «صلى الله عليه و آله»، أنه قال: صلوا خلف كل بر و فاجر (١).

ص: ٣٤٨

١- ١) راجع: سنن أبى داود كتاب الصلاه: الباب ٦٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٤ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط السرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و الجواهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ١-

ثالثا: إذا كان الوجد قد غلب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى صار يهجر، أو غلبه الوجد حتى أسقط كلامه عن الإعتبار، كما زعمه عمر، و وافقه عليه جماعه ممن هم معه، فلا قيمه لما يصدر عن النبي «صلى الله عليه وآله» فى هذه الحال حسب قول عمر نفسه.

رابعا: صرحت الروايات بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاه، و لا أقل من أن ذلك محتمل احتمالا قويا، استنادا إلى الروايات الصحيحه فيه، فلا يصح الإستدلال بأمر بادر هو إليه، فعزله النبي «صلى الله عليه وآله» عنه.

خامسا: إنهم يذكرون أن عليا «عليه السلام» كان يقول: إن عائشه هى التى أمرت أباها أن يصلى بالناس، فقد قال أستاذ المعتزلى:

(١)

ص ٦١٠ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٢٥٤ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص ٥٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٩ و عمدته القارى للعينى ج ١١ ص ٤٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٤٥ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٤٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١٦٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٤ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١٥٦.

ص: ٣٤٩

«فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه أنفذ جيش أسامه، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار. فكان علي «عليه السلام» حينئذ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله» حدث- أو ثق. و تغلب علي ظنه: أن المدينة لو مات لخلت من منازعه الأمر بالكليه، فيأخذه صفوا عفوا، و تتم له البيعه، فلا يتهايا فسسخها لو رام ضد منازعته عليها..

فكان من عود أبا بكر من جيش أسامه- بإرسالها إليه، و إعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت- ما كان، و من حديث الصلاة بالناس ما عرف.

فنسب علي «عليه السلام» إلى عائشه: أنها أمرت بلالا- مولى أبيها- حسب زعمهم- أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله- كما روى- قال: ليصل بهم أحدهم، و لم يعين. و كانت صلاه الصبح؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في آخر رمق، يتهاى بين علي و الفضل بن العباس، حتى قام في المحراب- كما ورد في الخبر- ثم دخل، فمات ارتفاع الضحى.

فجعل يوم صلاته حجه في صرف الأمر إليه، و قال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة.

و لم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما، بل لمحافظة علي الصلاة مهما أمكن.. فبويع علي هذه النكته التي اتهمها علي «عليه السلام» علي أنها ابتدأت منها.

و كان علي «عليه السلام» يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا، و يقول:

إنه لم يقل «صلى الله عليه وآله»: إنكن لصويجات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال، و غضباً منها، لأنها و حفصه تبادرتا إلى تعيين أبيهما، و أنه استدركها بخروجه، و صرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك و لا أثر. مع قوه الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر، و يمهد له قاعده الأمر، و تقرر حاله فى نفوس الناس، و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار..

فقلت له «رحمه الله»: أفتقول أنت: إن عائشه عينت أباهاً للصلاه، و رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يعينه؟!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، و لكن علياً كان يقوله، و تكليفى غير تكليفه. كان حاضراً، و لم أكن حاضراً.. الخ» (١).

و نقول:

و نلاحظ: أن الفقره الأخيره أظهرت: أن المعتزلى فاجأ أستاذه اللمعانى بسؤاله، و ربما يكون قد أخافه، فاضطر إلى أن يميز نفسه عن على «عليه السلام» فى هذا الأمر، مع إلماحه إلى أن علياً «عليه السلام» هو الذى يعيش الحدث، و يعرف تفاصيله، فقد كان على حاضراً، و لم يكن اللمعانى حاضراً!!!

و نحن تكفيننا شهاده على «عليه السلام» حول هذا الأمر، فقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «على مع الحق و الحق مع على، يدور معه

ص: ٣٥١

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٦-١٩٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٩.

كيفما دار» أو نحو ذلك (١).

سادسا: إن عليا «عليه السلام» لم يزل يعلن سخطه و إدانته لأبى بكر فى اغتصابه الخلافة منه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». فكيف يستدل لصحة خلافه أبى بكر، ثم ينكر عليه أخذها منه؟!

سابعا: بالنسبة لمناداه أبى بكر فى الناس ليقيله الناس البيعه نقول: إن فيه مغالطه ظاهره، فإن المطلوب هو أن يقيلهم هو بيعتهم له، و ليس العكس.

ص: ٣٥٢

١- (١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٤ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٦٦ و كنوز الحقائق للمناوى ص ٦٥ و ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٢٠ و راجع: كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٣٦ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و راجع نزل الأبرار ص ٥٦ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥٣

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الثانى: علم..و قضاء ٥-٢٢

الفصل الثالث: بذل على عليه السلام و الإمامه ٢٣-٧٠

الفصل الرابع: على عليه السلام فى كلام الرسول صَلَّى الله عليه و آله ٧١-٣٦

الفصل الخامس: على عليه السلام فى سورة هل أتى ٩٧-١٢٦

الفصل السادس: آيه التطهير..و حديث الكساء ١٢٧-١٦٢

الفصل السابع: الاسم الأكبر..و أدعيه على عليه السلام ١٦٣-١٩٤

الفصل الثامن: حديث الطير ١٩٥-٢٥٠

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه ٢٥١-٢٧٤

الفصل العاشر: أحقاد..و آثار ٢٧٥-٢٩٢

الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاء..

الفصل الأول: وصايا النبى صَلَّى الله عليه و آله فى مرض الوفاء ٢٩٥-٣١٨

الفصل الثانى: جيش أسامه و الكتاب الذى لم يكتب ٣١٩-٣٥٢

الفهارس: ٣٥٣-٣٦٦

ص: ٣٥٥

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثانى: علم..و قضاء..

قضاء على..و قضاء الشيخين: ٧

القرعه لكل أمر مشكل: ١١

حدث فى الجاهلىه و قضاء فى الإسلام: ١٢

القارصه و القامصه و الواقصه: ١٤

الرسول صلى الله عليه و آله يمتحن أصحابه: ١٧

قولوا الآن: ١٨

وارث علمى، و الميىن لأمتى: ١٨

لماذا يمتحنهم؟! : ١٩

ليهنك الحكمه و العلم: ٢٠

الفصل الثالث: بذل على عليه السلام و الإمامه..

و يؤثرون على أنفسهم: ٢٥

النبي صلى الله عليه و آله فى ضيافه على عليه السلام: ٣٩

صدقات علىه السلام على و صدقات غيره: ٤٠

ص: ٣٥٧

بيوع درعه ليطعم المقداد: ٤٤

رجال لا تلهيهم تجارهم: ٤٦

ثلاث مئة دينار لماذا؟: ٤٨

هل هذا تدخل إلهي؟! : ٥٠

الدينار المرهون عند الجزار: ٥١

قبول الصدقات و تركيه العمل: ٥٨

سوره الليل نزلت في على عليه السلام: ٥٩

سوره الليل في من نزلت؟! : ٦٥

الفصل الرابع: على عليه السلام في كلام الرسول صلى الله عليه و آله..

بحق على اغفر للمذنبين: ٧٣

النبي شجره، و على فرعها: ٧٦

تكذيب سلمان بحضرة النبي صلى الله عليه و آله: ٨٠

رسول الله يخبر عليا بما يكون: ٨٤

آيه حب أهل البيت حب على عليه السلام: ٨٦

أبو ذر و حديث الرحي: ٨٨

رابع الخلفاء كيف؟ و لماذا؟! : ٩٠

الفصل الخامس: على عليه السلام في سوره هل أتى..

سوره هل أتى: ٩٩

تشكيكات واهيه: ١٠٥

هل يحتمل هذا الجوع؟! ١٠٨:

الآيه عامه.. و الرفضه يكذبون: ١٠٩

هل تجوز الصدقه بهذا المقدار؟! ١١٠:

مسكيننا و يتيما و أسيرا: ١١٢

١- تنوين التنكير لماذا؟! ١١٢:

٢- توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى: ١١٣

٣- حالتان تصاعدتان تتعاكسان: ١١٤

٤- المسكين.. و الباذلون فى اليوم الأول: ١١٥

٥- اليتيم و الباذلون فى اليوم الثانى: ١١٧

٦- الأسير.. و الباذلون: فى اليوم الثالث: ١٢٠

٧- السائلون.. هل هم مسلمون؟! ١٢٣:

٨- الترتيب هنا عكسه فى آيات أخرى: ١٢٤

٩- الإكرام أم الإطعام؟! ١٢٥:

١٠- قصه الإطعام.. و هدف السوره: ١٢٦

الفصل السادس: آيه التطهير.. و حديث الكساء..

حديث الكساء: ١٢٩

لمحات ضروريه: ١٣٥

أهل البيت: ١٣٥

أهل الرجل: ١٣٨

ص: ٣٥٩

أهل البيت فى اللغة: ١٣٩

آيات سورة الأحزاب: ١٤٠

الإرادة بماذا تعلقت؟! ١٤٤

الأولوية القطعية و مفهوم الموافقة: ١٤٨

التوضيح بالمثل: ١٤٨

الإرادة التشريعية: ١٥٣

الإرادة التشريعية أولى و أدل: ١٥٣

الخبر الصادق و الشهادة الإلهية: ١٥٥

طريقان آخران: الإلتفات و الاعتراض: ١٥٦

١- الإلتفات: ١٥٦

٢- الاعتراض: ١٥٧

مخالفه السياق لأجل القرينه: ١٥٨

موقع الإرادة التكوينية: ١٥٩

الإرادة التكوينية لا تنافى الإختيار: ١٥٩

خلاصه و بيان: ١٦١

الفصل السابع: الاسم الأكبر.. و أدعيه على عليه السلام..

أعرابى يدعو بالإسم الأكبر: ١٦٥

هذا فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله: ١٧٢

الاسم الأكبر: ١٧٢

ص: ٣٦٠

بحق محمد و آل محمد عليك: ١٧٤

على عليه السلام يقول: استجاب الله للأعرابي: ١٧٥

موعدنا المدينة: ١٧٦

الحسين بن علي عليه السلام بين الصبيان: ١٧٦

من أبوك؟! من أمك?!: ١٧٧

هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟!: ١٧٨

من يقرض المملئ الوفي: ١٧٩

المثال واحد و الثياب مختلفه: ١٧٩

يسأل الأعرابي غرضه من الشراء: ١٨٠

أدعيه على عليه السلام: ١٨٠

الأول: أبو الدرداء من حزب معاويه: ١٨٣

الثاني: إنكار فضائل على عليه السلام: ١٨٥

الثالث: ذنوب على عليه السلام: ١٨٥

لفت نظر: ١٩٣

الفصل الثامن: حديث الطير..

حديث الطير فى النصوص: ١٩٧

رواه حديث الطير: ٢٠٦

ما ذكره صاحب العباة: ٢٠٩

المؤلفات فى طرق حديث الطير: ٢١٠

ص: ٣٦١

بين الحاكم و الذهبى: ٢١١

لا قيمه لهملجات ابن تيميه: ٢١٦

حدث واحد أم أحداث!?: ٢١٧

حديث الطير عن جابر: ٢٢٢

على أفضل الخلق عليه السلام: ٢٢٣

المراد بحب الله لعلى عليه السلام: ٢٢٤

الخلافه للأفضل: ٢٢٥

تقديم المفضول على الفاضل: ٢٢٥

شك على عليه السلام فى كلام عائشه: ٢٢٦

عائشه تحقد على على عليه السلام: ٢٢٧

التنسيق الأمنى: ٢٢٨

النبي صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر: ٢٢٩

اللهم اجعله أبى: ٢٣١

أمنيات عائشه و حفصه: ٢٣٢

أبو بكر لم يكن معروفا بالفضل: ٢٣٤

فشل السياق على الإمتيازات!!: ٢٣٤

حب الرجل لقومه: ٢٣٧

دلالات أخرى فى حديث الطير: ٢٤٣

لا أهميه لأكل الطير: ٢٤٦

ألا يعرف النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله أحب الخلق إلى الله؟! ٢٤٦

حديث الطير لا ينافى النبوه: ٢٤٧

حديث الطير و عموم الأفضليه: ٢٤٨

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه..

النداء بالولايه بعد الغدير: ٢٥٣

إخراج الإمامه عن دائره الإختيار: ٢٥٧

أولئك هم خير البريه: ٢٦٢

ألف حديث فى جلسه واحده: ٢٦٧

أم سلمه تشهد لعلى عليه السلام: ٢٧٠

الفصل العاشر: أحقاد.. و آثار..

الحديقه.. تذكر بالضغائن: ٢٧٧

ما أحسن هذه الحديقه!!: ٢٧٩

الحسن من نعيم الجنه: ٢٨٠

ما الذى أبكاك يا رسول الله؟!: ٢٨٠

ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله: ٢٨٢

ما يهّم عليا عليه السلام: ٢٨٢

آيه اللعن: ٢٨٣

مبغض على عليه السلام ردىء الولاده: ٢٨٣

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يشهر عليا عليه السلام: ٢٨٥

ص: ٣٦٣

إمتحان الأولاد بحب على عليه السلام: ٢٨٨

اختبار المولود: ٢٩٠

هذا المعيار حساس: ٢٩١

الحادثه فى خير: ٢٩٢

الباب الثالث عشر: المرض.. و الوفاه..

الفصل الأول: وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله فى مرض الوفاه..

إبعثى بها إلى على عليه السلام: ٢٩٧

وصيه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٩٨

درع و سيف و بغله الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٣٠١

وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٣٠٩

الوصيه حين الإحتضار: ٣١٤

هل أغمى على النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٣١٥

النبي صَلَّى الله عليه و آله بعد موته: ٣١٥

على عليه السلام الوصى و الإمام: ٣١٧

على عليه السلام يقضى الدين، و ينجز العداه: ٣١٨

الفصل الثانى: جيش أسامه و الكتاب الذى لم يكتب..

تجهيز جيش أسامه: ٣٢١

على عليه السلام ليس فى جيش أسامه: ٣٢٢

ص: ٣٦٤

لماذا جيش أسامه؟! ٣٢٤

رزيه يوم الخميس: ٣٢٥

ما أشبه الليله بالبارحه: ٣٣٢

تشابه آخر بين الحديثين: ٣٣٣

ما الذى أراد صلّى الله عليه و آله أن يكتبه؟! ٣٣٤

نصوص تدل على مضمون الكتاب: ٣٣٥

لعله أراد استخلاف أبى بكر: ٣٣٨

صلاه أبى بكر بالناس: ٣٤٢

على عليه السلام يروى و يستدل: ٣٤٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٥٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥٧

ص: ٣٦٥

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

